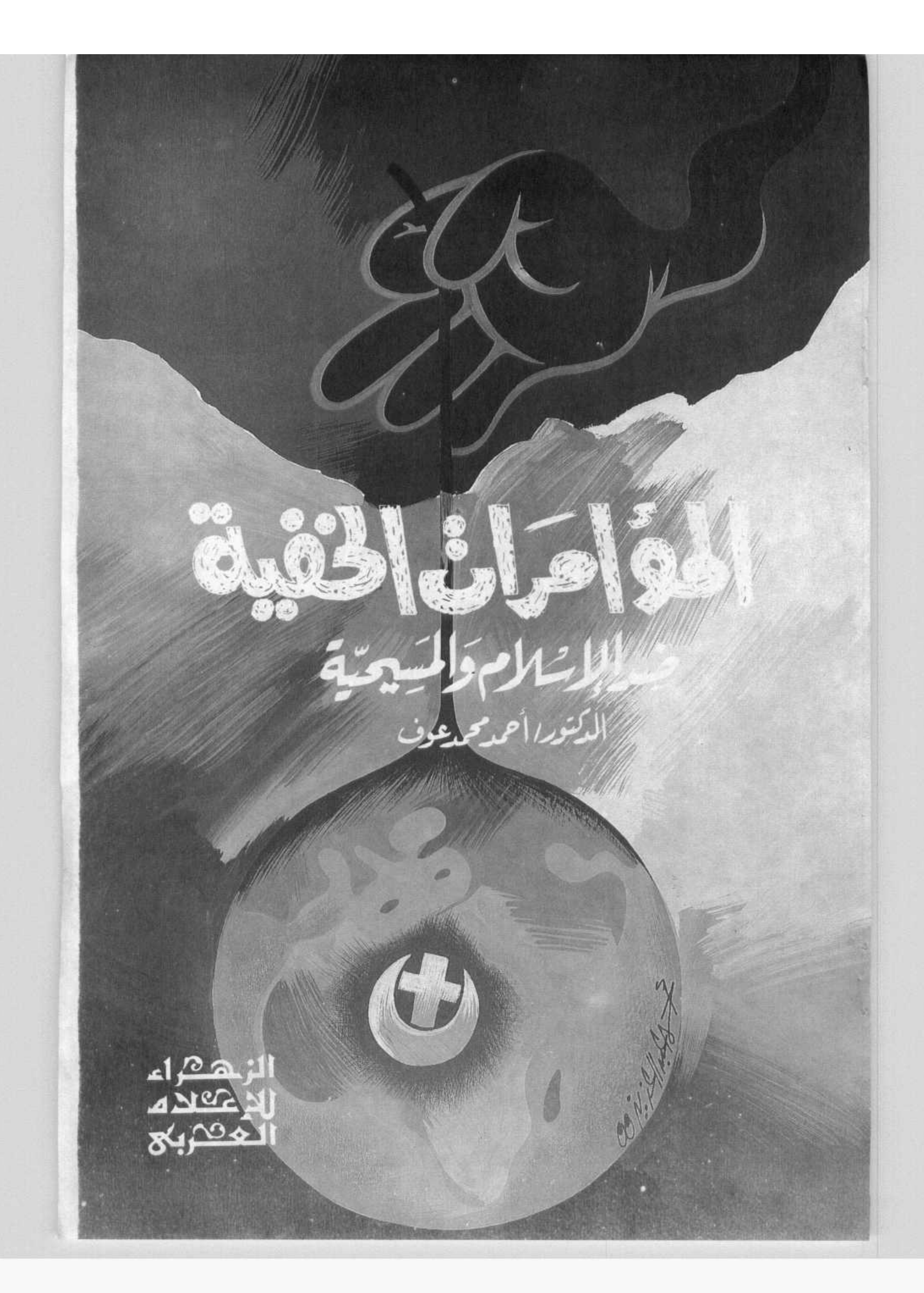

المؤامرات الخفية
ضد الإسلام والمسيحية
الدكتور/ أحمد محمد عوف
الزهراء
للإعلام
العربي


بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربى
قســـم النشــر

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تلغرافياً : زاهراتيف - تليفون ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - تلكس ٩٤٠٢١ رائف يوإن فاكس ٢٦١٨٢٤٠
P .O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U .N fax 2618240

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

صدق الله العظيم
فصلت/٣٣

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ ـــ ١٩٩٢ م

الجمع التصويري والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربي

إهـــــــداء

إلى كريمتي يمنى وأميمة .

مـع أطـيب تمنيـاتـي .

قال تعالى : ﴿ **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون** ﴾ .

صدق الله العظيم

« إلى الباحثين عن الحقيقة فاهتدوا .

وإلى التائهين في لجات الجهالة فضلوا .

إليهم جميعا أقدم هذا الكتاب » .



مقدمة

حديثنا عن « الماسونية » أو البناية الحرة « Free masonary » كما يطلق عليها بالإنجليزية ، هو في الواقع حديث عن طائفة اكتنفها الغموض سنين طويلة . حتى إن تنظيماتها وأهدافها مازالت غامضة على الكثيرين من الماسون أنفسهم .

والماسونية تستهوى المثقفين بشعاراتها البراقة التي تخدعهم ، لأن واقعها غير شعاراتها ، وحقيقتها تخالف مظهرها ، وأهدافها صهيونية قلبا وقالبا . ولقد لعبت دورا هاما في التاريخ العربي والإنساني حتى إن كبار الشخصيات التي كانت ظاهرة – في مصر وقتها – ظلت سنين طويلة منضمة لهذه الطائفة كمظهر من مظاهر التمدين والتفرنج أو ليظهروا بأنهم غير متعصبين . لهذا نجد من بين هؤلاء جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وقد أكد هذا الماسوني « جورجي زيدان » في كتابه « بناة النهضة العربية » وأبو رية في كتابه « جمال الدين الأفغاني » حيث بينا أن المصلحين كانا ماسونيين ضمن أعضاء المحفل الماسوني الفرنسي الذي كان بالعباسية بالقاهرة . كما بين جورجي زيدان في كتابه وأيده الزغبي – أيضا – في كتابه « الماسونية في العراء » أن المجاهد الكبير عبد القادر الجزائري وجمال عبد الناصر كانا ماسونيين .

لهذا ، نجد أن للماسونية خطرها الداهم ولاسيما عندما نجد مصلحا ثوريا كـ « كمال أتاتورك » أحد ماسوني تركيا وقد حقق للصهيونية العالمية أهدافها ومن بينها ضرب الخلافة العثمانية وطمس الوجه الإسلامي الأصيل في ظلال هذه الخلافة ، نجد الدعاية الصهيونية قد صورته على أنه مصلح ومحرر ومطور تركيا الفتاة .

والماسونية قامت – أيضا – بالثورة (البلشفية) في روسيا عام 1917 م . فهي

آفة كل عصر وقرن . تنسج خيوطها حول رقاب الدول لتستعبدها فكريا وثقافيا واقتصاديا .

أنشأت عصبة الأمم وسيطرت عليها وأنشأت هيئة الأمم وأطبقت عليها . وقسمت العالم إلى يمين ويسار وسيطرت على اليسار ونسجت خيوطها حول اليمين وهي تسير في ركاب الصهيونية العالمية كصدى فكري لها وتتضامن مع أهدافها العليا . وأصدق ما يقال عنها إنها صدى عقائدي لليهود مهما اختلفت مشاربهم ولغاتهم . أو على حد قول « دوزي » « Dozy » من أن « الماسونية جمهور كبير من مذاهب شتى يعملون لغاية واحدة ، هي إعادة (هيكل سليمان) الذي هو رمز (إسرائيل) الدولة الصهيونية » .

ولقد كانت الماسونية ، وراء أمجاد نابليون حتى نالت منه بغيتها بعد أن دفعته لتولي حكم فرنسا ثم عملت على تحطيمه . وكانت ضد أمجاد « ديجول » والديجولية . فأسقطته لتشدده ضد إسرائيل في أعقاب حرب يونيو عام 1967 م حيث فرض حظره الشهير على الأسلحة التي كانت تقدم لإسرائيل . كما كانت وراء فضيحة « ووترجيت » حيث تحالفت مع الصهيونية ضد « نيكسون » لأنه قال لجولدا مايير رئيسة إسرائيل « لا » .

وكانت « الماسونية » وراء الثورة الفرنسية التي رفعت شعار الماسونية العالمية « الحرية – الإخاء – المساواة » في الوقت الذي توارت فيه الأديان – إلا اليهودية – خلف لهيب الثورة الدامية التي أنكر رجالها وجود « الرب » . حيث قتل الآلاف من الضحايا إبان « الهول الأكبر » . وتوارت الحرية والمساواة والإخاء خلف آلاف المقاصل التي أقامها الماسون الأحرار الذين كانوا يرأسون « لجنة السلامة » . وكان « روبيسبير » قائدا لثورة دامية لطخت تاريخ فرنسا بدم الآلاف من الفرنسيين الذين سيقوا للقتل وسفك الدماء . فلقد خرب الثوار الآثار الفنية الفرنسية لا لحقد طبقي – كما يدّعي البعض – ولكن لفوضى شاملة عاشتها الماسونية العالمية لضرب الكيان الحضاري الفرنسي وتحطيم الإمبراطورية الفرنسية . فلقد هدّم « فوشيه » أحد قادة الثورة الكنائس وميراث فرنسا الفني والقومي . فكانت الثورة الفرنسية ترفع شعارات

خلابة لكنها في جعبتها كانت تحمل الخراب لفرنسا . وشهدت هذه الثورة – فيما شهدته – خطيبا مفوها هو « دانتون » الذي كان يجوب النوادي الماسونية داعيا للثورة . إلا أنه كان أحد ضحايا « روبيسبير » الطاغية حيث أمر بإعدامه . وحكمت الماسونية فرنسا في أتون الثورة بقانون « قتل الناس بالشبهات » ضاربة شعار العدالة بالنعال . وكان اليعاقبة هم من الماسون اليهود [الذين ينتسبون إلى (جدهم يعقوب)] أعوان « روبيسبير » طاغية الثورة وكانت نهايته المقصلة التي قدمه إليها الماسون بعد أن أدى دوره المأساوي في فرنسا . وأصبحت الثورة الفرنسية حقبة مؤلمة في تاريخ فرنسا نسجتها أيد ماسونية ضمن جدران النادي (اليعقوبي) إلا أنها كانت – بحق – ثورة همجية لا أخلاقية لكنها أعطت فرنسا درسا قاسيا مازالت أجيالها وأوروبا معها تجتره حتى اليوم . فلقد كان رجال الثورة ملاحدة وعقب اندلاعها أعلنوا إنكارهم للرب وأعلنوا أن العقل هو « الإله الأكبر » وكان « نابليون » من ملاحدة الثورة الفرنسية . فلم يؤمن بالكاثوليكية إلا عندما أقبل على حكم فرنسا فاتجه رياء إلى الكنيسة لينال رضا وتأييد « الكرسي البابوي » . لكن لما أتى إلى مصر لم ينس ماسونيته فبذر الماسونية هنا . واستقطب اليهود من أفريقيا ليسلم إليهم فلسطين التي توجه إليها غازيا . وكانت غزوة يهودية عسكرية ذبح أثناءها الآلاف المسلمة في حيفا ويافا . لكن أصدق ما يقال عن الماسونية قولة « أوسكار لفي » اليهودي العالمي « نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه » . ويقول « نيلوس » الروسي الذي كشف نوايا الصهيونية العالمية : « إن حكم إسرائيل المنتظر يقترب من عالمنا الضال بكلي ما للشيطان من قوة وإرهاب » « ويقصد حكم الصهاينة للعالم وسيطرتهم » فإن الملك المولود من دم « صهيون » وعدو المسيح ، قريب الآن من عرش السلطة « الأوتوقراطية » التي تخطط لها الماسونية العالمية ليحكم اليهود العالم تحت إمرة « تاج داود » . لذا نجد « بلفور » وهو ماسوني يهودي يصدر وعده المشئوم بإعطاء اليهود وطنا قوميا في فلسطين . ألم تدفع الماسونية العالمية تركيا إلى الاعتراف بإسرائيل وهي دولة إسلامية كبيرة ؟

فالماسوني لا وطن له وولاؤه للماسونية العالمية مثله كمثل اليهودي الذي نجد ولاءه لليهودية العالمية .

والماسونية نجحت في عمل عمليات غسيل مخ جماعية لمسيحيي أوروبا بالضغط على البابا فبرأت البابوية اليهود من ذنب قتل المسيح أيام البابا يوحنا بولس الثالث والعشرين . فأصدر تعليماته إلى الكرادلة والرهبان والقساوسة بالتآخي بين المسيحيين واليهود . وقام المجمع المسكوني بحذف كل ما يهين اليهود من الأناجيل . بل تسعى الماسونية حاليا لإجبار الكنيسة على إلغاء إنجيل متى (عمدة الأناجيل الرومانية) لأنه ذكر قصة تعذيب وصلب وقتل المسيح كاملة . بل لقد روجت الماسونية العالمية أناجيل مزيفة ومصاحف مزيفة أسقطت منها الآيات التي تلعن أو تحط من اليهود . وتحاول الماسونية العالمية جر الكنيسة الكاثوليكية إلى الاعتراف بإسرائيل « مملكة أورشليم » متجاهلة أن المسيح لعن اليهود ومنع إقامة الهيكل أو عودة مملكة أورشليم .

ويحاول اليهود أن ينسبوا تهمة قتل وتعذيب المسيح للرومان . ومسرحية تاجر البندقية لشكسبير التي تصور القسوة اليهودية للمرابي شيلوك اليهودي هذه المسرحية منعت من النشر في أمريكا أو حتى تداولها .

فاليهود يزيفون تاريخ الأمم والشعوب . فها هو ذا بيجين رئيس وزراء إسرائيل السابق يقول للسادات عند زيارته لمصر : أريد أن أزور الأهرامات التي بناها أجدادي ؟! رغم أن الأهرامات بنيت قبل ظهور اليهودية وموسى بحوالي ألفي عام . لكنه التضليل الإعلامي اليهودي الذي يزيف التاريخ الإنساني ويوظفه للأغراض الصهيونية . وحضارة ما بين الرافدين بالعراق ادعى اليهود أنهم بناتها إبان فترة السبي البابلي . وتناسوا أنهم كانوا وقتها عبيدا أرقاء أذلاء . كما كانوا في مصر معزولين جميعا في مستعمرة بقرب عين شمس أيام قدماء المصريين . لأن الشعب المصري كان ينفر منهم لقذارتهم ولأنهم كانوا مصابين بالجذام والبرص حتى سيدنا موسى كان مصابا بهذا المرض . فطردهم المصريون من مصر لهذا السبب . وهذه قصة الخروج كما هو ثابت في كتب تاريخ الطب . وحولها اليهود إلى دراما تاريخية .

والأوربيون تخلصوا من اليهود بالإلقاء بهم في فلسطين تخلصا من آثامهم وشرورهم ولهذا يدعمون الكيان الصهيوني بشتى الطرق لإقصاء اليهود من ديارهم فلقد وجدوا في فكرة إسرائيل خلاصا من اليهود بعدما فشلوا في طردهم وقتلهم أيام محاكم التفتيش في أسبانيا وأيام النازي في ألمانيا وأيام الدولة الرومانية . ولهذا كانوا يريدون ترحيلهم لإنشاء وطن لهم في غينيا بعيدا عنهم . وإسرائيل تعرف هذه الحقيقة وتستغلها لابتزاز الغرب . وهذا ما بدا واضحا في حرب الخليج عندما انهالت عليها المعونات من كل حدب وصوب حتى لا يعود اليهود إلى بلادهم مرة أخرى .

هذا عرض سريع للماسونية وأهدافها ومخططاتها وقد تعرضنا بالتفصيل لكل هذا في صفحات هذا الكتاب لنكون على بينة من التيارات الفكرية التي تجتاح العالم المعاصر ولاسيما الماسونية أخطر المنظمات العالمية .

والجزء الثاني من الكتاب يتضمن تاريخ اليهودية والصهيونية العالمية وفكرة الوطن القومي اليهودي ولاسيما بعد معاهدة « كامب دافيد » حيث بدأنا نطرح القضية الفلسطينية جانبا واكتفينا باسترداد سيناء متناسين المخطط اليهودي من « النيل إلى الفرات » ومازالت خريطة إسرائيل الكبرى على واجهة الكنيست الإسرائيل إلى اليوم . فمصر لن تنعم بالسلام كما نتوهم . والتفريط في فلسطين كلها هو تفريط في حق أساسي من حقوق الأمة العربية . فمؤتمر السلام الدولي الذي ننساق وراء سرابه هو لعبة صهيونية تلعب في الوقت الضائع . فبدلا من تمسكنا في الماضي باسترداد الأرض الفلسطينية المغتصبة تناسيناها وانجرفنا إلى المطالبة بالضفة وقطاع غزة . حتى قرار التقسيم الدولي لفلسطين عام 1947 تجاهلناه رغم أن الدول الكبرى بما فيها أمريكا كانت قد وافقت عليه بالإجماع . لكن لقصر نظر السياسة العربية سوف نضيع فلسطين كلها . فلا الضفة ولا غزة سوف تحلان المشكلة لأنهما معزولتان أرضيا عن بعضهما .

والجزء الثالث تضمن قصة بروتوكولات حكماء صهيون التي تعتبر أخطر وثيقة عالمية . حيث سنطالع المخطط اليهودي والصهيوني للسيطرة على الشعوب واستعبادها .

أما الجزء الأخير من الكتاب فهو على جانب كبير من الأهمية للقارئ حيث تناول الحرب الخفية ضد الإسلام بظهور الفرق التي انشقت وكان وراءها اليهود . وهذه الفرق والمذاهب المنشقة عن الإسلام لعبت دورا أساسيا في التاريخ السياسي للإسلام ولا سيما إبان الخلافة الراشدية والدولتين الأموية والعباسية . كما يتضح لنا الدور الذي لعبته بعض هذه الفرق الضالة أيام الحروب الصليبية والوجود الاستعماري في العالمين العربي والإسلامي . كما تناول الكتاب في هذا الجزء المخططات التبشيرية ضد الإسلام .

فعندما أضع هذا الكتاب بين يدي القارئ العربي إنما أضع له المخطط اليهودي كاملا ليكون على بينة بخطورة الصهيونية واليهودية العالمية عندما يخططان لتحطيم الأمم وهدم حضاراتها وقيمها وخاصة في الأمة العربية الضحية الأولى للصهيونية العالمية . فالمشكلة الفلسطينية صراع أجيال عربية ومهما طال الزمن فإن الأجيال القادمة ستكون أكثر ثورية وأشد تعصبا للعروبة . فالحروب الصليبية أتت غازية للشرق العربي كله لكنها بعد عدة قرون انحسرت بل ورحل الصليبيون من مشرقنا العربي تاركين فلسطين والقدس لأصحابها العرب . فعندما نفضح مخططات اليهودية العالمية ، فهذا واجب قومي لاندعيه بل نزكيه وننميه بعدما تاهت المشكلة الفلسطينية في دهاليز السياسة الدولية والعربية . وهذا الكتاب تذكرة لمن ينسى أو يتناسى . فلقد توارت الكتابات حول القضية الفلسطينية والصهيونية العالمية مكتفين بمعاهدة كامب دافيد قائلين : هذا أحسن مما كان . فلا إسرائيل ستصفو لنا ولن تتركنا نبني مستقبلنا . فهي سائرة في مخططاتها كما بينتها في هذا الكتاب ، ولاسيما في الجزء الثالث الذي يتضمن بروتوكولات حكماء صهيون التي تعتبر أخطر وثيقة عالمية ومؤامرة اليهود ضد كل العالم .

وأخيرا ، مع هذا الكتاب سنطالع المؤامرة الكبرى لنستشف من خلاله مستقبلنا العربي بل مستقبل البشرية كلها . وليس ما جاء فيه ضربا من الخيال السياسي أو العلمي . لكنه في مجمله الحقيقة المرة للواقع المرير الذي نساق إلى مصيره شرقا

وغربا . فاللهم جنب أمتنا العربية عثرات الحكام وألهمهم الرشد والرشاد . ولا تحقق لأعدائنا ما يرجونه من النيل إلى الفرات .

أحمد محمد عوف



الجزء الأول

الماسونية العالمية



أصل الماسونية

أصل الماسونية يرتبط أساسا بالجمعيات السرية التي أقامها اليهود للانتقام من العالم على أثر الاضطهاد الذي لحق بهم على أيدي الآشوريين والرومان والأسبان . وأول دعوة لليهود ليتسيدوا العالم جاءت في التلمودين البابلي والأورشليمي حيث ذكرا أن اليهود جنس يفوق الجنس البشري . ومن هنا نرى اليهودي ينظر إلى اللايهودي نظرة عنصرية فيها تعال . حتى الانعزالية التي ينتهجونها في سكناهم الحارات المنعزلة والقاصرة عليهم تعتبر لونا من ألوان التعالي ، رغم أنهم قد يتظاهرون بأنهم مضطهدون بسكناهم هذه الحارات التي تسمى في كل بلدان العالم بـ « حارات اليهود » أو « Ghetto » ، وهذه قد أجرى اليهود عليها دراسات اجتماعية وهي تتسم بعزلها عن المجتمعات التي تعيش فيها الجاليات اليهودية وتسور بالأسوار العالية كمظهر من مظاهر المعاناة التي يعاني منها اليهود وسط هذه المجتمعات ، لكن في حقيقتها لحماية اليهود من أي سطو أو اندماج مع المجتمع . وهذه العزلة مكنت اليهود من أن يخططوا لحياتهم في سرية تامة . ومن خلال هذه الحارات التي تعتبر أوكارا تآمرية ضد الإنسانية . وقفوا للمسيحية في أوروبا بالمرصاد من خلال التخطيط ضد انتشارها ، وهم وراء أسوار (الجيتو) فظلت أوروبا وثنية إبان القرنين الأول والثاني . ومن جوف هذه الحارات بث اليهود الحقد لدى الشعوب الأوروبية ضد المسيحية مستغلين الفكر اللاديني الذي كان يسودها ، لدرجة أن اليهود أوعزوا إلى الإمبراطور (أنطونيوس) بقتل جنوده العائدين من فلسطين معتنقين المسيحية التي كانت تسود وقتها هناك . وكانت حجتهم أن هؤلاء الجنود المنتصرين للدولة الرومانية يجلبون معهم الأمراض المعدية .

وظل هذا العداء منصوبا للمسيحية لعدة قرون حتى مجيء الإمبراطور « قسطنطين » الذي اعتنق المسيحية وحوّل الإمبراطورية الرومانية إلى دولة مسيحية ، و لم ينتبه اليهود إلى مدى انتشار المسيحية إلا بعد تحول أوروبا إلى هذه الديانة . وأحس اليهود – بعدها – أن الشعوب الأوروبية بدأت تضيق بهم ذرعا للتسلط الاقتصادي اليهودي وتمركز اليهود وقتها في هولندا وأسبانيا . إلا أن الأسبان كانوا يقتلونهم لاستعبادهم للمسيحيين . وضاق بهم – أيضا – الملك « ريكاردو » وفرض على كل يهودي تعليق شارة مميزة على كتفه .

وفي عهد الملك « شينتيلا » « Chintila » أظهر اليهود الأسبان أنهم أصبحوا مسيحيين حتى يخففوا عن كواهلهم الاضطهاد وكتبوا عهدا جماعيا على أنفسهم باتباعهم التعاليم المسيحية وممارستها إلا أنهم لم يوفوا بالعهد ونكثوه .

ولما دالت أسبانيا للفتح الإسلامي ، وجد المسلمون اليهود عبيدا للمسيحيين هناك . إلا أنهم في ظلال الإسلام أصبح لهم حرية العقيدة والأمن وحرية البيع والشراء والتملك لدرجة أن معظم يهود أوروبا نزحوا إلى أسبانيا ليتمتعوا بهذه الامتيازات .

هذا عرض سريع لتاريخ اليهود في أوروبا وهذا ما جعل للماسونية أساسا للظهور لأنها اتخذت التعاليم اليهودية وما جاء بالتلمود وبروتوكولات حكماء « صهيون » كأصول فكرية لها . وأخذت الماسونية فكرها من التعاليم المصرية القديمة ونظريات « فيثاغورث » الفلسفية .

وأصل كلمة الماسوني « Mason » ويقصد بها حسب ما جاء في كل القواميس « عامل البناء الذي يعمل بالفأس والمطرقة والإزميل في عمليات البناء والتشييد » . لذا فتعريف الماسوني العادي « Mason » هو « الحرفي الذي يكتسب أجره ويرحل باختياره للبحث عن عمل أو لاكتساب خبرة أكبر » . وتغير المفهوم الذي كان يعرف به الماسوني وهو عامل البناء . فإبان القرن الثالث عشر والقرون التالية كان عامل البناء يجند إجباريا لعمل أكاليل المباني الكبيرة والقلاع ولاسيما قلعتي « كيرنافون » و « وندسور » ومقابر « سيسترين » . وكانت هذه المباني تقام بالسخرة التي كانت لا تنسجم مع عمال البناء الذين كانوا يجتمعون في فترات

راحتهم من العمل المضني أثناء القيلولة . وأوجد هذا بينهم روح « المزاملة » التي كانت تحول اجتماعاتهم إلى اجتماعات للتحدث عن أحوالهم . وكانوا يعبرون فيها عن الضيق الذي كان يكتنفهم نتيجة هذه السخرة القاسية . كما كانوا يتناقشون في أمور مهنتهم . إلا أن هذه المناقشات كانت لا تتعدى هذا المأوى حتى إن كل ما كان يدور كانوا يتكتمونه . واستُغل في هؤلاء روح السخرة التي كانوا يعانون منها كما استغل فيهم السرية التي كانوا يحافظون عليها . وأصبحوا منذ هذا الوقت يسمون بالماسون الأحرار .

وهؤلاء الماسون كان لهم وصاياهم التي كانوا يسمونها « الوصايا القديمة » « Old Charges » والتي تسمى حاليا بأسس الماسونية «Constitutions of Masonary» وهذه الوصايا في الوقت الحالي يوجد منها 115 نسخة يحتفظ بها بالمتحف البريطاني الملكي .

فعلى هذا يمكن أن يقال إن الماسونية هي وجه أصيل للصهيونية العالمية التي أعلنت في بروتوكولات « حكماء صهيون » : أن الماسونية بخلاياها سوف تكون أماكن رئيسية يحصل الصهاينة منها على ما يريدون من أخبار ومعلومات . ويبثون عن طريقها الدعايات والتضليلات . وجاء أيضا « أن هذه الخلايا سوف تكون تحت قيادة صهيونية من العلماء الصهاينة الذين سوف يتوارون خلف ممثلين خصوصيين لهذه الخلايا الماسونية » . ومما يؤكد صلة الماسونية بالصهيونية العالمية ما جاء في نشرة لمركز « بني بيرث » اليهودي من أن الماسونية ولدت يهودية ومؤسسها الملك « سليمان » وعادات الماسونية وطقوسها وإشاراتها مأخوذة من التعاليم الخاصة بهيكل سليمان . كما أن معظم المصطلحات والرموز الماسونية هي أصلا « عبرانية يهودية » .

حقيقة ، أصل الماسونية غير معروف وغامض . حتى ليقال إن البداية الحقيقية للماسونية كانت في العصور الوسطى عندما ظهرت بين البنائيين الرومان الذين كانوا يسخرون في بناء القصور والكاتدرائيات في روما . ويقال إن هؤلاء كانوا يجمعون فيما بينهم اشتراكات شهرية وأسسوا لهم جماعة أطلقوا عليها « البناءون الأحرار » .

ويقال أيضا – إن أصلها هو جماعة « فرسان الصليب الوردي » إشارة إلى أن « الأستاذ المحترم » – وهو لقب لدى ماسون الطبقة الماسونية الرمزية كما سنطالع فيما بعد – يتوشح بالصليب الوردي . كما يقال إن أصلها يتصل بجماعة « بناة الهيكل » أو جماعة هيكل سليمان . حيث نجد الماسونية تضع مثلها الأعلى « حيرام » وهو عريف البنائين الذين كانوا يبنون هيكل سليمان . وكان مقربا للملك سليمان إلا أنه اغتيل خفية ولما عثر على جثته أغمى عليه من هول الصدمة . وأمر سليمان بدفنه في قبر يليق به . وبعد مصرع « حيرام » يقال إن الملك أخبر أنه فقد أسرار « الأستاذ البناء الحر » . وعلى هذا أمر سليمان أن تؤدى الإشارات والكلمات الرمزية لتقوم مقام الأسرار الأصلية للأستاذ حتى تتوارى هذه الأسرار مع مرور الزمن .

لذا نجد المحافل الماسونية « أماكن اجتماع الماسون » تشيد على نمط هيكل سليمان الذي يقال إنه بني على شكل خيمة الشهادة عندما أوصى الرب موسى .

ويقال – أيضا – إن أول دعاة الماسونية هو « أوليفر كرومويل » . كما يقال إن الماسونية استقت تعاليمها من تعاليم البطارقة وأسرار الوثنيين . أما إشاراتها ودرجاتها فهي فرعونية الأصل نقلها الشعب اليهودي بعد خروجه من مصر . كما استمدت مبادئها الفلسفية من تعاليم البطارقة وفلسفة « فيثاغورث » . وأول سفور للماسونية كان عام 1686 عندما علق « ستافورد » في كتابه « التاريخ الطبيعي » « Natural History » على المعرفة في العصور الوسطى . فتحدث عن التراث الإنجيلي والعبري والإغريقي والكلاسيكي في منتصف القرن الرابع عشر وافترض ضمن كتابه أن التنظيم الماسوني منذ الأزمنة الأولى كان موجودا كما افترض أنه كان يحتكر الرياضيات والمعمار .

والماسونية وفدت إلى إنجلترا في جعبة « سانت آلبان » « St . Alban » وكانت تلقي هناك التأييد الروحي والمعنوي من الملك « أثلستان » « Athelstan » حيث عقد اتفاقية ماسونية علنية في بلدة « يورك » عام 926 م » .

وهذا التأريخ للماسونية لم يتردد المؤرخون إبان القرن التاسع عشر في قبوله . لكن أضافوا أنه في الأصل يرجع إلى الملك سليمان أو إلى « أوكليد » « Euclid » كما يرجعونه – أيضا – إلى المدارس الرومانية . إلا أن البعض يرجعه إلى « فرانسيس بيكون » الذي وضع النظام الماسوني الحر كله .

الطقوس الماسونية

أخذت الماسونية طقوسها من الطقوس المصرية القديمة كما أخذت عقائدها وإشاراتها . وهذا ما نتبينه من الخطبة الرابعة لمحفل السلامة الماسوني . كما أخذت رموزها من « التلمود » حتى رموزها وحروفها والأعداد التي ورد ذكرها في التلمود البابلي والأورشليمي . كما نجد أن كتاب « الزهوار » الماسوني يقابله في اليهودية كتاب « الإشراق » الذي يعتبر المصدر التشريعي الثالث بعد التوراة والتلمود . ويقال إنه أحد الجداول التلمودية .

ويقال – أيضا – إن طقوس الماسونية قد استمدت من عقائد أهل المكسيك ومن عقائد سكان قارة الأطلنطي المفقودة . كما ترجع إلى معميات أوزوريس والأثينيين .

كما يعتبر « الكابالا » الأساس الفكري للتعاليم الماسونية ، وهو خليط توفيقي للفلسفة والتعاليم اليهودية والشعوذة . وهي في جملتها تعاليم اتخذت عام 1717 م أساسا لإنشاء المحفل الماسوني الأعظم في لندن . كما أن رموزه ورسومه تطابق ما جاء في « الكابالا » والتوراة . بعد أن أضيفت لها بعض الرسوم الفرعونية ونظريات « فيثاغورث » .

وكلمة « كابالا » « Kabbala » كما يقول « جواد رفعت » في كتابه عن « أسرار الماسونية » هي كلمة « عبرانية » تعني « ما يتلقى من التقاليد » . وهي تعاليم فلسفية وشعوذة وسحر متعارف عليه لدى اليهود منذ أقدم العصور . وقد ظهر أثر تعاليمها واضحا في المجتمعات الأوروبية وبالأخص في القرن الثاني عشر الميلادي . وقد دونت تعاليم « الكابالا » وأسرارها ورموزها في وثيقتين عبريتين هما السفر « جزيرا » والسفر « هازوهار » وعلى هذا نجد أن أشهر الحركات اليهودية قد استقت تعاليمها من « الكابالا » .

ومما يدل على أن الماسونية تتخذ طقوسها وأدعيتها من العقائد اليهودية ما جاء في كتاب « القانون العام للمحفل الماسوني الإسكتلندي » ص 128 :

« تجردت إذ أنت في هيكل سليمان وأمامك بساط عتيق يحتفظ برسمه كأنه يستنهض همتك لإقامته . وزعموك « حر النسب » « التي لا تحتمل إلا كلمة يهودي » . وطالما قدمت أو تناولت كأس الخمر في حفلة تأسيس أو تكريس المحافل . وقدمت كأس الزيت « وهي المشيرة إلى قصة « مردخاي ويهوديت » وهو تذكار لصلح ملوك بني إسرائيل » . وبذرت حبوب القمح وهي رد على الرومان الذين هدموا الهيكل وزرعوه قمحا . ورددت المزامير 72 ,95 ,133 ,124 . وترنمت بالندى النازل على حرمون كأنه نازل على لحية هارون » .

والفطيرة التي يقدمها الماسون هي تذكار لعيد الفطير لدى اليهود . حتى كلمات « بوعز » و « جاكين » و « شبولت » هي رموز سنفصلها فيما بعد لأن لها أهميتها الماسونية واليهودية معا .

والدين هو العدو الأول للماسونية . كما أن الدين « أفيون الشعوب » لدى الشيوعية . لذا نجد أن كلا منهما يحاول محاربة الدين بشتى الوسائل وهذا ما نطالعه في قول « لاف آرج » « Laf Arge » في مؤتمر طلابي أقيم عام 1865 م ويضم طلابا من ألمانيا وأسبانيا وإنجلترا وروسيا وفرنسا حيث قال : يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق » .

والمطالع للعدد الأول من النشرة الإيطالية الماسونية يجدها تتخذ من الإنسانية معبودا لها .

لذا نجد الماسون يعملون على إبادة المتدينين من العالم عن طريق فصل الدين عن الدولة وإشهار العلمانية . وهذا ما جعل البلاشفة يتخذون من « لينين » معبودًا لهم من دون الله .

وجاء في مجلة « المشرق الأعظم الماسوني » التركية :

« لا يعنينا كفر الملحد أو ثواب المتدين أو وصف الجنة والنار . وإذا وجد من

يحاول العمل في ساحة الدين فنتركه وشأنه مع الله وإذا أصر على رأيه نرجو منه أن يتركنا وألا يدخلنا بينه وبين الله » .

والماسونية نجحت – فعلا – في إبعاد الشباب الفرنسي عن الدين حتى إن الشباب الفرنسي المعاصر يعارضون ويقومون بالاضطرابات بإيعاز من المنظمات الماسونية المتغلغلة هناك .

الماسونية ترجع في رموزها إلى الأصل اليهودي . وهذه الرموز سوف تأتي ضمن حديثنا عن طبقات الماسونية . فمن المستحسن التعرف عليها حاليا حتى يسهل المتابعة عند حديثنا عن الفرق أو الطبقات الماسونية بالفصل التالي .

فمثلا كلمة « بوعز » هي كلمة السر لدى الماسون وتنطق هذه الكلمة بالحروف . وبوعز هو زوج « راغوث » صاحبة السفر المعروف في التوراة بإسمها . ويعتقد اليهود أن من نسل « بوعز » سوف يولد « المسيح المنتظر » لديهم .

والهيكل ، أو « هيكل الحكمة » ويسمى أيضا بهيكل الإنسانية ، يطلق عليه الكنيسة الكبرى أو كوكب الشرق الأعظم أو هيكل الكون . وكلها أسماء لهيكل سليمان الذي ينادي اليهود حاليا بإعادة بنائه . لذا نجد الماسون يطلقون على مكان اجتماعهم « الهيكل » كما يطلقون على خيمة الاجتماع التي اجتمع فيها سيدنا موسى بسيناء « المحفل الأول » . أما المحفل الثاني فهو – لدى الماسون – هيكل سليمان الذي أقيم في « أورشليم » . والمحفل الثالث هو هيكل « زورو بابل » الذي أقامه اليهود بعد السبي البابلي . لذا يطلقون عليه – أيضا – المحفل الأكبر .

والمهندس الأعظم ، يقصد به « حيرام » عريف البنائيين الذين كانوا يشيدون هيكل سليمان . وهو يهودي واسمه بالكامل « حيرام أبيف » وهو من بلدة « صور » من سبط « نفتالي » ولقد تعلم من أبيه صناعة النحاس لذا فلقد كان يحذق العمل بالنحاس في الأبنية والأعمدة . وقام بتشييد أعمدة الهيكل ولاسيما العمودين اللذين وضع عليهما التاجين . وهذا الهيكل الذي وضع تصميمه « حيرام » يعتبر نموذجا لكل المحافل الماسونية بالعالم على مر العصور . ولقد قتل « حيرام » قبل أن يفرغ

من بناء الهيكل ودفن في مكان مجهول لدرجة أن الملك سليمان أمر خمسة عشر بناء بالبحث عنه ولا يعودون إلا ومعهم جثة « حيرام » في موعد ضربه لهم . وخرجوا جميعا من أبواب الهيكل على أن يعودوا إلى أورشليم في الموعد الذي حدده لهم الملك . ووجدوا جثته مدفونة تحت جذع شجرة . وأمرهم سليمان بنقل جثمانه إلى قبر يليق به لأنه قتل ومعه أسرار « الأستاذ البناء الحر » . وكما جاء في درجة « العقد الملوكي » :

« ولما فتحوا القبر التفت أحدهم فوجد إخوانه يشيرون بأيديهم « إشارة الفزع » « وهذه الإشارة التي يقلدها الماسون ضمن الإشارات الرمزية دلالة على ما أصابهم من الفزع عندما رأوا جثته » . بعدها لطموا جباههم لرؤيتهم أثر الجرح في جبهته « ولطم الوجه إشارة ماسونية سرية وتسمى بـ « إشارة الحزن » .

وكلمة المذبح يقصد بها المذبح الذي كان النبي داود يذبح عليه القرابين أيام الكنعانيين ويطلق عليه – أيضا – « المحرقة » لأن الحيوان كان يوضع عليه ويحرق . ويقال إنه أطلق عليه « المذبح » عندما كان الإنسان يذبح عليه . حتى ليقال إنه سمي مذبحا منذ ذبح « نفتاح » ابنته عليه » .

أما خبز الفطير ، يتناوله الفائزون بالدرجة الثامنة عشرة من درجات الماسونية . وهو فطير عيد « الفطير » لدى اليهود الذي يعجنونه بدم طفل مسيحي بريء . ويتخذونه قرابين لهم في أعيادهم .

والنور لدى الماسون هو رمز للعقل الإنساني ، أما الماسونيون الملوكيون فيرمزون إليه بالنور الذي تجلى لسيدنا موسى ، وإلى عامود النور الذي يدعي اليهود أنه رافق بني إسرائيل عند خروجهم التاريخي من مصر .

والأنوار السبعة ، يقصد بها الماسون الأعضاء السبعة الذين بدونهم لا تصلح جلسة المحفل . ولا تعقد إلا بهم . أما الأنوار السبعة لدى الماسون الملكيين فيرمز بها إلى السبع السنين التي استغرقها بناء « هيكل سليمان » .

والأنوار الثلاثة ، هي الكتاب الكريم « التوراة أو الإنجيل أو القرآن حسب ديانة

العضو » والبرجل والزاوية شعار الماسونية .

والأنوار الرمزية ، هي تقويم الماسونية وهو مطابق للتقويم اليهودي .

وكوكب الشرق المعلق فوق الهيكل هو عبارة عن نجمة بداخلها حرف G ويرمز به للكوكب الساطع الذي يستمد منه الشرق نور المعرفة .

والسيوف التي يحملها الماسون في هياكلهم هي إشارة إلى الجهاد من أجل الحق والحرية والعدل واسترداد ملك سليمان الذي سلب إبان البابليين . أما الماسون الملكيون فينظرون للسيوف على أنها السيوف التي كان يحملها الإسرائيليون عندما رجعوا بعد سبيهم في بابل إلى « أورشليم » . وأخذوا يعيدون بناء الهيكل والسور ثانية . وادعوا أن كل القبائل بما فيهم الكنعانيّون كانوا معارضين إعادة البناء . وفي هذا يقول الماسون :

« استحسنوا ذلك تذكار الشجاعة أولئك الأحرار حين كانوا يشتغلون في بناء « الهيكل الثاني » والمحارات في أيديهم والسيوف على جوانبهم ليكونوا – دوما – على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس إذا هاجمهم الأعداء » .

وأدونيرام هو الرئيس الثالث للقوة الخفية .

أما أدوات الهندسة التي يتخذها الماسون شعارا لهم فهي تشير إلى هيكل سليمان . أما السيف فهو وسيلة محافظة وتذكار . والقلائد والأوشحة فهي قلادة سليمان ووشاحه .

والحية النحاسية إشارة لنعم الله على بني إسرائيل بن يعقوب وحده . والحية التي ترفع على عامود بالمحفل إشارة إلى عصا موسى يوم السحر عندما تحولت إلى حية التهمت حيات السحرة . لذا فالماسون يعتقدون أن كل من لدغته حية ورأى هذه الحية النحاسية فوق العامود يبرأ ولا يموت . والماسونية الملوكية أوجدت ضمن درجاتها درجة « الحية النحاسية » .

وعصا المرشد ، ترمز إلى عصا هارون التي زرعت ثم أثمرت بعد ساعات كما جاء في العهد القديم .

والخطوات السبعة لدى الماسون ، إشارة إلى أن الهيكل تم بناؤه في سبع سنين .

والمطرقة التي يضعها أستاذ المحفل في يده إشارة للقوة والتسلط . والمآزر إشارة إلى أن مرتديها عمال في الهيكل . والسدة والعرش هما إشارتان لسدة سليمان الملك والعرش ، والمحفل يمثل غرفة سليمان .

وتكريس الطالب ، أي تعميد العضو الجديد بأن يكون نصف عار ويوضع الحبل في عنقه إشارة إلى استعباده منذ اللحظة الأولى التي انخرط فيها في سلك الماسونية .

وكلمة « جبليم » إشارة إلى جبل لبنان . والسلم الذي يفسر درجاته الأربع عشرة « بالحق والعدل والصبر والموسيقا والكمال والشهامة والإحسان والحساب والنحو والبيان والمنطق والهندسة والصفح والفلك » . هذا السلم هو سلم « يعقوب » .

والبناية الحرة Freemasonary عند الماسون الرمزيين إشارة إلى البناء في عالم الإنسانية من أجل تقدم الإنسان . أما مفهوم البناية الحرة لدى الماسون الملوكيين فهي ترمز إلى إعادة بناء « هيكل سليمان » .

أما كلمة « توبال كايين » فهي اسم ابن « لامك » أحد ملوك بني إسرائيل من بعد سليمان . ويطلق عليه – أيضا – « نوبال قايين » .

ولقب « بنياميين » هو لقب سابع أبناء سيدنا يعقوب . أما « أوبيل » فيقصد به الملك الإسرائيلي الذي اجتاز مدينة « أورشليم » ووضع علامة الخلاص على جباه بني إسرائيل ويعتبر لدى الشعب اليهودي « ملاك الخلاص » .

وزورو بابل ، فهو لقب قائد الشعب الإسرائيلي عند عودته من الأسر البابلي إلى مدينة « أورشليم » . وفالج لقب ابن عابر الذي ينتسب إليه اليهود العبرانيون .

ونوح بن بسائيل صانع تابوت الشهادة الذي وضع فيه لوحا العهد المدون عليهما الوصايا العشر لسيدنا موسى والأسفار .

وجاكين ، هو ملك مملكة يهوذا الذي أسره « بختنصر » وسباه مع اليهود إلى بابل .

والمظلة لدى الماسون إشارة إلى المظلة التي كان يستخدمها الملك داود . وكلمة حجر غشيم يقصد بها الشخص غير الماسوني . أما الماسوني فيطلق عليه « ابن أرملة » .

ويرمز الماسون للعدل والقوة أساس إقامة الهيكل بالمظلة والخنجر . أما النجوم فهي إشارة إلى نجمة « داود » . وأدوات الهندسة والبناء إشارة إلى إعادة تشييد هيكل سليمان .

ويهوفا أو جاهوفا فهو الاسم الأعظم للرب عندما تجلى لموسى . وجودا هو الاسم الذي يطلق على « يهوذا المكابي » الذي حارب ملك سوريا وحفظ « أورشليم » وأعاد إقامة شعائر الهيكل .

والعقد الملوكي وشاح يتقلده كبار الماسون في طبقة الماسونية الملوكية وعليه مدون أسماء الأسباط الإسرائيليين بالعبرية .

وتقويم الماسونية يسمى بتقويم « الأنوار الرمزية » وهو يطابق التقويم الصهيوني الذي يسمى بتقويم « نور الحقيقة » الذي يبدأ سنته الأولى منذ بدء الخليقة .

طبقات الماسونية

بدأت الماسونية بالماسونية التأملية ثم تطورت إلى الماسونية الرمزية والملوكية والكونية . ولكل فرقة درجاتها من الترقي وطريقة فتح محافلها . ولها قسمها المميز وطريقة تكريس أعضائها .

فالماسونية الرمزية تضم المبتدئين في النظام الماسوني العام أو على حد قول الماسون الكونيين تضم الماسونية الرمزية الخوارج أي الماسون من غير اليهود . وهؤلاء يمثلون الشغالة في خلية الماسون الكبرى وعلى أكتافهم يقوم صرح الماسونية العام . أما الماسونية الملوكية فهي تضم خليطا من الماسونيين الغلاة من غير اليهود وبعض الماسون من اليهود . والماسونية الكونية تضم يهودًا خلصا لأنها تتسيد النظام الماسوني كله وتهيمن عليه . كما أنها توجهه إلى تحقيق كل ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون .

1 ــ الماسونية الرمزية أو العامة

يطلق عليها الماسونية المعلومة أو الماسونية الرمزية لأنها تمثل الوجه العام والشائع للماسونية وأطلق عليها أيضا « الماسونية الرمزية » لكثرة رموزها المستوحاة من التوراة اليهودية . ولتعدد رموزها وطقوسها الرمزية بها . وكل رمز مرده حدث من الأحداث التي ورد ذكرها في التوراة . وكطبيعة الجمعيات التي تحقق الأهداف الصهيونية نجد الماسونية الرمزية ترفع شعارات براقة للتضليل الدعائي منها :

1 ــ الماسونية جمعية خيرية تعمل على رفاهية الإنسان .

2 ــ رفع شعار « الحرية والإخاء والمساواة » وهو شعار رفعته معظم الحركات الهدامة في العالم كالثورة الفرنسية والبهائية والثورة التركية إبان أتاتورك .

3 ــ الماسونية جمعية تحب الوطن وتقدس الوطنية . وهذا في الواقع زيف وتضليل و لم نسمع أن جميعة ماسونية واحدة وقفت مع المطالبة باستقلال أية دولة أو العمل على تطورها . فالماسونية الرمزية منتشرة في كل أنحاء العالم ومحافلها منبثة في كل مكان – ما عدا بعض الدول العربية – وهي بلا شك وراء القلاقل في إيران لوقوفها مع الدول العربية في الفترة الأخيرة . وعلى هذا فلابد من تصفية الماسونية ومحافلها في إيران وإلا كان العرش الإيراني هدفا من أهدافها . فالتخلص من الماسونية فى أية دولة كالتخلص من سرطان يصيب الدولة وهذا ما سنطالع تفاصيله فيما بعد [حلت الماسونية في إيران بعد الثورة الإيرانية كما حلت في العراق والمغرب] .

درجات الماسونية الرمزية :

ا ــ درجة المبتدىء :

يطلق فيها على العضو كلمة « الأخ » ويتعرف الماسوني على إخوته بنطق كلمة « بوعز » ينطقها الاثنان المتعارفان مقطعة الحروف « كأن يقول الأول باء فيرد عليه الثاني قائلا : واو . فيقول الأول : عين فيرد عليه الثاني : زين » .

ب ــ درجة الشغال « أو الأستاذ » :

يتعرف الماسون على بعضهم البعض في هذه الدرجة بكلمة « جاكين » أو « ياكين » حسب المناطق التي تنطقها .

جـ ــ درجة الأستاذ الأعظم « أو المحترم » :

يصل إلى هذه الدرجة العضو الشغال بعد أن يجتاز اختبارات مرحلية تضم 33 مرحلة . وهذه الدرجة أعلى درجات الماسونية الرمزية . وعندما يحوز الأستاذ على درجة « 33 » يطلق عليه [الأستاذ الأعظم أو الأستاذ المحترم] . ويكون الشخص الحائز على هذه الدرجة مؤهلا لأن يتولى رئاسة محفل رمزي . وفي هذه الدرجة يتعرف الأعضاء على بعضهم البعض بكلمة « يهوذا » أو « جاهوفا » .

كيفية تكريس العضو المبتدئ في الماسونية الرمزية ؟

يقدم الطالب الذي يريد أن يلتحق في سلك الماسونية طلبا خطيا إلى المحفل الذي يريد الانضمام إليه ويرفق به صورتين شخصيتين للعضو . كما يرفق بالطلب شهادة إدارية « فيش وتشبيه » من القسم أو المركز التابع له ومختومة ويرفق بالطلب صورتان منه ، وحوالة بريدية بقيمة الاشتراك . ويعرض الطلب في أول اجتماع للمحفل الماسوني الرمزي . وإذا وقع الاختيار على الطالب يحاط علما بذلك ويحدد له موعد التكريس « التعميد » ويصل العضو إلى المحفل الذي قدم إليه الطلب في الموعد الذي حدد له . وهناك يستقبله المرشد وهو الحارس الداخلي للمحفل . وعندما يراه المرشد يشهر السيف في وجهه ثم يقوده إلى غرفة مظلمة تسمى بغرفة « التأمل » . وبها تقع عينه على جماجم بشرية مخيفة ومسطرين وبرجل وزاوية وأشكال متنوعة من الحيات النحاسية وعظام آدمية . وفي هذه الغرفة يترك الطالب هنيهة . بعدها يطلب المرشد منه خلع ملابسه مع تجريده من أي خواتم أو معادن بما فيها الساعة . ثم يتركه عاري الذراع الأيمن والركبة اليمنى والجانب الأيسر من صدره . وفي هذا الجو من الرهبة يبدأ المرشد في توجيه هذا السؤال التقليدي :

ــ هل لا تزال مصرًا على طلب « النور الماسوني » ؟

يجيب الطالب : نعم . بعدها يغمي المرشد عيني الطالب ويضع في عنقه « حبلا » ثم يطلب منه خلع حذائه « نعليه » لأن المحفل الماسوني هو « الوادي المقدس » إشارة إلى قوله تعالى لموسى : ﴿ **فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى** ﴾ . ثم يقوده المرشد إلى جوف المحفل حيث حجرة « الهيكل » ويطلق عليها حجرة الاجتماع . وقبل الدخول يقرع المرشد الباب بشاكوش « مطرقة » صغير ثلاث « دقات » . فيجيبه صوت أجش بالداخل يبعث على الرهبة وهو صوت المرشد الداخلي الذي يجيب : من بالباب ؟ . فيرد عليه المرشد الخارجي : طالب فقير في حالة الظلام سبق وطلب انتسابه ودخوله الماسونية مختارا وهو الآن آت طالبا النور من هذا المحفل الموقر . ثم يسأل المرشد الداخلي : بم يأمل هذا ؟ يجيبه المرشد الخارجي : بطيب السيرة وحرية النسب .

وبعدها يتوجه المرشد الداخلي إلى الأستاذ الأعظم الذي يجلس بالقاعة على وسادة « سدة سليمان » ويبلغه بأمر الطالب الجديد . فيأمر بإدخاله . فيقوده المرشدان في طريق ملتو لدرجة يتعثر فيه الطالب وهو يسلكه . إلى أن يصلوا قاعة المحفل . حيث يمرون بين صفين من الماسون المجتمعين فلما يشاهدون هذا الطالب يتساءلون : من هذا وبم يأمل أن يرى النور ؟

فيجيبهم المرشد الأول : بطيب السيرة وحرية النسب . فيصيحون جميعا قائلين : مر يا حر النسب . وبعدها يوصله المرشدان إلى العامودين بالهيكل حيث يقف ويتعرض لأسئلة من الرئيس يردد إجاباتها تلقائيا كما تلقن له . فمثلا يقول الرئيس :

اعلم أيها الطالب أنك قادم على أمر جلل خطير ذي بال . فها هنا من الأسرار التي سيكشف لك عنها . فإذا أبحت بها إلى أي أجنبي فإنك ستقتل قتلا وتموت موتا ، فهل تعدنا بأنك لن تبوح قط بأسرارنا ولو ضحيت بنفسك في سبيل كتمانها ؟ وفي هذا المشهد المرعب يهمس المرشد الداخلي الأول في أذن الطالب بأن يرد بنعم . فيقول الطالب بسرعة نعم أحفظ السر ولا أبوح به . فيقول له الرئيس : أنت قادم على امتحان رهيب وستقسم على الكتاب المقدس وبشرفك وذمتك ، كما ستوقع بمداد من دمك ، فهل لا تزال مصرا ؟ ثم يقول له : إن معك وقتا كافيا للتفكير ولك حق الانسحاب قبل القسم .

فيظهر الطالب – كما لقن من قبل – إصراره ويعلن رغبته الأكيدة والجادة . وبعدها يقف « الأستاذ الأعظم » وينادي : أيها الإخوان كونوا في حد النظام . فيقف كل ماسوني من الحاضرين في حركة تمثيلية واضعا كفه اليمنى على صدره ناحية القلب ثم بعدها يسمع الطالب فرقعة السيوف تجلجل من حوله . فكل شخص من الموجودين معه سيفه يقرقع به . بعد هذا يؤخذ الطالب ويقوده المرشدان من يده ويدار به في القاعة موهمينه أنه يسير فوق « سقالة » على أرضية القاعة ويوهمانه أنها معلقة في الهواء ليسير فوقها بحذر خشية الوقوع ثم يوهمانه بأنه يسير تحت سقف منحن ليخفض رأسه . بعد هذا يأمره الأستاذ الأعظم بأن يجثو على ركبتيه . فيركع الطالب على ركبته اليسرى متخذا من اليمنى زاوية قائمة أمام المحراب المقدس

« الهيكل » ، حيث هناك مائدة عليها الكتب المقدسة الثلاثة « القرآن والإنجيل والتوراة » يعلوها شعار الماسونية « الزاوية والبيكار والبرجل » . ثم يسقيه الرئيس كأسا من الماء العذب وكأسا من الماء المر المذاق قائلا له :

« حياة الإنسان معرضة للمرارة أيضا فعليك أن ترضى لتكون سعيدا » . ثم يمسح الطالب يده بالتراب ويضعها فوق كتابه المقدس . فلو كان مسلما وضع له القرآن فوق الكتابين المقدسين . ولو كان مسيحيا وضع له الإنجيل على السطح ولو كان يهوديا وضعت له التوراة ، وبعدها يردد القسم الماسوني :

« أقسم باسم مهندس الكون الأعظم أن أصون الأسرار الماسونية التي ستكشف لي . ولن أبوح لأي أجنبي بها . وأن أتخذ من إخواني الماسون أولياء لي في جميع أموري وأحوالي . فأئتمنهم وحدهم على أسراري الخاصة وأن أفضلهم في المعاملات على غيرهم وأن أئتمنهم كذلك على أعراضي . وأن أتخذ القومية الماسونية « كالقومية الشيوعية » دون سواها شعارا لي في الحياة على قواعد « الحرية . والإخاء . والمساواة » .

ثم يسأل الأستاذ الأعظم الطالب :

ـــ ماذا تريد ؟

يجيبه الطالب : أريد النور .

فيقول الرئيس : ليعط النور . وبعدها يرفع المرشد الداخلي الغمامة من على عينيه فيرى أمامه الماسون يجلسون في صفين مصوبين إليه سيوفهم نحو قلبه . ولما يقع بصره على المسدس والسيف جانب الأستاذ الأعظم يقول له المرشد : إن كل من يبح بأسرارنا يقتل بهذا أو ذاك . وأمام هذا الشعور بالرهبة والخوف يوجه الرئيس كلامه إلى العضو الجديد قائلا : إن هذه السيوف للدفاع عنك عند الحاجة وللفتك بك إن خنت عهودك ومواثيقك وأقسامك . والحبل الذي في رقبتك هو لخنقك إن بدا منك أية حركة أو إشارة تدل على النكث بالأقسام . قبل لحظات كنت أجنبيا عن عشيرتنا وكنا نخاطبك بـ « أيها الطالب » أما الآن فقد أصبحت أخا ماسونيا لك

ما لجميع الإخوان وعليك ما عليهم . ثم يخلع الرئيس « مئزر الدرجة الأولى » على العضو الجديد قائلا :

ــ هذا أرفع وسام عليك أن تحافظ عليه كما تحافظ على نفسك ولا يسوغ لك أن ترتديه إلا إذا كنت تحمل السلام والأخوة لجميع الحاضرين . وهذا المئزر عبارة عن وشاح يتقلد به العضو في الاجتماعات الرسمية للماسونية الرمزية . والرئيس بعد هذا يجلس على كرسيه الذي يتصدر القاعة وفوقه شعار الماسونية « نجم بخمس زوايا في وسطه حرف G » ويضاء هذا الشعار الذي يسمى بكوكب الشرق الذي يستمد منه الشرق نور المعرفة كما يدعي الماسون .

عود إلى الدرجات الماسونية الرمزية :

في الواقع تحدثت فيما سبق عن درجات الماسونية في إيجاز حتى يمكن للقارئ أن يتابع الجزء الخاص بتكريس العضو . لكن رأيت أن أعود هنا إلى السرد لنكون على بينة بدرجات الماسونية الرمزية لأهميتها بالنسبة للقارئ أولا ، ولأنها الأساس الذي يقوم عليه البنيان الماسوني كله .

فالعضو في نطاق الماسونية الرمزية يرتقي من الدرجة الأولى أي درجة المبتدئ حتى درجة 33 وهي الدرجة التي لا ينالها سوى الأستاذ الأعظم وهذه الدرجة تؤهل حاملها إلى رئاسة محفل رمزي وبعدها قد يصل إلى درجة 99 وهي درجة « ممفيس » ولكل درجة ترقي تلقين معين ولها رموز خاصة ، فمثلا :

الدرجة الأولى « درجة المبتدئين » :

كلمة السر بها « بوعز » تنطق مقطعة الحروف وهذه الدرجة تضم كل المبتدئين الذين كرسوا عند دخولهم لأول مرة بالمحفل الماسوني الرمزي . ولهذه الدرجة – أيضا – إشاراتها التي يتعرف بها الماسوني على زميله كأن يضغط بإبهامه على عقلة إصبع الشاهد ثلاث مرات ثم يبدأ في سؤاله . ومن جملة الأسئلة يعرف السائل درجة زميله . وهي الدرجة الأولى ، ويمكن التعارف – أيضا – عن طريق « الإشارات الماسونية » . وهي أن يمرر الماسوني المبتدئ يده اليمنى فوق عنقه من اليمين للشمال

كمن يذبح نفسه « ولا يقصد الذبح ذاته ولكن هذا تعبير على أنه حفظ السر في مكان أمين » . ثم بعد ذلك ينطق « بوعز » مع زميله مقطعة وبعدها ينطقان الكلمة معا مجمعة . ثم بعد ذلك يسأل السائل الشخص الماسوني المبتدئ عن عمره الرمزي ليتعرف على درجته بالماسونية . كأن يقول له : كم عمرك ؟ فيجيب : ثلاث سنوات . فيعرف السائل أن الذي أمامه مبتدئ من الدرجة الأولى .

رموز الدرجة الأولى :

1 ـــ اللمس بالضغط بالإبهام على عقلة إصبع الشاهد ثلاث مرات عند المصافحة .

2 ـــ إشارة التعارف وهي أن يمرر العضو يده اليمنى أمام عنقه من اليمين إلى الشمال إشارة لتكتم السر .

3 ـــ كلمة « بوعز » تنطق حروفها بالتبادل مقطعة .

4 ـــ التصفيقات الثلاثة في الاجتماع الماسوني مع ترديد الكلمات [حرية . مساواة . إخاء » .

5 ـــ وعبارة لا أبوح بالسر حتى لو قطعوا عنقي التي يرددها الطالب . هي عبارة قالها « حيرام أبيف » عندما حاول قاتله ضربه في الهيكل لأخذ سر الدرجة الثالثة .

الدرجة الثانية (درجة الشغال) :

الترقي للدرجة الثانية أو لأي درجة يكون حسب هوى رئيس المحفل وبناء على ترشيحه للعضو ولا يتقيد بقانون ولا بوقت . وفي الدرجة الثانية يعتبر العضو حجرًا مصقولا بعدما كان حجرا غشيما حسب المفهوم الماسوني .

والمرشح لهذه الدرجة يعاد تكريسه بنفس الأسلوب الذي اتبع معه عند بداية التحاقه إلا أن الحاضرين يكونون من الدرجة الثانية ومحرم على الماسون بالدرجة الأولى

الحضور . وفي هذه الدرجة يتقدم المرشد الداخلي بوضع الزاوية والبيكار فوق الكتاب المقدس للعضو « القرآن أو الإنجيل أو التوراة .... إلخ » . وهذا عكس القسم في الدرجة الأولى حيث الكتاب المقدس يوضع فوق الزاوية والبيكار « البرجل » . وهذه الأشياء توضع فوق منضدة يطلق عليها المذبح . فوضع الزاوية والبيكار فوق الكتب المقدسة إشارة إلى أن البناء الماسوني سوف يرتفع فوق هذه الكتب متحديا الأديان ولاسيما للمسيح . لأنه نادى بعدم بناء الهيكل الإسرائيلي مرة ثانية كما ورد بالإنجيل . وعلى هذا فالطالب المبتدئ قد لا يتقبل هذا المفهوم لكنه بعد أن يقطع شوطا كبيرا في الماسونية يكون قد بعد بعض الشيء عن معتقداته فمن السهل أن يقبل هذا الوضع على المذبح . وإذا اعترض فإن البيكار والزاوية يوضعان بمساواة الكتب المقدسة . وبعدها يقوم بين الطالب للدرجة الثانية والرئيس حوار يردده الطالب من كتاب يعطى له قبل التكريس مباشرة حيث يسأل الرئيس الطالب عدة أسئلة يجيب عليها من الكتاب الذي أعطي له . وتبدأ الأسئلة على النحو التالي : الأستاذ الأعظم : أين تمت ترقيتك إلى الدرجة الثانية ؟

الطالب : في محفل الشغالين ، وبعدها يصف الطالب كيفية تكريسه في الدرجة الأولى وتعهده بعدم البوح . ثم يسأله الأستاذ : اذكر اسم العامودين العظيمين اللذين يتوج بهما مدخل هيكل سليمان .

الطالب : اسم العامود الأيسر « بوعز » ومعناه القوة واسم العامود الأيمن « جاكين » ومعناه الجبل .

الأستاذ : ماذا يعني اجتماع كلا العامودين معا ؟

الطالب : الثبات . وقد قال الرب في كتابه « التوراة » « سأشيد بيتي بالقوة ثابتا إلى الأبد » . ويقصد بهذا إعادة بناء هيكل سليمان الذي تطالب الصهيونية العالمية بإعادة بنائه . وتتوالى الأسئلة ويجيب عليها الطالب بطريقة « ببغاوية » من الكتاب الذي معه . ثم تدور الأسئلة حول العمارة ومنها هذا السؤال : ما قصة الاهتداء إلى العامود « الكرنشي » في فن العمارة ؟ فيجيب الطالب حسب ما هو أمامه

بالكتاب تقول الأسانيد الماسونية إن « كاليواكس » الماسوني كان مارا بقبر فتاة ماتت في ريعان الشباب فشاهد بجوار قبرها سلة مليئة بالعرائس « الدمي » كانت قد تركتها مربيتها هناك . بعد أن غطتها ببلاطة من الرخام وكانت السلة موضوعة فوق جذور نبات « شوك الجمل » . فلما نمت أوراق هذا النبات اكتنفت السلة وطوقت عنقها ثم تدلت إلى أسفل . وما كادت هذه الصورة تمر أمام عيني « كاليواكس » حتى انطبعت في ذهنه فراح يقلدها في فن المعمار . ومن ثم جعل زهرية التاج في العامود الكرنشي والدعامة تشبه البلاطة التي كانت فوق السلة ورءوس العروق ممثلة لأوراق نبات « شوك الجمل » المنحنية والمدلاة إلى أسفل حول السلة .

ويسأل الأستاذ الطالب عن فن النحت والتصوير . فيجيبه قائلا :

لم يدخر كل من فن النحت وفن التصوير جهدًا إلا بذله في سبيل زخرفة هذه الطرازات التي ابتدعها العلم . كما أن سائر الفنون لم تدخر وسعا إلا وبذلته في رسم الأثاث والطنافس وزركشتها وتجميلها بالموسيقى والشعر وحسن البيان والاعتدال وتحمل المشاق والفطنة والحصافة والعدالة والفضيلة والشرف والرحمة والإيمان والرجاء والمحبة وغيرها من شعائر الماسونية . وبين هذه الصفات كان الحب الأخوي . ونجدة الملهوف والحق أزهاها رونقا وأبهرها نورًا وسناءً .

ثم يسأل الأستاذ عن العدد سبعة وكيف يجعل المحفل الماسوني كاملا ؟ فيجيب الطالب : « كما هو مدون أمامه » : « لأن الملك سليمان قضى سبع سنين في تشييد الهيكل في « أورشليم » وتكريسه لخدمة الرب .

ثم تسير الأسئلة حول قواعد اللغة والبيان وعلم المنطق والحساب وفن الهندسة والموسيقى وعلم الفلك . وكلها أسئلة يجاب عليها بطريقة مبهمة . وبعد الانتهاء من هذه الأسئلة التقليدية يقول الرئيس موجها كلامه لكل الماسون الحاضرين :

« أيها الإخوان هذه نهاية الجزء الرابع من شرح الدرجة الثانية وأرجو أن تكون دراسة هذه الفنون الحرة السبعة وعلومها على الدوام وسيلة فعالة لنيل البركة والرحمة من مهندس الكون الأعظم » فيرد عليه الجميع بكلمة « آمين » .

رموز الدرجة الثانية :

1 ـــ اللمسة ـــ كما في الدرجة الأولى ـــ من الماسونية الرمزية .

2 ـــ كلمة التعارف « جاكين » تقال مقطعة بدلا من كلمة « بوعز » .

3 ـــ إشارة التعارف هي « وضع الماسوني يده اليمنى على قلبه والأصابع متباعده » كما فعل حيرام أبيف عندما ضربه الضارب الثاني . فقال له لن أبوح حتى لو انتزعوا قلبي .

والذي يدعو إلى الغرابة أن حيرام قتل خفية ولا يعرف قاتلوه ولا كيفية قتله . لكن هذه التمثيليات وضعت للتضليل الماسوني وهذا ما سنطالعه مفصلا في الدرجة التالية .

الدرجة الثالثة : « درجة الأستاذ الأعظم » أو المحترم :

يصبح العضو الذي يصل إلى هذه الدرجة « أستاذا محترما » ويحق له رئاسة محفل ماسوني رمزي بعدما يحوز على 33 درجة من درجات الماسونية الرمزية . وعند تكريس عضو إلى هذه الدرجة يفتح المحفل ولا يحضر الحفل سوى الماسون من الدرجة الثالثة . وفي البداية يدور حوار بين الرئيس والطالب للترقية وكلها أسئلة تقليدية لا معنى لها في الظاهر سوى أن الطالب يرددها وبعدها يجثو على ركبتيه بناء على أمر الرئيس الذي بعدها يلقنه هذا الدعاء « نسألك يا مهندس الكون الأعظم أن تتولى بعنايتك عبدك هذا الطالب الاشتراك معنا في أسرار الأساتذة البنائيين الأحرار وأن تلقنه الجواب عند مناقشة الحساب . فيردد الحاضرون جميعا كلمة « آمين » . وبعد ذلك يدور الطالب حول قاعة المحفل « ثلاث » مرات بعدها يتعهد بأن يصون ويحفظ الأسرار الماسونية ورموزها الخاصة بالدرجة الثالثة ويتعهد أيضا بأن يعمل حسب أهداف الزاوية والبيكار شعار الماسونية العالمية . كما يتعهد بأن يفضل الأخ الماسوني على غيره في المعاملة . ثم يروي الرئيس قصة مصرع حيرام أبيف لأنه امتنع عن إباحة سر الدرجة الثالثة ويمثل الطالب مسرحية مصرعه بعد سماع القصة كاملة

بعدها يتمدد على الأرض ميتا ممثلا « موت حيرام » . ثم بعدها يخلع الرئيس على الأستاذ الجديد نيشانا عبارة عن فوطة مزركشة يضعها على وسطه أسوة بالحاضرين الذين يلبسون هذه الفوط علاوة على وضعهم المآزر السوداء حدادا على حيرام أبيف الذي اغتيل أيام سيدنا سليمان .

رموز الدرجة الثالثة :

1 ــ كلمة التعارف « توبالكالين » وكلمة السر هي « ماك بناك » وهذه الكلمة من سبعة أحرف لأن الدرجة الثالثة من الماسونية تعتمد على التركيز على رقم سبعة بالذات . فطرقات الرئيس بالشاكوش سبعة عند افتتاحه جلسة المحفل وعمر الطالب بهذه الدرجة سبع سنوات والتصفيق في الاجتماع سبعا هكذا « 3-2-2 » .

2 ــ إشارة الخوف لدى الماسون في هذه الدرجة مأخوذة من مسرحية مقتل « حيرام أبيف » حينما وجدت جثته مهشمة وممزقة . فستر الحاضرون « وجوههم بأيديهم » . فستر الوجه باليدين إشارة الخوف لدى الماسون .

3 ــ إشارة الغضب بلطم الجباه إشارة إلى أن البنائيين لما رأوا رأس « حيرام أبيف » مهشمة لطموا جباههم .

4 ــ إشارة الفرح هي برفع اليد على الرأس مع ترديد عبارة « البناءون حقا إنكم مستحقون » وهذه العبارة إشارة إلى قول سليمان عندما رأى الهيكل وقد تم بناؤه .

مرتبة « الفارس الحكيم » :

يعتبر الطالب في الدرجة الثالثة « تام البناء » . وهذا يؤهله للترقي إلى درجة الفرسان الماسون الذين يمثلون الجناح المتطرف للماسونية . لأن مهمتهم التأهيل للمحافظة على الهيكل الذي هدم . فعلى هؤلاء الفرسان مهمة تجديده بقوة السلاح . وهؤلاء يعتبرون تنظيما سريا وإرهابيا لخدمة المخططات الصهيونية التي أرادت احتلال فلسطين لإعادة بناء الهيكل الذي من المفروض أن يقاوم المسيحيون بناءه حسب قول

الإنجيل . والحائز على هذه الدرجة يطلق عليه « الفارس الحكيم » كما يطلق عليها – أيضا – « فرسان الصليب الوردي » . ولا يكرس أي عضو إلى هذه الدرجة إلا بعد التأكد التام من ماسونيته .

وكلمة السر لفرسان الهيكل هي « فاكس يوبيس » ومعناها بالعبرية « لكم وعليكم السلام » ويرددها الطالب أمام الرئيس عند تكريسه بهذه الدرجة فيرد عليه الفرسان بقولهم « عمانوئيل » ومعناها « الله معنا » . والطالب إبان التكريس عليه أن يركع أمام المذبح ممجدا مهندس الكون الأعظم وقد اختفت الكتب المقدسة من على المائدة وبقي أمامه الزاوية والبيكار . وبعدها يضع وهو جاث يداه مضمومتان لصدره بحيث تكون يده اليمنى فوق يده اليسرى وإبهاماه لأعلى . وبعدها يعطى الطالب وشاحا عليه الصليب وطير الرخم ويسمى هذا الوشاح بالصليب الوردي لأنه وردي اللون .

2 ــ الماسونية الملوكية

يطلق على هذه الطبقة – أيضا – ماسونية العقد الملوكي لأن أعضاءها يتقلدون قلائد العقد الملوكي وهو عبارة عن قلادة مرسوم عليها صور أسباط بني إسرائيل وأسماؤهم بالعبرية مرتبة طبقا لترتيب سيدنا موسى لعشائر هؤلاء الأسباط « وعددهم 12 » حول خيمة الاجتماع التي ضربت في سيناء بعد خروج اليهود من مصر .

وقديما كان أعضاء هذه الطبقة من اليهود الخلص . لكن الأساتذة المحترمين في المحافل الرمزية ولاسيما رؤساء هذه المحافل طالبوا بانضمامهم إلى الماسونية الملوكية . فضم البعض على أساس مدى الخدمات الجليلة التي أدوها للماسونية ولاسيما للصهيونية العالمية وإسرائيل . وقبل الضم يؤدي العضو يمين الولاء لدولة إسرائيل . لأن من تعاليم هذه الطبقة تقديس كل ما جاء بالتوراة التي من تعاليمها الأساسية العمل على إعادة ملك سليمان ممثلا في إنشاء الدولة الإسرائيلية . وإعادة بناء الهيكل الذي هدم وهو رمز هذه الدولة . وهذا يتضح جليا فيما جاء بكتاب « العقد الملوكي »

ما نصه « قد كان لأسرار هذه الدرجة تأثير عظيم جم غفير من الإخوان الإنجليز ذوي النفوذ أمثال بلفور ووايزمان وروتشيلد الذين خططوا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . والأفكار الحرة الذين لازالوا يحفظون اعتقادات بني إسرائيل الأصيلة دون أن يكون لها تأثيرها على واجباتهم ووطنيتهم . وما من أحد ينكر أن إلغاء « العقد الملوكي » أو تعديله ينشأ عنه ارتباك وتكدر في البناية الحرة » .

وعلى هذا يمكن أن يقال إن التكامل في البناية الحرة لطبقة الماسونية الملوكية هو في الحفاظ على كيان هذه البناية وكيان الماسونية الرمزية أيضا . فرؤساء الدرجة الملوكية – حسب المفهوم الماسوني – يمثلون في تحركاتهم وتخابرهم أبطال السبي البابلي مثل « زورو بابل » و « نحميا » و « عزرا » و « يشوع » وغيرهم .

والعضو في الماسونية الملوكية يمنح لقب « الرفيق » وكان من الحاصلين على هذا اللقب الرفقاء « لينين وستالين وتشرشل ونابليون » وغيرهم من الرفقاء والزعماء الذين أخلصوا للبناية الحرة وحققوا أهدافها الكبرى . وكان لهم دورهم البارز في التاريخ الإنساني لدرجة أن أثرت أعمالهم على مصير شعوب بأسرها . وهذا يتضح لنا من تدعيم روسيا للحركة الصهيونية في فلسطين عام 1948 عندما أرسل الرفيق « ستالين » قوات روسية تحارب ضد العرب . وكان أيضا للرفيق « أللنبي » والرفيق « بلفور » دورهما البارز والدنيء في الأراضي الفلسطينية إبان الحماية البريطانية . هذا درس لزعمائنا الذين كانوا منضمين للمحافل الماسونية وكان البعض منهم – ولاسيما في مصر – يتباهى بماسونيته .

لذلك يجب أن أنوه لدور نوادي الروتاري في الدول الإسلامية التي تخفي هويتها وتضم خيرة المثقفين في هذه البلدان تحت شعار الخدمة العامة والنجدة الروتارية وكانت الماسونية ترفع هذه الشعارات البراقة والخادعة . فهل كانت الماسونية تقدم المعونات الخيرية وتقوم بالبر ؟ لا وألف لا . لقد كانت تجمع الأموال الطائلة علانية وكان وجهاؤنا في مصر يسهمون فيها تفاخرا للجمعيات الماسونية وكانت هذه الأموال ترسل إلى الحركة الصهيونية لتدعيم العصابات اليهودية في فلسطين ضد العرب .

ولقد كانت المحافل الماسونية أوكارا للمخابرات الإسرائيلية وكان رجالها عيونا على جيوشنا . ولقد جند الماسون بعض الكتاب العرب أمثال جورجي زيدان الماسوني الهوية . فالمطالع لكتابه « تاريخ الماسونية » سيتضح له جليا إلى أي مدى تغلغل بفكره الماسوني . وطالع « كتاب تاريخ الماسونية » لخيري رضا وكتاب « البناية الحرة » لأحمد أبو شادي وكتاب « الماسونية ذلك العالم المجهول » لإلياس خوري وكتاب « البناية الماسونية » لسليم راغب وكتاب « الدرجة الأولى » لأدريس راغب . فهؤلاء الكتاب انسلت أقلامهم لتمجيد الماسونية . وبثوا بيننا فكرا ومعتقدا . وعلى الجانب الآخر هبت أقلام مخلصة تكشف لنا الماسونية فها هو ذا أحمد غلوش – وقد كان ماسونيا ثم ارتد عن ماسونيته – قد كشفها في كتابه « الجمعية الماسونية » ويوسف الحاج أماط اللثام عنهم في كتابه « هيكل سليمان » وهذان الكاتبان كانا ماسونيين وصلا إلى درجة الأستاذ الأعظم . أبت وطنيتهم الانسياق في فلك الماسونية الوجه الخفي للصهيونية العالمية .

تكريس العضو في الماسونية الملوكية :

يكرس أساتذة المحافل الماسونية الرمزية بأن يلقي الرئيس للمحفل الماسوني الملوكي هذه الأسئلة – كما جاء في كتاب « هيكل سليمان » ليوسف الحاج – وهو :

الرئيس : أيها الأجانب قد بلغنا أنكم تريدون مشاركتنا . فمن أين أنتم ؟

الرفقاء الجدد : من « بابل » « يقصد من اليهود الذين عادوا من السبي في بابل » .

الرئيس : وماذا تريدون ؟

الجواب : لما سمعنا بأنكم عازمون على إعادة بناء هيكل « أورشليم » ثانية لإله بني إسرائيل أتينا نسألكم قبول مساعدتنا لكم في هذا المشروع الجليل .

سؤال : يلزمنا قبل توجيه التفاتنا إلى التماسكم أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبي بأية صفة كانت أن يشتغل في هذا العمل المقدس . إذن فيلزمني أن أعرف من أنتم ؟

جواب : نحن إخوة من قبائلكم وعشائركم .

سؤال : هل أنتم من أولئك الأخساء الذين هربوا حينما كان الهيكل والمدينة المقدسة تحت الحصار ، أو من الذين تركهم حراس بابل لحراثة الأرض ؟

جواب : حاشا أن نكون من هؤلاء الجبناء الهاربين أو ممن تركهم الحراس . إنما نحن فئة من أولي الشرف ، ذوو حسب ونسب ، من سلالة الأحبار والملوك من أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب . فنحن أيها الأفاضل من نسل أمراء « يهوذا » وحكامه الذين لأجل خطاياهم وآثام الشعب قد سيقوا مع مليكهم « يهوباكيم » إلى الأسر على يد « نبوزردان » قائد جيش نبوخذ نصر « بختنصر » ملك بابل حيث مكثوا سبعين سنة ثم نعود إلى أوطاننا – كما أنبأنا بذلك « أرميا » النبي .

ثم بعد ذلك يخاطب الرئيس الرفقاء جميعا بعد هذه الأسئلة قائلا :

« أهنئكم أيها الرفقاء بنيل هذه الدرجة إذ هي أساس عمارتنا الشريفة بأجمعها ومفتاح عقودها . وهي وإن كانت بمثابة تكميل لدرجة الأستاذ ، لكنها في الواقع وفي نفس الأمر السلم الآن إلى إدراك بعض الأسرار الخفية . فإنكم لازلتم ولابد متذكرين ماكوشفتم به حال تعريفكم إلى درجة الأستاذ في الماسونية الرمزية من أن أسرارها فقدت بقتل « حيرام أبيف » غيلة . وقد وضعت حينئذ أسرار أخرى مميزة لتلك الدرجة إلى أن يتيسر الاهتداء إلى اكتشاف أسرارها الأصيلة المفقودة . ولقد بقيت تلك الأسرار في حيز الخفاء زهاء خمسمائة سنة ثم اكتشفت بالكيفية التي لقنتموها على حالتها المؤثرة » .

تعليق على الماسونية الملوكية

الماسونية الملوكية تتخذ من السيف والمحارة رمزا لها إشارة إلى البنائيين الذين كانوا يبنون الهيكل الثالث الذي يعتبر « المحفل الأكبر الملوكي » والذي بني بعد عودة اليهود من السبي البابلي عام 536 ق .م .

وللماسونية الملوكية درجات ترق ولكنها قاصرة على اليهود الخلص ويترق فيها اليهودي الماسوني من درجة الرفيق إلى درجة الرفيق الأعظم .

والماسوني الملوكي عليه الطاعة العمياء للأوامر والتعليمات التي تلقى إليه ولاسيما أوامر الماسونية الكونية . وليس له حق المناقشة فيها أو الاعتراض عليها وإلا العقاب المروع الذي يصل إلى الاغتيال في حالة العصيان .

والرفيق الأعظم لابد وأن يكون يهوديا لأنه ينادى بالأخ يشوع نسبة إلى يشوع المعلم في الهيكل الثالث الذي هدم وكان يشوع حبرا يهوديا ، وعلى هذا نجد الرفيق الأعظم بدوره يلقي العظات في المحفل الماسوني الملوكي ويطالع للماسون الرفقاء المزامير الخاصة بتكوين المحفل الثالث « محفل زورو بابل » ولما يفرغ من ترتيله ينهي كلامه بقوله « اسألوا السلام لأورشليم » . كما يرددون المزمور « 131 » قائلين « فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب ننطلق وقد وقفت أقدامنا في باب أورشليم المبنية كمدينة ملتئمة ذات اتحاد . إلى هناك صعدت الأسباط ، أسباط الرب على حساب شهادته لإسرائيل « يعقوب » لكي يعترفوا لاسم الرب . هناك نصبت عروش للحكم . عروش آل داوود . إسألوا السلام لأورشليم . ليصعد الذين يحبونك . ليكن السلام في أسوارك والسعادة في قصورك لأجل بيت الرب . إلهنا ألتمس لك الخير » .

هكذا يدعون « السلام لأورشليم » ، ولقد ركعوا في هيكل سليمان بالمحفل الماسوني الملوكي تمجيدا للصهيونية العالمية . ركع لينين وستالين ونابليون وتشرشل وكثير من زعماء العالم وغيرهم قائلين :

« فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب ننطلق وقد وقفت أقدامنا في باب أورشليم » .

« ليكن السلام في أسوارك والسعادة في قصورك » .

« وهم يسبحون الرب لأجل تأسيس بيت الرب » .

وقالوا « فإني عن قليل سأزلزل السماء والأرض والبحر واليابس . وأزلزل جميع الأمم » .

ودخلت الأمم حروبا ضروسا لا قبل للبشرية بها وكانت الشعوب وقودا لها واليهود قوادا لها .

ويقال إن الماسونية الملوكية كانت في ستر لأنها كانت تتوارى وراء الماسونية الرمزية . لكن ظهرت هذه الفرقة في أواخر القرن التاسع عشر عندما بدأت الصهيونية العالمية تتخذ طريقها في شكل المؤتمرات الصهيونية التي عقدت بمدينة « بال » بسويسرا وفي فرنسا أيضا .

3 ـــ الماسونية الكونية

الماسونية الكونية هي قمة الطبقات الماسونية وفي حقيقتها تهيمن خفية على كل المحافل الماسونية في العالم ولا يعرف مقرها ولا من هو رئيسها .

وأعضاء هذه الطبقة من اليهود الخلص ومن نسل « بني يهوذا » السبط الرابع لأبناء يعقوب . وكان الإمبراطور هيلا سلاسي – إمبراطور الحبشة السابق – يتفاخر بأنه من نسله وأنه حامي عرشه لأنه كان يعتز بيهوذيته .

وأوامر الماسونية الكونية إلى المحافل الماسونية المركزية ترسلها بالشفرة أو بالحبر السري لإخفاء حقيقتها وأمكنتها . ولها جهاز سري ضخم للغاية للسيطرة به على كل المحافل الماسونية في العالم ولها أيضا عملاؤها السريون الذين يعملون في تكتم بالغ لتحقيق الأهداف الماسونية العليا . ولها وسائلها السرية في الإعلام والصحافة . كما أنها تحارب الشعوب بشتى الأساليب لدرجة أن كبار تجار المخدرات في العالم من بين هؤلاء الماسون الذين تحركهم قوى خفية من بين الماسونية الكونية .

4 ـــ الماسونية التأملية « Speculative Masonary »

كانت المحافل تتلى فيها كلمات البنائيين ووصاياهم إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر . إلا أن القرن الثامن عشر شهد قلة البنائيين وعدم اهتمامهم بتلاوة

الوصايا القديمة « Old Charges » التي كادت تتلاشى بينهم وتندثر .

وفي أعقاب هذه الفترة ظهرت « الماسونية المقبولة » وكانت فترتها وسطية . وكانت الماسونية وقتها غير ذي بال وليس لها أي تأثير أو اتجاه وكانت محافلها معدودة . وبعدها ظهرت طائفة الماسون الإضافيون « Adapted Mason » أو الماسون « المقبولون » . وفي فترتهم تطورت الماسونية إلى الماسونية الحرة الرمزية والماسونية التأملية . واتخذت الماسونية من الحرية هدفا لها .

ومن الرعيل الأول في الماسونية التأملية هو « جون بوزويل » « J . Buswell » واللورد ألكسندر وسير « أنطوني ألكسندر » وانضم لهم سير ألكسندر ستراسان عام 1634 م ثم انضم ألكسندر هاميلتون عام 1640 م . وانضم إلى الماسونية أيضا « روبرت موراي » « R . Moray » الذي لقن مبادئ الماسونية في بلدة « نيوكاسل » بينما كان الجيش الإسكتلندي فيها . وأنشئ عام 1674 م المحفل الأم « كيل وينج » « Kilwinning » في كاسيلس وتبعه سير ألكسندر كننجهام وإيرل إيجلنتوم « وكلمة إيرل لقب إنجليزي » .

إلا أنه في عام 1483 م كان قد أنشئ بإنجلترا للماسون محفل « أبيردين » « Aberdeen » وكان يضم « إيرل فينلاتر » « Finlater » وإيرل « إيرول » « Errol » وأيرل « دنفرملين » « Dunfermline » ولورد « بتسليجو » « Pitsligo » . وكان هذا المحفل من المحافل العاملة لمدة طويلة ، حتى ليقال إنه في عام 1670 م كان يضم 49 أخا ماسونيا .

وفي عام 1673 م انضم الأثري المعروف « إلياس شمول » إلى محفل « ورنجتون » « Warrington » وانضم العالم « راندل هولم » – وكان من علماء الأنساب – إلى محفل شيستر « Chester » عام 1646 . وانضم دوق رشموند « Richmond » إلى محفل « شيستر » عام 1696 م . أما سير « جورج تمبست » « G. Tempest » فقد انضم إلى محفل « يورك » « York » عام 1705 م وهذا المحفل أسسته 18 أسرة ثرية في « براد فورد » وكانت هذه الأسر ماسونية .

وأخيرا ، في هذه الفترة التأملية – التي تعتبر فترة وسطية انتقالية للماسونية من عملية البناء والعمارة إلى « أيديولوجية » – نجد أن الماسونية في إسكتلندا أصبحت أقوى تنظيما من الماسونية في إنجلترا .

انتشار الماسونية العالمية

بعد نصف قرن من إنشاء المحفل الماسوني الإنجليزي عام 1717 م انتشرت الماسونية في كل من أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية والجنوبية .

ففي أيرلندا أنشئ أول محفل ماسوني بها عام 1688 م وأنشئ المحفل الأعظم بها عام 1723 م كما أنشئ بها محفل مونستر عام 1726 م . وفي إسكتلندا أنشئ المحفل الأعظم على غرار المحفل الأعظم في أيرلندا .

وفي الهند أنشئ محفل « قلعة وليام » بالبنجال عام 1729 م « أصبحت البنجال حاليا دولة بنجلاديش » . وفي كالكتا أنشئ المحفل الماسوني بها عام 1730 م وفي مدراس أنشئ محفلها عام 1752 م وفي بومباي أنشئ محفلها عام 1758 م .

وفي غرب بلاد الأنديز أنشئت المحافل الآتية :

في عام 1728 م أنشئ محفل في أنتيجو . وفي عام 1739 م أنشئ محفل في « سانت كريستوفر » وفي جاميكا أنشئ محفل ماسوني بها عام 1742 م . أما في « باريس » فلقد أنشأ إيرل « درونتوتر » عام 1725 م المحفل الماسوني وبعدها أنشئ المحفل الماسوني هناك عام 1732 م .

وفي أسبانيا أنشئ في مدريد المحفل الماسوني الأسباني عام 1728 م ثم أنشئ بعدها في جبل طارق محفل آخر .

وفي ألمانيا أنشئ بها المحفل الأعظم الألماني عام 1733 م . وفي الدنمرك أنشئ المحفل الماسوني الدنمركي عام 1735 م . وفي سويسرا أنشئ المحفل الماسوني السويسري عام 1740 م . أما إيطاليا فلقد أنشئ بها المحفل الماسوني الإيطالي عام 1763 م .

مما سبق ، نجد أن المحفل الإنجليزي قد نجح إبان القرن الثامن عشر في بث فروع محفلية له في دول أوروبا ولا سيما الدول التي لها وزنها السياسي بالذات . كما نشرها في شتى بقاع الأرض . وكان الهدف الظاهري أن هذه المحافل تساند المد الاستعماري في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وهذا الوجود الاستعماري قوى من نفوذ الماسونية وانتشارها . ففي ألمانيا أنشئت جمعيات تساند الماسونية أيضا ، كجمعية « Steinmetzen » إلا أن الماسونية وجمعياتها نظرا لخطورتها على « هتلر » إبان حكم النازي ، أغلقها جميعا وقام بفرض حظر على أنشطتها . لكن في أعقاب الحرب العالمية الثانية فتحت المحافل الماسونية وأصبحت تزاول نشاطها الذي تغلغل في ألمانيا منذ عام 1949 م لدرجة أنها نجحت في تأثيم الشعب الألماني وأصبح كل مواطن يدفع من مرتبه تعويضات لإسرائيل لما لحق باليهود على يد هتلر . وهذه التعويضات تدفع لإسرائيل بانتظام حتى الآن .

وفي فرنسا توجد جمعية « Compagnomage » وهي جمعية ماسونية تضم الماسون العاملين الذين يقومون برعاية الماسون في رحلاتهم وأسفارهم والبحث لهم على عمل مع تدريبهم لاكتساب خبرات علمية أوسع . إلا أن كلية اللاهوت في باريس لما وجدت النشاط الماسوني المارق أخذ يمتد في فرنسا أعلنت عام 1645 م أن الطقوس الماسونية كفر والماسون كفرة مارقون عن الديانة المسيحية . وإبان حكم « لويس الثامن عشر وتشارلز الثامن » أغلقت المحافل الماسونية في فرنسا ومنع أي نشاط لها . حتى أصبح مألوفا عداء السلطة الدنيوية والدينية للماسونية . حتى إن البابا « كليمنت الثاني عشر » عام 1738 م والبابا « بندكت الرابع عشر » عام 1751 م حرما على المسيحيين الانضمام إليها لكفرها . لذلك نجد « المشرق الأعظم الفرنسي » أمام هذا الهجوم من الكنيسة يعارض الكهنوت منشقا بذلك عن مفهوم المحفل الإنجليزي للأحرار الماسون الذين كانوا يتطلعون إلى « الكهنوت » كأساس للعبادة .

فالمشرق الأعظم الفرنسي طلع بمفهوم عقيدة « المهندس الأعظم للكون » عام 1878 م وهذا المفهوم أوجد معارضة من المحفل الأعظم الإنجليزي الذي لم ينس

للمحفل الفرنسي هذا . وأصبح يخالفه في الرأي بعدها .

والمحافل الماسونية منتشرة الآن من لندن حتى « شنغهاي » بالصين وأصبح عدد هذه المحافل في العالم 9000 محفل . منها 6510 محافل تتبع المحفل الأعظم الإنجليزي و 1014 محفلا تتبع المحفل الأعظم الأيرلندي و 1463 محفلا تتبع المحفل الإسكتلندي الأعظم . علاوة على أن في بلدان كثيرة توجد محافل مستقلة . لها فقهها الخاص بها . ومن هذه المحافل 7 محافل في أستراليا و 9 في كندا و 49 محفلا في أمريكا و 5 في أمريكا الوسطى والمكسيك و 11 في جنوب أمريكا و 2 في غرب الأنديز .

وفي أوروبا توجد – أيضا – عدة محافل مستقلة في الدنمرك وفنلندا وفرنسا واليونان وإيسلندا ونيسلاند والنرويج والسويد وسويسرا والفلبين وكلها محافل مستقلة تتبع في تخطيطها الماسونية الملوكية رأسا .

إيطاليا والماسونية :

تأسس أول محفل ماسوني في إيطاليا بمدينة « فلورنسا » عام 1737 م أي بعد تأسيس أول جمعية ماسونية بإنجلترا بـ 16 عاما . وأول من أنشأ هذا المحفل الفلورنسي هو دوق « ميدلسيكس » الإنجليزي .

والماسون لعبوا دورا في حركة النهضة الإيطالية التي يطلق عليها « ريسور جيمنتو » كما لعبوا دورا آخر في توحيدها . وكان غريبالدي وماتزيني ماسونيين والأخير مؤسس جمعية إيطاليا الفتاة السرية .

ولقد حاول « موسوليني » القضاء على الماسونية وأغلق محافلها لما وجد فيها خطورة على بلاده حيث كان الماسون يسيطرون على الاقتصاد الإيطالي . لكنهم استطاعوا تحطيمه وأوصلوه إلى المشنقة ليعدم .

وكانت ليبيا إبان الحكم العثماني قد تعرضت للهجوم الإيطالي حيث استعمرها الإيطاليون وأعدموا الزعيم الليبي « عمر المختار » الذي ناضل ضد هذا الاستعمار وكان وراء هذا كله الماسونية حيث خطط لهذا الغزو الإيطالي الماسوني الشهير « متر سالم » وهو حائز على درجة « 33 » في الماسونية . ومتر سالم هذا لعب دوره الخطير من خلال العملاء الماسون في تركيا الذين أقنعوا الحكومة العثمانية بسحب أسلحتها وتخفيض قواتها في ليبيا ودفع هذه القوات إلى اليمن للحرب هناك . وقبض متر سالم الثمن من محافظ « روما » ذهبا . وكان هذا المحافظ ماسونيا . واستطاع متر سالم إخلاء ليبيا من أي قوات أو أسلحة تركية مما مكن الإيطاليين من الغزو

دون أي مقاومة . ونهضت المعارضة في البرلمان التركي لمناقشة هذه الفضيحة وأسكتتها الماسونية بعنف وتسويف وخبث .

وحاليا يوجد في « روما » المحفل الماسوني الرئيسي ويطلق عليه « المحفل المركزي » أو محفل الشرق الأعظم الذي يضم أعضاء من بينهم 30 ٪ من الكاثوليك والباقون من البروتستانت واليهود الإيطاليين . وهناك – أيضا – المحفل الماسوني « ب 2 » وهو يسمى أيضا بالبروباجندا . وهذا المحفل مستقل تنظيميا عن « محفل الشرق الأعظم » وقائمة الأعضاء السرية تضم وزراء وأعضاء البرلمان الإيطالي وقضاة وجنرالات في الجيش والشرطة وكبار رجال الأعمال والمال والصحفيين والشخصيات العامة وكبار رجال الدولة .

والزعيم الأكبر للمحفل الماسوني « ب 2 » الإيطالي كان « ليشيو جيللي » الذي قبض عليه عام 1981 بتهمة التجسس لحساب دولة الأرجنتين . وليشيو كان يقوم باختيار الأعضاء ويؤهل بعضهم ليكونوا أشخاصا مهمين في الحكومة الإيطالية أو زعماء سياسيين في المستقبل .

وكان يتلقى من الأعضاء الذين لا يعرف بعضهم البعض كل المعلومات عن عملهم وعن خصومهم السياسيين . ولما داهم « البوليس » فيلته وجد بها ملفات عن أدق أسرار الدولة والجيش الإيطالي . وهذه الملفات محظور تداولها . كما وجد بين هذه الملفات أسماء كبار رجال الجيش الإيطالي المنضمين لهذه الجمعية ووجد البوليس أيضا قوائم بأسماء رؤساء المخابرات العامة وإدارة الأمن بوزارة الداخلية وإدارة مكافحة الجاسوسية وإدارة الأمن بوزارة الدفاع الإيطالية ووزراء الصناعة والعدل والخزانة والتجارة الخارجية ورئيس بنك روما . وهذه الفضيحة القومية جعلت حكومة « أرنالدو فورلاني » تقدم استقالتها في مايو 1981 .

هتلر والماسونية :

كان « هتلر » مناهضا للماسونية حيث اعتنق بعض اليهود إبان القرن التاسع عشر المسيحية في ألمانيا . وكانوا يدينون بالكاثوليكية . وتظاهروا بالدفاع عن الإنجيل .

ثم اتجهوا إلى أمريكا بوجه جديد للمسيحية حيث أنشئوا هناك جمعية « جلعاد » وأسسوا رابطة « تلاميذ التوراة » وجماعة « شهود يهوه » . وأصبح لهؤلاء جميعا مركزهم في « بروكلين » . ثم بثوا لهم فروعا في كل أنحاء العالم . كما أصدروا لهم مجلة ثقافية أطلقوا عليها « برج المراقبة » وكان من أقطاب هذه الجماعة « تيودور هرتزل » مؤسس الحركة الصهيونية العالمية .

الثورة الفرنسية والماسونية :

كان « لويس السادس عشر » ملك فرنسا مناهضا للماسونية لأن « حاخام » القسطنطينية قد أرسل إلى يهود فرنسا رسالة سرية افتضح أمرها وقد جاء فيها :

« أدخلوا بعض أولادكم دين الفرنسيين واجعلوا منهم أطباء وصيارفة ورجال دين تقتلوا فرنسا في صحتها واقتصادها ودينها » . وكان لكره الملك لويس السادس عشر للماسونية بالذات أكبر الأثر في قيام الثورة الفرنسية عام 1879 م أو كما قال « جوستاف لوبون » في كتابه « روح الثورات والثورة الفرنسية » :

« تخلت الجمعيات الصغيرة ذات الآراء والمعتقدات والمنافع الواحدة عن المجالس الكبيرة بوحدة مشاعرها وعزائمها ومن هذه الجمعيات الصغيرة نذكر المجالس الدينية وطوائف المحترفين في العهد السابق والأندية أيام الثورة الفرنسية والجمعيات السرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر ومحافل الماسون ونقابات العمال في الوقت الحاضر » وقال – أيضا – معلقا : فالأندية هي التي سيطرت على الثورة الفرنسية حتى عهد « الديركتوار » وقد كانت هذه السيطرة شديدة في دور العهد كما هو معلوم » .

وقال – أيضا – « إن بعض الزعماء جمعوا بواسطة الأندية عصابات من الشعب ساقوها إلى « الباستيل » والتوبلري .... إلخ . وإن هذه الجماعات نفسها هي التي هجمت أيام الثورة الفرنسية على أشد الأحزاب اختلافا ودافعت عنها على حسب أهواء الزعماء ولم يكن للجماعات غير رأي رؤسائها » .

ومن الثابت تاريخيا أن الخطباء الذين كانوا يدعون إلى الإصلاح قبل اندلاع الثورة

الفرنسية كانوا من الماسون الأحرار حيث أعلنوا في أتون الثورة « علمانية فرنسا » ورفعوا شعارهم الماسوني المشهور « الحرية – المساواة – الإخاء » ليكون شعار الثورة الفرنسية . واستهدف من وراء هذا الشعار تحقيق الأمن والأمان لليهود في فرنسا ومنحهم حرية التجارة والتنقل ولاسيما وأنهم كانوا محتقرين من الفرنسيين . وكان تسليط الضوء على « الإخاء » يستهدف من ورائه اليهود التعايش مع الفرنسيين ليندسوا بينهم وليسيطروا عليهم . واستغلت المحافل الماسونية هذه الثورة لتحطيم ميراث فرنسا الفني والحضاري كما تخلصوا من علمائها الذين كانوا ضد الماسونية . وسيطر الماسون الأحرار على هذه الثورة وحولوا « روبيسبير » زعيمها إلى طاغية كان يشهر سيوف المقاصل التي كانت تدق أعناق المعارضين لسياسته . واستطاعت الماسونية تحويل الشعب الفرنسي إلى شعب أرزح كاهله الخوف والرعب لدرجة أن كل فرنسي – كما يقول « بربر » – كان يقطع رأس جاره خوفا من أن يسبقه ويقطع رأسه . كما أوعز الماسون اليهود إلى زعماء هذه الثورة فحطموا الكنائس والأديرة ولم يمسوا المحافل اليهودية أو اليهود .

وكان « نابليون » ماسونيا وقبل غزوه لمصر دعا اليهود في أفريقيا وآسيا إلى الانضمام لجيشه المتجه صوب المشرق العربي ليسلكوا معه الطريق إلى فلسطين لإنشاء مملكة « أورشليم » . وعندما دخلوا « يافا » أعطوا لأهلها الأمان لكنهم قتلوا « 4000 » عربي من جنود حاميتها بعد جمعهم وهم آمنون لتمكين اليهود الذين واكبوا حملة نابليون من الاستيطان في فلسطين لكن هذه الحملة أخفقت وعاد نابليون إلى مصر مندحرا . ورغم تواطؤ نابليون واجهه اليهود بشدة بعد أن استنفدوا منه غرضهم أو كما جاء في كتاب « الحرب الجامعة » للجنرال « لوندرودوف » ص 28 :

« اليهودية والماسونية انتهجتا سياسة واحدة بالتعاون مع المعارضين في فرنسا وجابهوا نابليون بقوى متزايدة يوما فيوما . وكذلك تمكنوا من هدم سلطان اليسوعيين في فرنسا » . وجاء في ص 212 :

« كان نابليون الأول لعبة بيد الماسونيين الذين أعلوا من شأنه ثم ساقوه إلى حرب

ساحقة في روسيا عام 1812 م ، حيث أوقعوه في الهاوية » .

وفي القرن التاسع عشر حدث انشقاق في الحركة الماسونية في فرنسا في أعقاب إعلان الغلاة منهم إنكار وجود الله مما أدى إلى تصدع كيان المحفل الماسوني الأعظم الفرنسي . ورغم كل هذا فالماسون كما قال الوزير « جودو » في المؤتمر الماسوني عام 1964 م :

إنهم يكونون القوة السرية لجهاز الإدارة الحكومية في فرنسا . وهؤلاء الحكوميون ينفذون ما تطلبه الماسونية منهم . « فالفرنسيون فيهم آلاف الماسون الذين يترددون بانتظام على المحافل الماسونية ويدافعون عن الأفكار التي تروجها الصحافة الفرنسية الخاضعة للنفوذ الماسوني لدرجة أن الصحف والمجلات الفرنسية تعكس آراء المحافل الماسونية واتجاهاتها مما يجعلها تؤثر على الرأي العام الفرنسي وعلى الناخب الفرنسي أيضا مما يجعل البرلمان الفرنسي خاضعا لإرادة الماسونية العالمية التي تكتلت ضد ديجول وأسقطته في أعلى درجات مجده لا لشيء سوى أنه قال لإسرائيل : لا .

الماسونية في تركيا :

كانت الماسونية في تركيا لها دورها الفعال والبين في تحطيم الخلافة العثمانية لأن السلطان عبد الحميد رفض بشدة رغم الأزمة المالية الطاحنة التي كانت تمر بها تركيا ، منح اليهود تسهيلات للإقامة في فلسطين أو تكوين وطن قومي لهم وآثر الفقر والتوتر الاقتصادي على أن يجيب على طلب الصهيونية أو يتعاون معها في الاستيلاء على أرض عربية . وبيت اليهود النية لضرب الخلافة العثمانية انتقاما من موقف السلطان عبد الحميد ، لذا زجت بكمال أتاتورك للقيام بالانقلاب ضد الخلافة العثمانية ، وكان عميلا سريا للماسونية العالمية وكان قد تربى في المدارس التبشيرية التي أسستها الماسونية في سالونيك « كانت تابعة لتركيا والآن أصبحت ثاني مدينة في اليونان » . وصور له أن الدين الإسلامي دين متخلف لهذا مسخ بل وشوه صورة تركيا الإسلامية بدعوى التغريب والتمدين . ورغم ما ادعاه أتاتورك وروجته وسائل الإعلام الغربية حول تحديث تركيا الأتاتوركية إلا أن تركيا لم تستعد قوتها وعظمتها التاريخية التي

حققها العثمانيون ، ومازالت دولة من دول العالم الثالث ولاسيما بعدما انعزلت بعد الثورة عن العالم الإسلامي الذي كانت فيه في الطليعة . وروجت أجهزة الصحافة التركية والتي يمتلكها اليهود هناك أن سبب تأخر المسلمين هو الطربوش فاستعاضوا عنه بلبس القبعات لينهضوا بتركيا . كما روجت أن اليهودية والمسيحية هما من أهم أسباب نهضة الغرب فتغربوا .

وارتمت تركيا في أحضانه متباعدة عن العالم الإسلامي منذ العشرينات من هذا القرن . وأبرزت الصحافة العالمية أتاتورك بأنه بطل أسطوري حرر تركيا من العثمانيين وأنقذها من التخلف الحضاري . وفي عهده لأول مرة تستولي اليونان التي كانت إبان الدولة العثمانية إحدى إيالاتها « ولاياتها » . على أراض تركية امتدت إلى مشارف العاصمة أنقرة واستولت على الجزر التركية في بحر إيجه وأبادت القوات اليونانية قرى تركية حيث ذبحت المسلمين هناك ؛ مما جعله يترك هذه الجزر لليونان ومعها مدينة سالونيك ثاني المدن اليونانية ومدينة قولة التي ولد بها محمد علي والي مصر ومؤسس الأسرة العلوية . وكانت سالونيك موئلا للماسونية العالمية وبلدة أتاتورك نفسه . وفي هذه المدينة ظهرت حركة جمعية الاتحاد والترقي التي كان مقر اجتماعاتها أحد بيوت اليهود الإيطاليين . وكانت أم كمال أتاتورك إحدى أعضائها البارزين . وكانت قد شاركت – أيضا – في تأسيس طائفة الدونما التي كان يتزعمها « ضياء كولب آلب » تلميذ اليهودي « شبتاي تسيفي » الملقب برب اليهود والمسيح المنتظر .

وجماعة الدونما كانت جماعة يهودية نزحت من غرب أوروبا بعد محاكم التفتيش حيث نكل الأسبان والهولنديون باليهود فلجئوا إلى الدولة العثمانية التي آوتهم فأظهروا إسلامهم ليعفوا من الجزية . وكانت جماعة الدونما « معنى الدونما باللغة التركية المنشقون » تصلي وتصوم وتحج كالمسلمين للتظاهر بالإسلام . لكن أعضاءها كانوا سرا يقرءون التلمود والتوراة في مجالسهم المغلقة ويأكلون فطيرة اليهود التي كانوا يصنعونها حسب الشريعة اليهودية من دم أحد الأطفال المسيحيين بعدما يذبحونه . ويقيمون الأعياد اليهودية ويحتفلون بها داخل بيوتهم كأعياد الغور والجانوكا وعيد كيبور « عيد الغفران لدى اليهود » . وأسماء أتباع جماعة الدونما كانت في العلن

أسماء إسلامية لكن حقيقة أسمائهم كانت أسماء يهودية . والمطالع لكتاب اليهودي إسحق بن زفتى ابن رئيس دولة إسرائيل السابق وهذا الكتاب سماه « الدونما » التي كان أتاتورك منتميا إليها . فنراه في كتابه يقول عنها : هؤلاء الدونما هم طائفة مسلمة يهودية تعيش في تركيا بوجه مسلم ومنهم الوزراء والصدور العظام « رؤساء الوزارات » والنواب والمدرسون بالجامعات . ومنهم الشيوخ الذين كانوا يصعدون المنابر يعظون ويخطبون مستدلين بالفقه والحديث والتفسير . لكنهم لما كانوا يعودون إلى أوكارهم كانوا يهودا فيما بينهم . ولم يكونوا يتزوجون إلا من أنفسهم حتى قامت دولة إسرائيل . ذهب البعض منهم إلى فلسطين وأسهموا في قيام هذه الدولة وانسلخوا من الازدواجية وأعلنوا أنهم يهود ماسون . ولما احتل الحلفاء تركيا بعد عام 1918 م . تقدم الدونما « ماسون تركيا » ليثبتوا أنهم ليسوا أتراكا ولا مسلمين . ونفس الشيء حدث في تونس حيث أظهرت أسرة بالكامل إسلامها حتى أصبح المفتون هناك من أبنائها لعدة سنوات وكانوا يفتون للتوانسة حتى قامت دولة إسرائيل وفجأة أعلنت يهوديتها ونزحت بالكامل إلى هناك . واندس هؤلاء الدونما في الولايات العثمانية واستقروا بها حتى وصل البعض منهم إلى مناصب وزارية هامة في الدول العربية بالذات وتولوا مناصب وزارية حيوية منها الزراعة والصناعة والتعليم للعمل خفية على تخريب هذه الدول بل أسهموا في صنع القرارات واستراتيجيات التنمية بها متخفين تحت أسماء إسلامية ومعلنين الهوية العربية لهم ولأسرهم .

وأسس الماسون بتركيا حزب تركيا الفتاة وجروا عرب الشام لتأسيس حزب العربية الفتاة لسلخ الأمة العربية عن الدولة العثمانية وهذا الحزب لعب دورا كبيرا إبان الحرب العالمية الأولى ضد تركيا في حربها مع إنجلترا وفرنسا وسهل لإنجلترا مهمة الاستيلاء على فلسطين ولفرنسا مهمة الاستيلاء على الشام وشكل مليشيات مسلحة ضد تركيا . وكان الهدف الماسوني من وراء هذا شطر الدولة العثمانية وإضعافها معلنين القومية الطورانية التركية . وأخذوا يروجون لها . وأوعز الماسون إلى عملائهم بالشام فأعلنوا القومية العربية لهذا الغرض . كما أوعزت بريطانيا للشريف حسين للدعوة في الحجاز حيث كان شريف مكة حتى أوائل العشرينات بإعلان الخلافة الإسلامية وهذا ما جعله يعلن انفصاله عن الدولة العثمانية ويقف مع بريطانيا

في الحرب العالمية الأولى ويكتل القوميين العرب للقيام بحركة انفصالية لصالح الحلفاء ضد تركيا المتحالفة مع ألمانيا . ولهذا نجد حزب تركيا الفتاة لعب دورا هاما وأساسيا في السياسة العثمانية إبان حكم السلطان عبد الحميد . فلقد كان الحكم العثماني قد عفا عليه الزمن وأصبح الغرب ينظر إلى تركيا العثمانية على أنها الرجل العجوز بل والمتهالك وهذه كانت حقيقة الدولة العثمانية التي كانت لعدة قرون أقوى دولة على وجه الأرض . لكن الفساد قد استشرى في كل ولاياتها وكان الماسون قد اندسوا بشكل أو آخر في بلاطها . وسهلوا لروسيا انتزاع السواحل الشمالية للبحر الأسود وشبه جزيرة القرم عام 1853 م . وبصعوبة استطاعت تركيا وقف الروس من الاستيلاء على المضايق وقد ساعدها الغرب في هذا لوقف المد الروسي ومنعه من الاستيلاء عليها لما لها من أهمية استراتيجية في الملاحة الدولية . وأخذ نفوذ تركيا ينحسر عن بلاد البلقان وأخذت الثورات العربية تجتاح الشام وكان ولاية عثمانية حتى الحرب العالمية الأولى . وكان لظهور محمد علي والي مصر كقوة عربية عالمية ، جعل الغرب ينقض عليه لوأد قوته العسكرية وهد الكيان العثماني ولاسيما بعدما أصبح الشام مستعمرا من الفرنسيين وفلسطين تحت الانتداب البريطاني كل هذا كان بتخطيط الصهيونية العالمية والماسون للتمهيد لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . ولهذا سهلت بريطانيا الهجرة اليهودية وأخذت الوكالة اليهودية في تنظيم الهجرة والاستيطان المبعثر لليهود في الأراضي الفلسطينية التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار البريطاني .

أما في تركيا التي تخلت قسرا عن ولاياتها العربية فلقد أهّل الماسون بها أذهان الرأي العام التركي لتقبل فكرة إنشاء الوطن القومي لليهود وكانت تركيا مركز تجميع المهاجرين اليهود إلى فلسطين . لأن الماسون كانوا قد أصبحوا مسيطرين عليها تماما من خلال حزب تركيا الفتاة الذي قواه هؤلاء الماسون الذين دسوا عملاءهم في صفوف قيادات الجيش التركي وقتها .

وكان للماسون نشاطهم المكثف في تركيا لتحقيق المخططات اليهودية ولهذا لعب ضياء كوك آلب وشبتاي تسيفي دورا بارزا في الترويج بين الشباب التركي لدعوة الجمع بين اليهودية والإسلام . وكتل القوى المعارضة لعزل السلطان وتنصيب أتاتورك رئيسا بعد إعلان الجمهورية . وأخذ أتاتورك يجمع اليهود من حوله وجعلهم

مستشارين له . حتى نراه يرسل ناحوم « أفندي » حاخام اليهود على رأس الوفد التركي في مؤتمري لاهاي ولوزان بعد الحرب العالمية الأولى . وأتاتورك – كما تقول الكاتبة خالدة أديب في كتابها بالإنجليزية « الصراع في تركيا بين الغرب والشرق » – أخذ في إلغاء الخلافة العثمانية ومحاربة الدين وألغى المحاكم الشرعية . واستعاض عن الشريعة الإسلامية بالقانون المدني السويسري والقانون الجنائي الإيطالي والقانون التجاري الألماني . ومنع تدريس الدين الإسلامي في المدارس ومنع كل الجمعيات الدينية ومراكزها وحظر الحجاب للمرأة ونادى بالسفور لها . وأدخل التعليم المختلط وألغى كتابة اللغة التركية بالحروف العربية واستعاض عنها بالحروف اللاتينية سواء في الكتابة العادية أو في كتابة القرآن . وحطم الأساس الديني للدولة . وكان وراء هذا كله الماسون اليهود الذين كانوا قد تظاهروا بالإسلام عندما طردوا من جنوب غرب أوروبا ولجئوا إلى الدولة العثمانية . واستشرت بعدها دسائسهم في كل المصالح الحكومية . واليهود لسيطرتهم على البلاط السلطاني العثماني أصدروا عدة فرمانات أعطتهم حقوقا منها استقلالهم في القضاء والاقتصاد . ولهذا سيطروا بالكامل على وزارة المالية التركية ليخربوها . ولما خلع السلطان عبد الحميد عام 1876 م أبلغه بقرار الخلع اليهودي الماسوني « عمانوئيل قره صو » زعيم اليهود في سالونيك . وهذا للتنكيل وإذلال السلطان الذي رفض طلب « هرتزل » [أبي الصهيونية العالمية] بتسليم فلسطين لليهود في نظير خمسة ملايين من الذهب مع تقديم قرض لتركيا بلا فوائد مفتوح المدة . لكن السلطان عبد الحميد رغم إفلاسه وضعفه السياسي رفض هذا العرض المغري ورفض تسليم فلسطين إحدى إيالاته العثمانية إلى اليهود .

وكان وقتها وزير ماليته اليهودي « الحكيم يعقوب » . وتكررت إغراءات اليهود للسلطان المفلس ووعدوه بتقديم القروض المالية وبلا فوائد ليسدد ديون السلطنة وبناء أسطول وتحديث الجيش للدفاع عنها في نظير السماح لليهود بزيارة الأماكن المقدسة بفلسطين وإنشاء مستعمرة لهم بجوار القدس . ورفض هذا كله بل أصدر أوامره بطرد اليهود من فلسطين ومنعهم من زيارة الأماكن المقدسة حتى ولو كانت زيارة عابرة . وأمر متصرف القدس « رءوف باشا » بالتحري عن اليهود هناك وطردهم منها .

ولما عزل السلطان عبد الحميد أخذه الماسون إلى سالونيك معقلهم وسجنوه هناك . وأصبح السلطان المخلوع رهينة بين أيديهم . وكان الجيش التركي يواجه سلسلة من الهزائم لأن قادته كانوا من الماسون أو على حد قول الجنرال جواد رفعت أتلخان : إن سهام الكوارث كانت تنطلق من يد الجنود والقادة الماسون في الجيش التركي نفسه . سواء كانوا من أبناء الماسونية الأم أو من أبناء إحدى بناتها « كالروتاري وبني برث والليونز » .

وبعد ثورة كمال أتاتورك أغلق المحافل الماسونية بعدما حققت أغراضها وأسس حزب الشعب الذي انضم إليه كل الماسون وكان حزبا وحيدا لتركيا . ورفع شعار الماسونية العالمية « مساواة . إخاء . عدالة . حرية . ثورة » . ومنع المسلمين من الحج للأراضي الحجازية وأغلق المساجد الكبرى بإستانبول ومنها جامع أيا صوفيا وجامع ضلمة بهجة « الجامع الملكي » . وأتاتورك كان جده يهوديا يدعى مزراحي . لهذا نراه عندما افتتح البرلمان التركي يقول في جلسة الافتتاح : نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع « يقصد القرآن » يبحث في التين والزيتون . فهب الشاعر الماسوني فاروق نافذ وقال مصفقا ومهللا : سلمنا البلاد في أيدي أتاتورك . وتركنا الكعبة للعرب .

وطوال حكم أتاتورك كان حاييم ناحوم حاخام القسطنطينية يباشر نشاط المحفل الماسوني التركي ونشاط جمعية الاتحاد والترقي وجمعية « جون ترك » وأصبح له نفوذه الكامل على أتاتورك . وكان يرأس جلسات المحافل الماسونية التركية . ولما كان يمر للدخول بها كانت تنصب له قبة فولاذية ليمر من تحتها وعلى جانبيها صفان من الفرسان الماسون . وكان يجلس على عرش سليمان مفتتحا الجلسة بمقطع من المزامير اليهودية ثم يدخل للهيكل ومعه رايات إسرائيل الاثنتي عشرة تعلوها النجمة السداسية « نجمة داود شعار إسرائيل حاليا » وكان يهتف بكل جلسة قائلا : انتصرنا على الظلم والاستعباد الأجنبي .

وجعل أتاتورك من تركيا مركز تجمع للهجرة اليهودية إلى فلسطين عن طريق الشام . وكان هذا جزاء الدولة العثمانية التي أوت هؤلاء اليهود وكان جزاؤها تقويضها

بواسطة الماسون أشياعهم ؛ فكانوا يرددون إبان حكم عبد الحميد الشعارات بعدم وجود الحريات وكانوا وراء الحركات الانفصالية في البلقان بزعامة الداعية الماسوني الأعظم « قره صو » الذي قام بالانقلاب الاتحادي عام 1908 م بعدما استمال طلعت باشا رئيس الوزراء إلى شباك الماسونية . ورغم ترويجهم بالمطالبة بالحريات كانوا في نفس الوقت يديرون الدولة العثمانية بالتخلص من معارضيهم بالمشانق والمذابح والاعتقالات لتشويه صورة الحكم العثماني بعدما كانت الإدارة الحكومية قد أصبحت تحت سيطرتهم ونفوذهم بالكامل . وقد أوهموا طلعت باشا بأن الماسونية هي الحرية والمساواة والإخاء واكتشف زيف هذا كله عندما اغتاله الماسون .

والحقيقة تقال عن عهد السلطان عبد الحميد ما قاله أورام كلانتي في كتابه « اليهود في تركيا » : لم يكن في العهد الحميدي إلا محفل ماسوني واحد للأجانب . « وبعد خلعه » . وفي عهد الحرية أرادت الماسونية أن تستغل فرصة إطلاق الحريات . فقام اليهودي دكتور « جاك سهامي » باقتباس مبادئ المشرق الأعظم الفرنسي « المحفل الماسوني الفرنسي وهو من أنشط المحافل في العالم » ومبادئ المحفل الأعظم الإنجليزي . وكتب أسسا للماسونية في تركيا وشروحا لها باللغة التركية .

والثورة التركية خطط لها في سالونيك التي كان نصف تعدادها من اليهود وقتها . وكان معظمهم من اليهود الأسبان وكانوا يتحدثون الأسبانية . وها هو الماسوني جورجي زيدان مؤسس مجلة الهلال بمصر وكان شاميا ومن أقطاب الماسونية في العالم العربي نطالع له تمجيدا لجمعية الاتحاد والترقي في كتابه « الانقلاب العثماني » حيث قال فيه : إن سالونيك قد اشتهرت بنيل الدستور على أيدي أحرارها .

والأحرار كلمة تطلق على الماسون ، لهذا كانت تطلق على ماسون فرنسا إبان الثورة الفرنسية التي قامت بإشعالها نوادي الأحرار « الماسون هناك » . وكان أعضاء جمعية الإتحاد والترقي يطلقون على أنفسهم الأحرار وليس الوطنيين . والمطالع لكتاب جورجي زيدان يجده يصف أحد الأحرار بأنه كان قد تخفى عن الرقباء في محفل ماسوني يجتمع فيه الماسون ولا حرج عليهم على حد قوله « وطرق الباب طرقا خاصا [إشارات ماسونية] » . ووصف الكاتب القاعة التي كان يجتمع فيها الأحرار أعضاء

جمعية الاتحاد والترقي ووصفها بالهيكل الماسوني وكان أتاتورك يحضر هذه الاجتماعات بانتظام .

أسبانيا والماسونية :

اليهود من طبيعتهم التلون ، ويمارسون التقية فيتخلون عن يهوديتهم ظاهريا لإنقاذهم من الاضطهاد حتى يتجنبوا التعذيب والقهر وحتى يتحينوا الفرصة للعودة إلى يهوديتهم وإظهارها علنا . وقد يتظاهر اليهود بإعلان إسلامهم أو تنصرهم ليبثوا المطاعن في الديانات الأخرى ، وأكبر مثل على هذا عبد الله بن سبأ .

وفي أسبانيا ظهرت طائفة اليهود المستترين « Judiazantes » في القرن السابع عندما منع الملك « سيسبت » « Sisebat » اليهود من إقامة شعائرهم الدينية وأغلق كل المحافل اليهودية . وأجبرهم على الدخول في المسيحية وإقامة شعائرها . فكانوا سباقين إلى الكنائس المسيحية ويقيمون بها الشعائر ويرتلون الإنجيل . وعندما يخلون بأنفسهم كانوا يقيمون الشعائر الدينية في خفية وتقية . وكانوا يحتفلون بأعيادهم في بيوتهم ، ولما مات الملك عادوا إلى يهوديتهم جهارا . وظلوا يضطهدون ويتنصرون ثم يتهودون علنا إلى أن جاء الإسلام إلى الأندلس فأباح لهم حرية العقيدة والتملك والتجارة . ولما عادت النصرانية بعد ستة قرون أخذ اليهود ينظمون الجمعيات السرية وواجهوا محاكم التفتيش الإسبانية المعروفة . وفر اليهود من شبه جزيرة أيبريا وشتتوا إلى شرق أوروبا وإلى القارة الجديدة عبر الأطلنطي « الأمريكتين » .

وأراد اليهود استعمار أمريكا . وكما حدث في فلسطين عندما أجبروا اليهود للهجرة بعدما سلطوا هتلر لتعذيب اليهود المعارضين لفكرة الوطن القومي . نجدهم يوعزون إلى الملكة الأسبانية إيزابلا بطرد 300 ألف يهودي دفعة واحدة قبل إبحار كولومبس في يوم 3 أغسطس عام 1492 م . وكان الطرد قبل الإبحار بيوم واحد لينضم اليهود إلى هذه الرحلة الاستكشافية قسرا . وكان أول من وضع قدمه على أرض القارة الجديدة هو اليهودي « لويس دي توريه » وأصبح بعدها أكبر تاجر للدخان هناك ، وبعد اكتشاف كولومبوس للعالم الجديد دفع بالآلاف من اليهود إليها حتى باتوا

يطلقون عليها « أرض الميعاد » . واستوطن اليهود بنيويورك بعدما طردوا من بقية المناطق . وباتوا يطلقون على المدينة « نيو أورشليم » . لأنها كانت تخضع تماما لسيطرتهم التجارية .

« وفي عهد فرانكو بأسبانيا منع فرانكو كل التنظيمات الماسونية لكنها مازالت متفشية في أمريكا اللاتينية ولاسيما في المكسيك . لأنها كانت مستعمرة أسبانية » .

وجعل اليهود نيويورك المركز العالمي للماسونية بعدما نقلوه من باريس إلى لندن . وفي أمريكا كان البعث الحقيقي للدولة اليهودية الخفية . وانهال اليهود في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى أمريكا ونزحوا إليها من روسيا والمجر وأستراليا منذ عام 1884 م . وأخذوا يديرون عصابات المافيا والتجارة في الرقيق وأشهر هذه العصابات عصابة « الماكسي هشيستيم » . وكونوا جمعيات نيويورك الخيرية للملاهي الليلية وعصابات الإتجار في المخدرات . وأصبحت أمريكا تدار بواسطة « اللجنة اليهودية الأمريكية » التي تسيطر حتى على الإعلام الأمريكي والكنائس الأمريكية بما فيها اتحاد الكنائس العالمي وأصبح مقر الماسونية الكونية قمة التنظيمات الماسونية في مدينة نيويورك تشرف عليه اللجنة اليهودية الأمريكية . وحاليا أصبح بأمريكا حوالي 15500 محفل ماسوني تضم ثلاثة ملايين ونصف ماسوني .

إنجلترا والماسونية :

أنشئ في إنجلترا عام 1717 م المحفل الأعظم « Grand Lodge » الإنجليزي ، بعدما قرر عام 1716 م ممثلو أربعة محافل ماسونية منفصلة في اجتماعهم بفندق التفاح « Apple » إنشاء المحفل الأعظم بإنجلترا . ثم أعقب هذا الاجتماع عدة اجتماعات في فندق « كوفنت » حيث انتخبوا أنطوني سير رئيسا أعظم لهذا المحفل عام 1717 م .

والمحفل الماسوني الأعظم كان يشرف على المحافل الماسونية في لندن ووستمنستر . وكانت سلطة الرئيس الأعظم للمحفل لا تتعدى تنظيم العيد السنوي للماسونية وتوطيد العلاقة بين المحافل الماسونية والاتصال بضباط هذه المحافل والمحافظة على

الوحدة والترابط فيما بينها . وتبعه « جورج بين » سكرتير مكتب الضرائب في الحكومة البريطانية .

وكان عدد المحافل الماسونية في إنجلترا عام 1717 م ، أربعة محافل ، وفي عام 1733 أصبح 126 محفلا . وفي عام 1725 م أنشئ التنظيم الإقليمي للمحافل الماسونية الإنجليزية عندما أنشئ المحفل الأعظم الإقليمي في شيشر وعين له رئيس أعظم إقليمي له نائب وأمناء عظام إقليميون . وقام هذا المحفل بجمع كل ما كتب عن الماسونية وكتاباتها حتى عام 1719 م . وفي عام 1730 م كان نشاط الماسونية متغلغلا في إنجلترا متخذا من الأنشطة الخيرية ستارا له .

وانضم إلى المحفل الأعظم البريطاني ما بين عامي 1737 م حتى 1907 م كبار رجال الحكومة و 16 أميرا إنجليزيا من بينهم ستة أمراء أصبحوا ملوكا لإنجلترا . ومن بينهم الملوك جورج الرابع وإدوارد السابع والثامن وجورج السادس .

وفي السويد انضم إلى الماسونية الملك جوستاف الخامس وفي الدنمارك انضم الملك فردريك السابع والملك كريستيان العاشر .

وفي عام 1831 م انضمت المحافل الماسونية في إنجلترا وإيرلندا تحت رئاسة المحفل الأعظم المتحد لإنجلترا الذي مازال حتى الآن . وأصبح يضم حاليا 7500 محفل ماسوني يشترك فيها 600 ألف ماسوني في إنجلترا ودول الكومنولث .

أمريكا والماسونية

الماسونية في أمريكا لها فقهها الخاص ومدارسها المذهبية بعدما انفصلت عن الماسونية الأم في إنجلترا وإسكتلنده وأوروبا ، حتى أصبحت لها درجاتها غير الفرق الماسونية التقليدية « الرمزية والملوكية والكونية » .

تاريخ الماسونية في الولايات المتحدة :

نزحت الماسونية إلى القارة الجديدة « أمريكا » عن طريق أنشطة المحافل الماسونية الإنجليزية والإيرلندية إبان القرن الثامن عشر . وانتخب بنيامين فرانكلين الرئيس الأعظم لماسون بنسلفانيا عام 1734 م . وكان عمره وقتها 28 عاما . فوضع كتاب « دستور الماسون الأحرار » وكان عدد الماسون وقته يقدر في كل الولايات المتحدة بحوالي ستة آلاف ماسوني .

وقبل الاستقلال الأمريكي كانت الماسونية تتلقى أوامرها من محافل إسكتلندا وإيرلندا . وكان رؤساء المحافل الماسونية الإقليمية الكبرى يعينون من قبل بريطانيا العظمى « المحفل الأعظم » . وبعد حرب الاستقلال استقلت المحافل الأمريكية إداريا . واستقلت بعد ذلك كل ولاية أمريكية بمحافلها وأصبح لها المحفل الأعظم المستقل . حتى أصبح في عام 1956 م عدد المحافل العظمى وحدها 49 محفلا بعدد الولايات الأمريكية تقريبا « لأن عدد ولايات أمريكا 50 ولاية بعد ضم ألاسكا لها » . وهذه المحافل الأمريكية تضم 4 مليون ماسوني ، لكن بعض هذه المحافل انضمت لتكون جمعية الخدمة الماسونية للولايات المتحدة الأمريكية . وأصبح مقرها واشنطن . وهذه الجمعية تعمل على رعاية المحافل الماسونية الأمريكية وتنظيم التعليم الماسوني بها .

المذاهب الماسونية في أمريكا :

1 ــ مذهب يورك « York » :

في أثناء القرن الـ 18 كان يسود الماسونية الأمريكية الفقه الماسوني الإنجليزي . وكانت الماسونية لا تتعدى الفرق الثلاث للماسونية التقليدية « الرمزية والملوكية والكونية » والتي كانت معروفة – أيضا – لدينا في الشرق . وفي أواخر القرن ظهرت فروع من الماسونية أطلق عليها القوس الملكي قامت بتأسيس المذهب الماسوني الكابتيولاري « Capitulary » . وهذا المذهب كانت له فروع محلية لها درجاتها وهي أربع درجات هي الرئيس الهدف والقوس الملكي ودرجة الرئيس السابق والرئيس من الطراز الأول . وكانت لهذا المذهب فروع محلية . وكان الفرع الأعظم يضم الفروع الكبرى والمحلية في بنسلفانيا وتكساس وفرجينيا وجنوب فرجينيا .

وفرسان المعبد درجة من درجات مذهب « يورك » . ويقال أصل فرسان المعبد يرجع إلى عام 1119 م ؛ حيث تأسست هذه الفرقة من الفرسان الذين اتخذوا من الزهد والعفة والطاعة هدفا لهم ، ونذرت نفسها لاستعادة فلسطين من العرب . وهؤلاء الفرسان لعبوا دورا رئيسيا في الحروب الصليبية وكان الملك فيليب ملك فرنسا يتبناهم عام 1307 م . ولكن هذا النظام ألغي بمرور الوقت بعدما حرر المسلمون فلسطين وبيت المقدس من براثن الصليبيين . لكن الماسونية اتخذت من اسم فرسان المعبد لشهرته درجة ترقية لا ينالها إلا الحائز على 32 درجة ماسونية من النورانيين .

وأول كتابة عن درجة فرسان المعبد في مذهب يورك كان في محفلي سانت أندروز وبوسطن عام 1709 م . وهذه الدرجة أصبحت قاصرة على محفل خاص بها ، وهي تعادل درجة القوس الملكي في مذهب يورك .

وفي عام 1816 م . تكون ضمن إطار درجة فرسان المعبد المخيم العام لفرسان المعبد للولايات الأمريكية والنظم الخفية والمخيم العظيم لفرسان المعبد للولايات المتحدة . والانضمام إلى درجة فرسان المعبد تكون بتوصية من الماسون الذين يحملون درجة القوس الملكي ؛ لأن هذه الدرجة يتبعها جمعية الصليب الدولي وجمعية فرسان

مالطة وجماعة فرسان المعبد . وهذه الدرجة تدير وتوجه ضمن إطار مذهب يورك بإعطاء تعليماتها عن طريق المخيم العظيم .

ومذهب يورك في حقيقته هو اسم وليس تنظيما منفصلا عن الماسونية العالمية . لكنه يضم ثلاثة مذاهب وهي المذهب الكابيتولاري والمذهب الخفي ومذهب فرسان المعبد . وهذه المذاهب تعتبر درجات ترقي ضمن مذهب يورك ودرجة فرسان المعبد هي أقلهم . وهذه الدرجات لا تتبع خارج الولايات المتحدة لذا يطلق على مذهب يورك المذهب الأمريكي إلا أن لفظ كلمة يورك أكثر شيوعا لتسمية هذا المذهب .

2 ـ *مذهب الماسونية الحرة الإسكتلندي :*

في أوروبا كانت درجات المذهب الإسكتلندي الذي كان يطلق عليه المقبول والقديم تسير فيما يسمى بالأساسيات العظمى بين عامي 1762 م و 1786 م حتى إنها حازت على موافقة الملك فردريك العظيم ملك ألمانيا الذي كان ماسونيا . والكلمة الإسكتلندية لماذا أطلقت على هذا المذهب ؟ فالأصل غامض ويقال إنها اشتقت من تأثير الماسون الأحرار في أوروبا ولاسيما في فرنسا وانتقلت منها إلى جاميكا ومنها إلى الأراضي الأمريكية عندما أنشئ أول مجلس أعلى للمذهب الإسكتلندي في شارلستون عام 1801 م . ويقال إن الماسون الفرنسيين قد حملوا معهم بعضا من درجات المذهب الإسكتلندي إلى أمريكا في أواخر القرن الـ 18 . وأصبحت لهم محافلهم المحلية إلا إنها كانت تتبع المجلس الأعلى للمذهب الإسكتلندي في شارلستون . ومنه تنبثق المجالس العليا في شتى أنحاء العالم . لكن أساسيات المذهب كان يختص بها المجلس الأعلى في كل دولة . ولصعوبة الانتقال عندما كانت الولايات مستعمرة تم إنشاء المجلس الأعلى الأمريكي الثاني عام 1813 م . وأصبح المجلس الأعلى الأول في شارلستون مختصا بشئون الماسونية في الشمال الأمريكي شمال نهر أوهايو . ونهر المسيسبي . وكانت تسن فيه التشريعات ويراقب المذهب الإسكتلندي هناك .

أما المجلس الأعلى الثاني فيختص بالجنوب الأمريكي حيث يسن هناك التشريعات ويراقب تنفيذها . والمجلس الأعلى الإسكتلندي هو الوحدة الأم ؛ فينتخب أعضاؤه من بين أعضاء هذه الوحدة . وهو لا يضم ممثلين عن الوحدات المحلية بخلاف ما يتم في مذهب يورك . والمجلس الأعلى رغم هذا تتفرع منه أربع وحدات ثانوية هي :

1 ــ **محفل الكمال** : ويمنح درجات من 4 إلى 14 درجة .

2 ــ **فصل الصليب الوردي** : ويمنح الدرجات من 15 إلى 18 درجة .

3 ــ **مجلس كادوش** : ويمنح من الدرجة 19 إلى الدرجة 30 .

4 ــ **مجمع الكرادلة** : ويمنح الدرجة 31 إلى الدرجة 32 .

وهذه الوحدات يحتكم إليها قضائيا في أي خلاف ضمن نطاق المذهب الإسكتلندي . والأعضاء بهذه الوحدات من الماسون الذين لهم مكانتهم العليا في إطار هذا المذهب .

وفي عام 1870 م اقترحت ثلاث درجات اختيارية وهي الرئيس المختار والرئيس الملكي والرئيس من الطراز الأول . وهذه الدرجات قاصرة على المذهب الإسكتلندي وحده .

ومجالس المذهب الإسكتلندي الماسوني تضم 900 ألف عضو من بينهم 600 عضو حائزون على درجة 33 . لهذا فهؤلاء مميزون ويختار منهم الضباط الأعلى لكل وحدة ثانوية . وعلاوة على المجلسين الأعلى في أمريكا يوجد حوالي 31 مجلسا أعلى في أنحاء العالم . إلا أن المجالس العليا في بولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا قد أغلقت نهائيا بواسطة الشيوعيين هناك .

المنظمات الماسونية في الولايات المتحدة :

كل المنظمات الماسونية في أمريكا مهما اختلفت مذاهبها تدهن واجهات محافلها باللون الأزرق ، وهو اللون الرسمي لدى الماسونية العالمية .

وللماسونية منظماتها التي تخدم أهدافها الصهيونية العليا وتتولى الشئون الاجتماعية للماسون . وهذه المنظمات هي :

1 ـــ *الجمعية الدولية للنجمة الشرقية :*

وهي تضم رؤساء الماسونية وزوجاتهم وبناتهم وأخواتهم .

2 ـــ *الجمعية العربية القديمة لأمراء الضريح الخفي :*

وهي تضم الأعضاء الماسون الحائزين على درجة 32 في الماسونية . وماسون فرسان المعبد ، وهؤلاء يميزون ببذلهم المزركشة واستعراضاتهم . ويقومون برعاية 15 مستشفى تقوم بالعناية بالأطفال من كل دين وجنس .

3 ـــ *الجمعية الملكية لإسكتلندا :*

تضم الماسون من الدرجة 32 الذين حصلوا على أقدمية خمس سنوات في هذه الدرجة .

4 ـــ *جمعية صليب قسطنطين الأحمر :*

وعضوية هذه الجمعية قاصرة على قلة من الماسون .

5 ـــ *جمعية ماسون القوس الذهبي .*

6 ـــ *الجمعية الخفية لأبناء المملكة المسحورة المتخفين .*

7 ـــ *جمعية شجر أرز لبنان الطويل :*

وأعضاء هذه الجماعة رؤساء المحافل الماسونية .

8 ـــ *جمعية دي موليه :*

وهي جمعية لرعاية الطفولة .

9 ـــ جمعية بنات أيوب :

وهي جمعية تضم الفتيات .

وعلاوة على هذه الجمعيات الماسونية يوجد مئات من النوادي الماسونية في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية . ومعظمها نواد محلية لها أنشطتها الاجتماعية . وهذه النوادي ترأسها الهيئة الوطنية للنوادي الماسونية .

مما سبق نرى إلى أي مدى تتغلغل الماسونية بشتى الصور في الولايات المتحدة الأمريكية ، والحياة هناك . علاوة على الأنشطة الصهيونية وأنظمتها ومنظماتها التي تخدم الصهيونية العالمية بشكل مباشر وسافر ، وأشهرها اللوبي الصهيوني .

المحافل والمنظمات الماسونية
فـي العالـم

أولا : المحافل الماسونية

يعتبر المحفل الماسوني هو وحدة التنظيم الماسوني . ويضم مابين 12 عضوا ومئات الأعضاء ، وكل بضعة محافل يشرف عليها محفل إقليمي ويندر الاتصال بين المحافل بعضها بعضا . لأنها تتلقى تعليماتها رأسا منفصلة من المستويات الأعلى ، وهذه التعليمات تتداول في تكتم وحرص شديدين وحسب طبيعة عملها وظروفها السياسية والاجتماعية .

وكانت بداية ظهور الماسونية ضمن التنظيمات السرية اليهودية في أعقاب السبى اليهودي إلى بابل والاضطهاد اليهودي الذي لحق باليهود على مختلف العصور .

والماسونية قد تعدد ظهورها في عدة صور وأشكال تنظيمية حتى لا يسهل ضربها أو القضاء عليها ؛ لهذا ظهرت بعدة وجوه ليسهل ترويجها واستقطاب الأعضاء من النخبة إلى محافلها .

ولقد ظهرت عدة حركات مناهضة للماسونية كحركة الجورجمنز عام 1720 م ، والحزب المضاد للماسونية في الولايات المتحدة الأمريكية .

وتعداد الماسون في العالم يربو على خمسة ملايين ماسوني معظمهم في المناطق التي تنطق الإنجليزية ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث فيها حوالي أربعة ملايين ماسوني ، والإقبال على الماسونية قد زاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية . وأول ظهور علني للماسونية كان بإنشاء المحفل الماسوني الأعظم بلندن عام

1717 م . ثم أنشئ بعده عدة محافل ، وفي عام 1770 م أنشئت عدة محافل في باريس ومدريد وفلورنسا وجبل طارق ولشبونة واستكهولم وهامبورج وفيينا وكوبنهاجن وموسكو والبنجال بالهند ومعظم المدن الأمريكية .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية ركزت اليهودية العالمية على السيطرة الاقتصادية على القارة البكر . ففي عام 1734 م عين بنيامين فرانكلين الأستاذ الأعظم الإقليمي لولاية بنسلفانيا ، وفي عام 1776 م عين جورج واشنطن أستاذا لمحفل الإسكندرية بأمريكا . وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أصبح في أمريكا 49 محفلا ماسونيا علاوة على محافل كولومبيا وبورتريكو وجزر الفلبين .

والمحافل المستقلة في إنجلترا وإسكتلندا وإيرلندا تشرف على المحافل الماسونية العظمى في جميع أنحاء العالم بما فيها الهند وجنوب أفريقيا . وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أنشئت عدة محافل في استراليا وكندا ومعظم دول أوروبا وأمريكا اللاتينية وألمانيا الغربية .

أما في اليابان فلم يكن للماسونية وجود حتى الأربعينات ، ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية انتعشت المحافل الماسونية فجأة في اليابان وجزيرة فورموزا . ومحافلهما تتبع المحفل الماسوني الإقليمي في الفلبين .

وفي إيرلندا أنشئ بها المحفل الماسوني الأعظم عام 1723 م وبإسكتلندا عام 1776 م .

وفي فرنسا يوجد محفل نانسي الماسوني وهو يعتبر أهم المحافل الماسونية هناك لاهتمامه بالقيام بعدة أنشطة بارزة . فعقد عدة مؤتمرات ماسونية أثرت على الفكر الماسوني . ففي أعقاب احتلال إنجلترا لمصر عام 1882 م عقد محفل نانسي المؤتمر الماسوني العام ونودي فيه بالتسلط على العالم والتحكم في مؤسساته العالمية ليلتف من حول الماسونية الغوغاء والدهماء والسوقة . والمحاضرات التي ألقيت في هذا المؤتمر كانت الأساس الذي وضعت الصهيونية العالمية على أساسه برتوكولات حكماء

صهيون . وفي فرنسا يوجد – أيضا – محفل المشرق الأعظم الفرنسي وهذا المحفل قد عقد عدة مؤتمرات ماسونية منها مؤتمر المشرق الأعظم والمؤتمر الماسوني العالمي عام 1900 م ومجلة الشرق الأكبر ، كما يوجد بها محفل السلامة الماسوني والمجلس الماسوني الفرنسي ويصدر نشرة « الماسونية » ، وفي فرنسا على العموم يوجد بها 140 محفلا ماسونيا وتعتبر بمثابة النور « الماسون يطلقون على أنفسهم النورانيين » . وهذه المحافل العديدة يقبل عليها الفرنسيون بهدف الثقافة العامة ويطرحون بها مسائل ثقافية وفكرية تغذى بها الصحافة الفرنسية لتكوين رأي عام ووراء هذا كله الماسونية وأقطابها للتأثير بها على الحياة النيابية هناك . ولهذا نجد أن الثورة الفرنسية قد قامت ترفع شعار الماسونية العالمية « الإخاء . الحرية . المساواة » . وهذا ما جعل جوستاف لوبون في كتابه « روح الثورات » يعلق على الثورة الفرنسية ودوافع قيامها فيقول : فلقد كان أولئك الأنصار المتعقلون « يقصد أنصار كالفن وهم كانوا ماسونيين يسمون بالأحرار » كاليعاقبة جاهلين ما يسيرهم من القوى الخفية ظانين أن العقل رائدهم .

فالماسونية حرضت الشعب الفرنسي على الثورة ورفعها للشعارات القومية الزائفة فضللته سنين عدة لتسيطر عليه وتخدعه بهذه الشعارات السرابية الخادعة . فرفع الماسون اليهود لهم شعار الحرية وزجوا بالآلاف في السجون ، فكانت حريتهم حرية حمراء ، ونادوا بالمساواة ليتساووا هم مع الشعب الفرنسي ولحمايتهم من الاضطهاد ، ونادوا بالإخاء وكان كل فرنسي يهم بقتل جاره قبل أن يقتله . وكان مفهوم المساواة هو المساواة تحت ظلال المقاصل التي كانت تهوي على أعناق الفرنسيين بلا هوادة ولا رحمة . فزين الأحرار لهم جنة الثورة وكانت المقاصل تنصب لهم في القرى والمدن والشوارع وكان شبح الموت يلاحق هذا الشعب الذي لقنه الماسون درسا من أقسى دروس التاريخ الإنساني بل وأبشعها . فالثورة كبلت الشعب الفرنسي بقيود الماسونية والأحرار البنائين حتى بات يكفر بفرنسا وطنه . ولما أتى ديجول إلى الحكم كان فرنسيا وطنيا لكن لما تعارضت سياسته مع إسرائيل تكتلت المحافل الماسونية وقضت على حكمه . ولقد سبق وأن واجه نابليون مصير ديجول بعدما حقق للماسونية

أهدافها ورغم أنه كان ماسونيا لكنهم خشوا أن يطغى عليهم لاتساع شهرته وانتصاراته فتخلوا عنه وساقوه إلى المنفى ، وهذا ما بينه الجنرال « لوندروف » حيث قال : إن اليهود والماسونيين كانوا متعاونين مع بعضهم البعض لهدم سلطان اليسوعيين في فرنسا وتحطيم كيان نابليون . فكل ما حدث من كوارث ولاسيما إبان الثورة هو من تدبير اليعاقبة وتخطيطهم وهؤلاء ينتسبون إلى يعقوب جد اليهود الإسرائيليين . وأصدق وصف لهم ماقاله جوستاف لوبون عنهم . فقال : فقد سادت هذه النفسية اليعقوبية رجال الثورة الفرنسية ولاتزال مؤثرة في سياستنا الحاضرة . فزعم اليعاقبة أنهم عاطلون من خلق التدين وأن العقل يسيرهم وكانوا يستشهدون بالعقل أيام الثورة الفرنسية ويتخذونه هاديا ومرشدا لهم .

وفي الثورة الروسية كان اليهود وراءها . فقتلة القيصر من اليهود الذين صفوا الكنيسة الشرقية من روسيا لتنتقل بعد الثورة البلشفية إلى اليونان . وأصبحت القيادة الروسية إبان حكم ستالين ولينين قبله في أيدي الروس الماسون الذين أطلقوا على أنفسهم البولشفيك . ولهذا حارب الجيش الروسي مع العصابات الصهيونية عام 1948 م ضد العرب بفلسطين .

أما في مصر ، فالماسونية وربيبتاها الروتاري والليونز لهم سجل حافل ولاسيما في السياسة المصرية . فلقد كان الوزراء والسفراء وكبار رجال الدولة أعضاء في هذه المنظمات المشبوهة والتي كانت تؤهل أعضاءها إلى سدة الوزارة أو التحكم في أسواق المال والاقتصاد . لهذا وجدنا الروتاري أخذت تنشط بعد معاهدة السلام مع إسرائيل . وفي الانفتاح كان أعضاؤها هم ملوك الانفتاح والقطط السمان . وتعرفهم بشارة الروتاري على صدورهم اعترافا ووفاء لهذه المنظمة التي سلخت من الماسونية . حتى الأفغاني كان رئيس محفل العباسية الماسوني وكان معه الشيخ محمد عبده عضوا فيه . هكذا حدثنا رشيد رضا في كتابه عن تاريخ الإمام محمد عبده .

وأول من أدخل الماسونية في مصر كان نابليون وكان ماسونيا وكان كليبر خلفه ماسونيا أيضا . ولما أتى إلى مصر أحضر معه علماء ماسون قاموا بتأسيس محفل إيزيس

الماسوني بالقاهرة عام 1800 م وما كاد هذا المحفل يؤسس بالقاهرة – كما يقول الأستاذ الزغبي – حتى أخذ نابليون يضحك على المصريين الذين تعاونوا معه زحفا وراء الأسرار التي تستهوي الأطفال . واتخذ منهم مساعدين يضرب بهم المصريين الآخرين الذي استعصوا على التعاون معه .

وبعد محفل إيزيس أقيمت المحافل الماسونية في معظم عواصم المحافظات « المديريات » المصرية . فكان في القاهرة المحفل الوطني المصري الماسوني ومحفل الشرق الأعظم الوطني المصري . وهذان المحفلان كانا محفلين إقليميين لمنطقة الشرق الأدنى . وكانت المحافل في فلسطين والشام والعراق تتبعهما . وهذان كانا متنافرين في أول ظهورهما عام 1904 م لأن الأول كان تابعا للمحفل الماسوني الأعظم في إنجلترا والثاني لمحفل فرنسا . لكن بعد معاهدة الوفاق بين فرنسا وإنجلترا لتقسيم العالم العربي عام 1904 م انضم المحفلان معا في نفس العام . وكانت هذه المحافل الماسونية مؤسسات صهيونية وتشكل طابورا خامسا في بلادنا . وكان أعضاؤها بنفوذهم يضغطون على الرأي العام المصري والعربي لقبول فكرة استيطان اليهود وتقسيم فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود . وكانت الماسونية تسيطر بأعضاء محافلها على الحياة النيابية في مصر .

أما محفل مينيس بالإسكندرية فقد أنشأه الإيطاليون الماسون بمصر عام 1838 م ونسبوا اسمه للملك مينا . وفي عام 1845 م تأسس محفل الأهرام الماسوني في الإسكندرية وكان من بين أقطابه الأمير حليم بن محمد علي باشا الكبير . وفي عام 1849 م تأسس بالإسكندرية محفل ماسوني إيطالي آخر . وفي عام 1856 م و 1862 م تأسست بقية المحافل الماسونية في عواصم مديريات مصر وكانت معظمها إيطالية . وفي عام 1856 م أسس المشرق الفرنسي محفلين في القاهرة والإسكندرية .

وفي عام 1871 م اتحدت المحافل الماسونية الإيطالية والفرنسية بمصر وكونت محفل الشرق الأكبر الماسوني الوطني المصري . وكان ماسون مصر يطلقون عليه « الدولة الماسونية المصرية » . وكان رئيسه اليهودي زولا وكان يوجد بمصر محافل « مصرائيم »

« مصرائيم هو اسم مصر بالعبرية » وكانت تابعة للمحفل الماسوني الفرنسي ، كما كان يوجد بالقاهرة محفل القديس يوحنا والشرق الإسكتلندي . وهذه المحافل كانت تضم إلى عضويتها المصريين والأجانب معا . وقام محفل الشرق الإسكتلندي عام 1956 م بعمليات تجسس لصالح إسرائيل .

وظلت هذه المحافل عاملة تمارس أنشطتها حتى عام 1964 م حيث اكتشفت السلطات المصرية بأنها أوكار للتجسس لصالح إسرائيل مجندة أعضاءها وغالبيتهم من المصريين « لأن معظم الأجانب قد رحلوا من البلاد » .

لقد كان الماسون والروتاريون يتباهون بماسونيتهم أو روتاريتهم على صفحات الجرائد لأن هذا كما روجوا معناه التطور والرقي . ولهذا تكالب عليها المثقفون ورجال الأعمال والوزراء وغيرهم من علية القوم .

ولما ألغت الحكومة المصرية المحافل الماسونية « لم تكن نوادي الروتاري ولا غيرها قد ظهرت بمصر » . أصدرت بيانا رسميا جاء فيه عام 1964 م بالنص :

« تم وضع النادي الماسوني الإنجليزي بشارع طوسون تحت الحراسة وقام الأستاذ محمد علي عوض نائب الحارس العام بجرد محتوياته وتبين من عمليات الإشراف والجرد أن النادي يدار طبقا للقانون الإنجليزي ويعمل أعضاؤه وفقا لأحكام هذا القانون ، وأن إدارة النادي هربت إلى لندن جميع المستندات والسجلات منذ عام 1952 م ويبدو أن هناك علاقة جديدة بإسرائيل . إذ لوحظ أن جميع أدوات النادي تحمل النجمة الإسرائيلية ، كما ضبطت أعلام تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر . وجميع ما بالدار من لوحات وأعلام وأثاث ومطبوعات ونشرات تتسم بالطابع البريطاني الإسرائيلي » .

أما في لبنان فيوجد محفل السلام ومحفل نيويورك ، وهذان المحفلان يعملان ضد استقلال لبنان وبلاد الشام . وكان رئيساهما أجنبيين . وفي القدس كان بها عدة محافل ماسونية أهمها محفل سليمان الذي تأسس عام 1873 م وكان يتبع المحفل الماسوني الأعظم بكندا .

ثانيا : المنظمات الماسونية

1 ـــ جمعيات ماسونية للخدمة العامة :

أ ـــ منظمة الماسون الحجريين : *Associated of Stonemasons*

هذه المنظمة توجد بالمملكة المتحدة البريطانية . وهي وليدة المحافل الماسونية المنظمة في إسكتلندا بالذات . ولقد أنشئت هذه المنظمة إبان القرن السابع عشر .

ب ـــ جمعية النجدة الماسونية : *Masonic Relief Association*

وهذه المنظمة ظاهر عملها الخدمة العامة ، ولقد تأسست في عام 1885 م وتعمل ضمن نطاق الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وتقوم بجمع التبرعات بشتى الوسائل لتدعيم الصهيونية العالمية .

جـ ـــ الخدمة الماسونية للولايات المتحدة الأمريكية :

هذه الجمعية عبارة عن اتحاد يضم 37 محفلا عظيما من المحافل الماسونية في الولايات المتحدة الأمريكية . وهذه الجمعية تأسست إبان الحرب العالمية الأولى ، وهي عبارة عن وكالة تعنى بشئون الحرب على النطاق القومي الأمريكي ولاسيما أثناء الكوارث والحروب ؛ فتتظاهر بالأنشطة الإنسانية لجمع التبرعات المالية والعينية في الظروف السيئة مدعية أنها تقوم بالتخفيف في هذه الكوارث عن الضحايا إلا أن هذه التبرعات في حقيقتها تجمع لخدمة الصهيونية العالمية .

د ـ جمعية جورج واشنطن الماسونية القومية التذكارية :

تأسست هذه الجمعية عام 1910 م ، وهي تقوم بتدعيم محفل الإسكندرية الذي كان يرأسه الرئيس الأمريكي الراحل جورج واشنطن . وهذه الجمعية تقوم بدعم المحافل الماسونية العظمى والمنظمات الماسونية المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية .

هـ ـ المؤسسة الماسونية للأبحاث الطبية ورفاهية الإنسان :

هذه المؤسسة تقوم بالعمل في الولايات الأمريكية على الأبحاث الطبية الخاصة بالحمى الروماتزمية ، ولها معامل لدراسة العجز والشيخوخة ويتبعها المحفل الأمريكي للبحث العلمي وبعض مراكز البحوث العلمية والمستشفيات الماسونية التي تدر الأموال تمويل النشاط الماسوني وتقديم المعونة لإسرائيل .

2 ـ تنظيمات لخدمة الماسونية :

أ ـ الاتحاد اليهودي العالمي :

أسس هذا الاتحاد اليهودي الفرنسي « كريميه » وهو محام فرنسي ، ولهذا الاتحاد فروع في شتى أنحاء العالم ، ودستوره يشمل « أن أبناء إسرائيل يتولى بعضهم بعضا » وهذا الاتحاد يتظاهر بمظهر العمل في مجال الثقافة العامة ، لكن حقيقة أنشطته نشر النفوذ اليهودي ولاسيما في المؤسسة الأمريكية الحاكمة وفي صنع القرار الأمريكي ، ولعب دورا بارزا في المحاكمات الدولية الشهيرة لمجرمي الحرب العالمية الثانية من النازي ، ولهذا الاتحاد عدة مدارس خاصة كمدارس الأليانس في العراق وبعض الدول العربية الأخرى وخصوصا في لبنان . ويمتد نشاط هذا الاتحاد إلى فرنسا وإنجلترا ورومانيا ودول البلقان وتركيا والجزائر « قبل الاستقلال » وإيران « قبل الثورة الإسلامية الإيرانية حيث أغلقت المحافل الماسونية في كل من إيران والعراق » . وهذا الاتحاد يدعم الأنشطة الصهيونية العالمية والماسونية ويساند إسرائيل علنا .

ب ــ البهائية :

« انظر في الفصل الثالث عن البهائية والإسلام والعقائد » .

تعتبر البهائية ربيبة الماسونية ووجها من وجوهها ، حيث خططت الماسونية وجماعة الدونما وجمعية الاتحاد والترقي مع البهاء مؤسس البهائية عندما اجتمع بهذه الجمعيات وخططت معه في أدرنة التي كانت تابعة لسالونيك وقتها على تمركز البهائية في فلسطين للتمهيد للوجود الإسرائيلي ، ولهذا يعتبر البهائيون أدرنة أرض السر ومنها اتجه البهاء وأعوانه إلى مدينة عكا الفلسطينية وأخذوا يروجون إباحة الربا والزنا وحرموا الجهاد حتى يضعفوا أية مقاومة عربية للوكالة اليهودية هناك التي كانت تخطط للاستيلاء على فلسطين عن طريق العصابات الصهيونية المسلحة . وأخذت البهائية تؤسس لها المحافل البهائية في الدول العربية على نمط المحافل الماسونية ، ورفعت شعار الماسونية العالمية « الحرية ، المساواة ، الإخاء » . وهذه البهائية هي ترجمة للمخطط الماسوني كما جاء في مضبطة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي عام 1913 م . حيث جاء بها بالنص « وسوف نتخذ من الإنسانية غاية من دون الله » وجاء ــ أيضا ــ بالنشرة الماسونية الإيطالية « Revista dilla Massoneria Italiana »ما نصه « إن الماسونية تتخذ من النفس البشرية معبودا لها » ، وهذا ما يطابق قول « سليم قبعين » في كتابه « عبد البهاء » : إن عبد البهاء « الداعية الثاني للبهائية » مجد في تغيير ديانة آسيا ليوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى . أي يجعل الأديان العالمية تلتف حول اليهودية كما تفعل الماسونية حاليا ضمن إطار محافلها ، وهذا يتضح بجلاء في أقوال عبد البهاء عميل الماسونية العالمية حيث كان يردد في جميع تصريحاته قائلا : إن عمل موسى لا يساويه سواه في تاريخ الدنيا . والبهائيون يرددون دوما وعلانية قائلين : إن مجيء « بهاء الله » هو لتعمير أورشليم . لأن هذا القرن هو قرن تأسيس ملكوت الله وعودة اليهود لفلسطين . وقال عبد البهاء « إن الجنة تتكون عند قيام إسرائيل لأن اليهود سيرثون فلسطين بأمر الله والنار هي مأوى العصاة « العرب » الذين لا يعترفون بإسرائيل . وقال – أيضا – لقد دنست القدس بأيدي المسيحيين والمسلمين ، ولن تتطهر إلا بعد أن تعود إليها قداستها بعودتها لليهود » . وقال :

« سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة ويزدادون إلى أن تصير فلسطين وطنا لهم » . وهذه الأقوال كان يرددها البهائيون في فلسطين ولاسيما بعد وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود عام 1917 م . وأنعمت بريطانيا بلقب سير وقتها على عبد البهاء خليفة البهاء وابنه مؤسس الحركة البهائية .

وقال محمود الملاح في كتابه « البابية والبهائية » : لقد أقبل اليهود على البهائية وكثروا سوادها « جماعتها » وقاموا بالدعوة لها وحملوا راياتها . وطالما رأينا بعضهم يعيش العمر كله بهائيا ويدفن حين يموت في بيوت اليهود .

ولعبت البهائية قرة العين الملقبة بالطاهرة دور أستير في اليهودية التي تزوجت ملك بابل لتنفيذ الشعب الإسرائيلي من الأسر ويقال إن الباب « مؤسس البابية الحركة الأم للبهائية » وخلفه البهاء كان أبواهما يهوديين .٠وها هو المستشرق اليهودي جولد تسيهر يطلق على البهاء « نبي عكا » .

والبهاء في تسميته لابنه عبد البهاء « خليفته » بالغصن كما جاء في كتاب البهائية المقدس « الأقداس » هو تقليد لما جاء بالعهد القديم « ويخرج غصن من جذع يسى » . أي يسى وارث عرش داود .

جـ ـ حركة الزاركيم :

هي حركة يهودية استقت تعاليمها من الكابالا التي تمزج بين الفلسفة والتعاليم اليهودية والشعوذة . وهذه الحركة تزعم أن بعض اليهود كما جاء في كتاب « أسرار الماسونية » تتوفر فيهم صفات معينة تؤهلهم ليستخدموا الاسم الأعظم في جميع أغراضهم . وكانت مقاطعة بودوليا مركزا لهذه الحركة .

د ـ طائفة الأدفنتست : يطلق عليهم طائفة السبتيين :

لقد بين الأسقف أغريغوريوس أسقف البحث العلمي بالكنيسة الأرثوذكسية في الأهرام في 1969/4/13 أن طائفة الأدفنتست ليست إلا طائفة يهودية ترفع شعارات مسيحية زائفة فنراه يقول :

« لقد سار في اتجاه الأخوة الكاذبة هراطقة آخرون في القرن الثاني للميلاد . سموا بالأبيونين أي المساكين ، وفي نفس هذا الاتجاه المنحرف يذهب هراطقة آخرون ممن يسمون بالسبتيين أو الأدفنتست . فلاشك أن هؤلاء الناس لهم ميول يهودية واضحة . وهم في نظر الكنيسة الأرثوذكسية بل وفي نظر الطوائف المسيحية الأخرى لا يسمون ولا يحسبون مسيحيين » .

هذه هي طائفة الأدفنتست التي ترفع شعار الثقافة العامة وتفتح أبوابها للجميع لحضور محاضراتها وتعطي للرواد هدايا قيمة لتستهويهم . وعناوين هذه المحاضرات التي تعلن عنها في الصحف جذابة لأنها تدعو إلى السعادة والإقلاع عن التدخين حسب برامج تقدمها .

وللأدفنتست فروع في جميع أنحاء العالم وفي مصر يوجد لها عدة كنائس .

هـ ــ بني بيرث : *B'NAI . B'RITH*

يطلق على هذه الجماعة أبناء العهد . وهذه الطائفة كانت وراء فضيحة « ووترجيت » ، وكانت تخطط لهيلا سلاسي إمبراطور الحبشة السابق لإشعال الفتنة الطائفية في جنوب السودان ، وكان يهوذا من هذه الطائفة ولذا كان يطلق عليه أسد يهوذا وسليل سليمان ووارث عرشه . وكان هيلا سلاسي يمثل نظاما في الماسونية قائما بذاته ، وكان يفخر بأنه سليل يهوذا وسليمان الملك أكثر من انتسابه للمسيحية الأرثوذكسية أو لكنيسة الإسكندرية ، ولهذا لما انتصرت إسرائيل في يونيو 1967 م أرسل الأبقار لها في وقت كان فيه شعبه يموت جوعا ، وكان قد فتح بلاده على مصراعيها للإسرائيليين ، هذا هو هيلا سلاسي وارث عرش بلقيس وسليمان ويهوذا .

وكل هذا القول إشارة إلى ماسونيته لدرجة أن الماسون أسسوا محفل سبأ وجعلوا أعلى درجة للترقي به هي درجة هيلا سلاسي الذي كان صديقا لعبد الناصر .

وبني بيرث تأسست في نيويورك عام 1842 م وقام بتأسيسها اليهود الذين تركوا أوروبا واستوطنوا القارة الجديدة « أمريكا » ، وهذه الجماعة من أخطر الأنظمة

اليهودية لأنها تسيطر على الاقتصاد العالمي كله سواء في أمريكا وأوروبا . ولها نفوذ طاغٍ على معظم حكام العالم . ويطلق عليها الدولة الخفية التي تسير دفة السياسة العالمية . وسياستها أنها تورط الحكام في مخططاتها بأساليبها المشبوهة ، ثم تقوم بابتزازهم وتهديدهم لصالح اليهودية العالمية .

لهذا نجد جولدا مائير أعلنت لنيكسون بعد ظهور بوادر فضيحة وترجيت لو تعاون مع إسرائيل تعاونا تاما في أعقاب حرب أكتوبر ستعفيه من الفضيحة . لكن نيكسون لم تنطل عليه حيلة جولدا وكانت نهايته المعروفة عندما أشار عليه كيسنجر اليهودي بالاستقالة وخططت بني بيرث فاغتالت كيندي لأنه تعاطف مع القضية الفلسطينية ، والآن بدأت فضيحة الرهائن الأمريكية بإيران تظهر ضد بوش لأنه أعلن عن حل مشكلة الشرق الأوسط وبدأ في أعقاب حرب الخليج وفي نشوة النصر ينسى النفوذ اليهودي ويضغط على إسرائيل . فلو سار في مخططه المعلن فستكون نهايته السياسية .

وجماعة بني بيرث هي من اليهود الخلص وهي تتبع المحافل الكونية مباشرة وكان هرتزل وفرويد ودوركهايم من بين هذه الجماعة وهم أقطاب الصهيونية العالمية . ومركز بني بيرث هو برن بسويسرا .

ويعتبر أعضاء الجماعة هذه المدينة عاصمة الشروق . ويتبعها مركزان رئيسيان في أدنبره بإنجلترا وأديس أبابا بالحبشة ، والمعلومات التي استقيتها عن « بني بيرث » هي من كتاب « السبيل إلى التاريخ الحديث لليهودية » لمؤلفه هوارد مورلي ساشار « H.M. Sachar » حيث بين فيه أن أعضاءها عام 1930 م بلغوا 85 ألف شخص ، وأنها منظمة أخوية « أسوة بالماسونية » تقليدية كالماسونية . حيث إنها لا تميل إلى ممارسة اليهودية ، وتتظاهر بتأدية الأنشطة العامة لتغطية مخططاتها ، فقامت بإيواء اللاجئين اليهود الذين طردوا من روسيا عام 1881 م . لهذا تتابع اليهود الروس في رئاسة هذه الجماعة ولاسيما بعد نقل هؤلاء اللاجئين إلى أمريكا وكان من أبرز رؤساء هذه الجماعة اليهودي اللاجئ من روسيا هنري منسكي الذي كان يمارس

المحاماة في بلدة « أوهاما » الأمريكية . ويعتبر المفكر الأول لهذه الجماعة لهذا صبغها بالصبغة الماسونية التي تهدف إلى إقامة الحكومة العالمية الخفية والدعوة إلى العلمانية في أمريكا . واتخذت من اليهودية القديمة أساسا فكريا لها ، وهذه المخططات اليهودية للدعوة إلى العلمانية قد نصت عليها « بروتوكولات حكماء صهيون » حيث جاء : « لهذا يجب علينا زعزعة الدين في قلوب غير اليهود ونزع فكرة الإيمان بالله وبوجود الروح في أذهانهم وإحلال العقلية الرياضية والرغبات المادية عوضا عنها » .

هذا هو الأساس للفكر العلماني الذي بثه اليهود لخلع الشعوب من أديانها ، لهذا ولضرب الإسلام أظهروا القاديانية بالهند والبهائية بإيران وقبلها البابية ، وفي المسيحية أظهروا شهود يهوه والأدفنتست ودعوة مارتن لوثر بألمانيا « البروتستانت » وكلمة بروتستانت معناها في كل اللغات اللاتينية المحتجون أو المنشقون على الكنيسة الكاثوليكية والمعارضون لسلطات البابا الكهنوتية في روما ، كل هذه المخططات لضرب الإسلام والمسيحية معا .

وكان اليهود وراء الثورة البلشفية الروسية عام 1917 م ، وكان قادتها من اليهود حتى لينين كانت أمه يهودية ، ولهذا أول مانادت به هذه الثورة العلمانية وأن الدين أفيون الشعوب ، ورفعت شعار المادية الجدلية وأوعزوا إلى داروين فأعلن أن الإنسان أصله قرد لزعزعة الإيمان في العقول ، وواضع أسس الشيوعية العالمية كارل ماركس وترتسكي وهما يهوديان .

وبني بيرث لها محافلها في باريس وبرلين وقد تأسست هذه المحافل عام 1903 م وكان محفل برلين يضم 80 شعبة لعبت دورا مأساويا في الحرب العالمية الثانية حيث كانت وراء تصفية اليهود المعارضين للصهيونية بالزج بهم إلى أتون الأفران النازية للتخلص منهم وإرهاب بقية اليهود لينضموا إلى الصهيونية العالمية التي تأسست جماعتها في أواخر القرن الماضي ؛ فهتلر غرر به بدعوى تخليص الاقتصاد الألماني من السيطرة اليهودية .

وهذه الجماعة تسيطر على الجهاز السري للماسونية الكونية لدرجة أن الوزير

الألماني والتر ريتينو كان يهوديا ومسيطرا على إدارة السياسة الأوروبية عدة سنوات ، والعالم اليهودي أينشتين كان يرأس محفل بني بيرث بلندن وكل محافلها بالعالم لابد أن يرأسها يهودي قح . وكل رؤساء الجمعيات والمنظمات الصهيونية في العالم أعضاء جماعة بني بيرث ، وكان اليهودي البريطاني سيمون يرأسها ، ولعبت هذه الجماعة دور الجاسوسية ضد تركيا في الحرب العالمية الأولى وضد ألمانيا في الحربين العالميتين .

وأهم مبادئ هذه الجماعة إعلاء شأن اليهود في العالم والحفاظ على خصائصهم العرقية والثقافية والدينية . لهذا قامت بعملية تهجير قبائل الفلاشا اليهودية من الحبشة إلى إسرائيل عبر بعض الدول العربية وبالتعاون مع حكوماتها ، وهذه الجماعة كونت العصبة المناهضة للتشهير « باليهود » وهي تقوم بالدفاع عن الكيان اليهودي أينما وجد ، وبشتى الوسائل .

ولهذا فحرب الخليج طبخة بني بيرثية طبخها المطبخ الأمريكي لصالح إسرائيل التي خرجت منها المنتصر الوحيد أمام العالم وتخلصت من القوة العراقية التي كانت تتهددها وتشكل خطرا على الكيان الإسرائيلي ، وقامت حرب الخليج والعالم العربي في غفلة غيبوبية سياسية بعدما خلطت الأوراق العربية خلطا مشبوها ، وتناسينا نحن العرب أن بني بيرث تسيطر سيطرة تامة على الإدارة الأمريكية بالكامل وعلى اليونسكو ومنظمة الأمم المتحدة التى أصدرت قرارات أكثر إجحافا بالعراق ولا يوجد لها مثيل في التاريخ الإنساني كله ، وإسرائيل مازالت ترتع ضاربة بالشرعية عرض الحائط ، ومهما كانت أخطاء وخطايا صدام حسين فهي تهون أمام خطايا إسرائيل التي تمارسها على الملأ متحدية العالم كله .

6 ـــ *إليانز يونيفرسال إسرائيليت :*

تأسست هذه الجماعة عام 1860م وكان يرأسها بيرم السياسي الفرنسي وهي من أقوى المنظمات اليهودية التي تعمل على ربط يهود العالم ببعضهم البعض . وقال بيرم في خطبة افتتاح هذه الجماعة : « إن الاتحاد الذي نعمل من أجله ليس اتحادا سويسريا أو ألمانيا أو فرنسيا أو إنجليزيا ، إنما هو اتحاد عالمي يهودي ، وإن عملنا عظيم ومقدس ،

وانتصاره مؤكد ، والشبكة التي ألقاها بنو إسرائيل تبتلع الآن العالم يوما بعد يوم ، وهي آخذة في الإشعاع فلابد لنا من تحين الفرصة دون أن نهاب من أحد ، ويوم انتقال ثروة العالم إلى بني إسرائيل ليس ببعيد » .

وهذا حقيقي لأن البنوك العالمية التى تودع بها ثروات الأمم والشعوب حاليا في القبضة اليهودية .

7 ـــ ***البروتستانتية*** : « Protestantism » :

أسسها مارتن لوثر « 1483 - 1546 م » أستاذ اللاهوت بجامعة فارتبورج الألمانية ، وبدأت هذه الحركة عندما أعلن عام 1517 م معارضته لفكرة صكوك الغفران ، فوضع احتجاجه في عريضة علقها على باب كنيسة فارتبورج بألمانيا ، وأنكر فيها حق البابا في فرض أو منح هذه الصكوك . وهذا أثار عليه البابوية في روما فأصدرت مرسوما عام 1520 م بطرده من الكنيسة الكاثوليكية ، وهذا المرسوم قام لوثر بإحراقه علانية مما جعل أمراء الولايات الألمانية يجتمعون في مجلس فيرمز عام 1521 م حيث نددوا فيه بهرطقة لوثر واعتبروه وأتباعه مارقين وخوارج عن الكنيسة .

وفي عام 1529 م حاول الإمبراطور شارل الخامس أن يعيد العمل بقرارات فيرمز ويطبقها عليهم لكن أتباع لوثر احتجوا « Protested » عليه ، ومن هنا أطلق عليهم البروتستانت أي المحتجون ، واضطر الإمبراطور إلى الرضوخ وأعطاهم حرية ممارسة عقيدتهم في ألمانيا عام 1532 م .

وقام البروتستانت أتباع لوثر بهدم الكنائس المعارضة لهم والمذابح المقدسة فيها ، وشجع لوثر الرهبان والراهبات على التحلل من سلك الرهبنة وتزوج الراهبة كاترينا فون بورا . وفي سنة 1524 م كان الفلاحون البروتستانت قد قاموا بثورة حسب تعاليمه ضد الإقطاع لكن الأمراء أخمدوها وبمعاونة لوثر نفسه . بعدها انقسمت الولايات الألمانية على نفسها . ففي شمال ألمانيا أصبحت تدين بمبادئ لوثر وبقية ألمانيا ظلت على الكاثوليكية التابعة لروما ، وامتدت البروتستانتية إلى شمال أوروبا في إسكندنافيا وأيسلندا وبعض أجزاء من أمريكا . وانتشرت الكنائس البروتستانتية في آسيا وأفريقيا والدنمارك والسويد والنرويج .

وأوعز اليهود إلى مارتن لوثر بربط الفكر المسيحي البروتستنتي بجميع العقائد التوراتية والقصص اليهودية القديمة ، ولهذا نجد الحركة البروتستنتية في حقيقة أمرها هي إحياء للتاريخ اليهودي القديم لأن الكنيسة في روما كانت تعتبر اليهود مارقين وقتلة المسيح ولا تعترف بفكرة الأمة اليهودية أو بعودتهم إلى فلسطين . واعتبرت كل ما جاء في التوراة عن عودتهم لإنشاء مملكة داود يقصد به عودتهم من الأسر البابلي وقد تم . ولما اقترفوا الآثام ولاسيما ضد المسيح شتتوا وشردوا عقابا لهم لأنهم أنكروا أن المسيح هو المخلص وهو المسيح المنتظر ، فنفاهم الله لينتهي الشعب اليهودي ويتفرق بين الأمم . وبينت الكنيسة – أيضا – إن ما يقال عن عودة ظهور مملكة إسرائيل التي جاء ذكرها في العهد القديم هو إشارة إلى ظهور الكنيسة المسيحية ، لهذا تعتبر فلسطين الوطن المقدسة الذي ورثه المسيحيون عن المسيح ، فلما قامت الحروب الصليبية قامت لتخليص الأرض المقدسة من أيدي المسلمين الكفار واليهود معهم .

إلا أن البروتستانتية أعلنت صراحة أن فلسطين هي أرض الشعب المختار « اليهود » وفكرة الحج التكفيري بدعة ابتدعتها الكنيسة في روما للترويج للتبرع ودعم الحروب الصليبية . وفلسطين هي أرض يهودية ، وبهذا خالفت رأي الكنيسة من أن القدس وفلسطين محرم دخولها على اليهود لأنهم قتلة المسيح .

وهلل اليهود لمارتن لوثر لأنهم وجدوا فيه الدعوة إلى غسيل مخ مسيحيي أوروبا . ولهذا أطلقوا على دعوته الإصلاح الديني العظيم لضرب الكنيسة الغربية وربط المجتمعات المسيحية الأوروبية بالعقائد اليهودية من خلال الترويج للبروتستنتية التي ركزت في دعاياتها على فكرة قرب ظهور المسيح المنتظر وبداية الألفية ، أي الألف عام التي سيحكم فيها المسيح العالم .

وهذا القول أحد العقائد اليهودية التي لا تعترف بها الكينسة الغربية ، ورغم رفض هذا في العقيدة المسيحية إلا أن لوثر ركز عليها في دعاياته ، لأن اليهود لا يعترفون بالمسيح عيسى ولا يعتبرونه المخلص « المسيح المنتظر » . فعندما يربط لوثر المسيحية

باليهودية وبهذه الفكرة بالذات ويعلن عن نظرية المسيح المنتظر والسنوات الألف التي تطلق عليها التوراة « الألف السعيدة » التي سيحكم فيها العالم فهذا القول يتعارض تماما مع صلب العقيدة المسيحية التي تؤمن بأن عيسى هو المسيح المنتظر وهو المخلص الذي ورد ذكره في التوراة .

والكنيسة اعتبرت هذا كله كفرا بعدما مات المسيح في عيد العنصرة وقام في عيد القيامة . لكن هذه المعتقدات اليهودية أصبحت – كما قالت – ريجينا الشريف في كتابها « الصهيونية غير اليهودية » جزءا من طقوس الكنيسة البروتستانتية ، ومن ثم شاعت في الحياة الثقافية اليومية . لهذا فصلت كنيسة البروتستانت من الكتاب المقدس كل الأسفار التي تتعلق بالمسيح وقتله وعداء اليهود له كتلفيق تاريخي وتمويه على الشعب المسيحي البروتستانتي . ولم يتبق سوى 39 سفرا من الـ 46 سفرا جملة أسفار العهد القديم حسب النسخة الكاثوليكية .

وركز البروتستانت في أسفارهم المنتقاة على الأشعار الأخلاقية والتشريعية والتقديسية والنبوءات وما يتصل بالسبي اليهودي . وركزوا على سفر دانيال بالذات الذي يتناول هذا السبي ؛ وهذا ما جعل أفكار لوثر تدور حول البعث اليهودي وقرب ظهور المسيح المنتظر في إنجلترا وألمانيا وسويسرا وهولاندا . وأبرزت البروتستانتية التاريخ اليهودي والعهد القديم « التوراة » ورفعت شعار العودة إلى الكتاب المقدس وأعلن لوثر « كلمة الله المعصومة » التي ورد ذكرها في التوراة لتحل محل مقولة « الكنيسة المعصومة » والتي يمثلها بابا روما . وانكب البروتستانت بمساعدة اليهود على ترجمة العهد القديم إلى عدة لغات أوروبية لترويجه مع التركيز على الأحداث الهامة التي وردت به . كما أظهروا في كتاباتهم الشخصيات اليهودية التاريخية .

وبينت هذه الكتابات أن المسيح عيسى هو شخصية يهودية ونبي من أنبياء بني إسرائيل كإبراهيم وموسى وليس ابن الله ولم يذكروا أمه مريم . وأعلن لوثر أن العودة إلى العهد القديم هو العودة إلى ينابيع المسيحية النقية والطاهرة . وبهذا ربط دعوته بالعهد القديم ونسخ كل أسماء القديسين والشهداء في المسيحية ، وأحل محلهم أبطال اليهودية كما جاء ذكرهم في العهد القديم .

والبروتستانتية انتشرت في أوروبا ولاسيما في الشمال وافتتحت لها مدارس للاهوت البروتستانتي يدرس فيه التاريخ العبري والعهد القديم . وأعلنت أن سلطات البابا محددة ومحدودة في الكتاب المقدس ، وساند البروتستانت حكام أوروبا الذين ضاقوا بسلطة الكنيسة في روما ووجدوا في البروتستانتية الخلاص منها .

وأخذ رجال الكنيسة البروتستنتية يروجون في أبروشياتهم وكنائسهم علانية أن اليهود هم شعب فلسطين المشرد . وحسب نبوءة العهد القديم لابد أن يعودوا إلى ديارهم وأرضهم . الأرض المقدسة التي ورثوها عن أجدادهم ، وليستعدوا لإقامة مملكة إسرائيل كما جاء في العهد القديم .

وأعلن لوثر – أيضا – أن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للكنيسة البروتستانتية لأنها لغة الكتاب المقدس الذي أوحى به الله لشعبه . وبهذا أحيا اللغة العبرية بعد مواتها . وكانت الكنيسة الغربية تعتبر اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية للكتاب المقدس . بعدها أخذت المطابع تطبع العهد القديم بالعبرية . مما أجبر رعايا الكنيسة البروتستانتية على تعلمها لقراءة العهد القديم والنصوص العبرية اليهودية . وأخذت العبرية تدرس في الكنائس البروتستنتية بعدما جعل لوثر اليهودية هي الأساس الأخلاقي لمذهبه متجاهلا التعاليم المسيحية . بعدها راج الأدب العبري رواجا ملحوظا في أوروبا وأخذ الرسامون المشهورون أمثال رامبرانت يرسمون القصص التوراتي وأبطال العهد القديم . وركز الأدباء في كتاباتهم على كتابة القصص والروايات حول الشخصيات اليهودية التاريخية والتي جاء ذكرها في العهد القديم .

وتأثر الأدب الإنجليزي والألماني في القرن الـ 17 بالصبغة العبرية وأخذ الشعراء الإنجليز والألمان المشهورون ينسجون أشعارهم حول الفردوس المفقود « فلسطين » ويهاجمون العرب المغتصبين ويدعون إلى العودة إليها . فنرى مالتون وتشارلز ويزلي وراسين وبنين وجان جاك روسو وباسكال وجوتفريد هارد وغيرهم يشيدون في أشعارهم ورواياتهم وكتاباتهم التاريخية بالحضارات العبرية والنبوغ اليهودي . وظهر أدب الرحلات إلى جنة التوراة « فلسطين » . وهذه الكتابات سبت العرب والأتراك لأنهم مغتصبون لفلسطين من الشعب اليهودي الذي له فيها حضارته وتاريخه وجنته

الموعودة . وبهذه الكتابات المغرضة والموجهة أشرك اليهود معهم الأوروبيين ليساعدوهم ويساندوهم في استرداد الأرض كما يدعون . وأصبح هذا فرضا على البروتستانت والبيوريتان والكالفانيين الذين كان قساوستهم يلقنونهم هذه المفاهيم التي عدوها فرضا عليهم . وكان لوثر قد دعا إلى فكرة البعث اليهودي وعودة اليهود إلى فلسطين في كتابه الذي نشره عام 1544 م ، وأظهر فيه اضطهاد الكنيسة للطوائف الأخرى ، وهذا ما جعل أوروبا تتجه إلى العلمانية ، وما جعل روجرز وليامز من كبار البروتستانت ، يدخل في القانون الأمريكي عام 1630 م فكرة فصل الكنيسة عن الدولة وقيام حكومة ديمقراطية علمانية مدعيا أن قانون الله أعلى وأجل من أن تتعامل معه الحكومات .

8 ــ البيوريتان : « المتطهرون أو المتزمتون » « Puritans » :

هذه الجماعة هي بروتستانتية . وأول ظهورها كان عام 1564 م في إنجلترا بين رجال الدين البرتستانت الذين أرادوا تنقية الكنيسة الإنجليزية في أعقاب صدور قانون 1556 م . وكان الداعية لهذا روبرت برون راعي مذهب الطائفة الأبروشية « Congregationalism » وكان من بينها المنشقون Separatists الذين تركوا إنجلترا مهاجرين إلى هولندا عام 1590 م . والآباء الحجاج الذين أبحروا من ليدن إلى ماسوشست بأمريكا عام 1620 م وكان عددهم خمسة وثلاثين .

وكان المنشقون قد أعلنوا أن تكون الكنيسة عام 1460 م مجتمعا للقديسين الظاهرين المختلفين عن غير الأتقياء . وأكدوا على خدمة كلمة الكتاب المقدس والمواعظ . لكن الملك جيمس الأول وصفهم بأنهم برتستانتيون قد ضلت عقولهم .

والبيوريتانية تعتبر حركة عقائدية ظهرت في إنجلترا عندما تفشت البروتستانتية كحركة إصلاحية للكنيسة الإنجليزية لكنها كانت أكثر تزمتا وتعصبا . وأعلن البيوريتان صراحة أن اليهود قاسوا طوال تاريخهم وأنهم شعب الله المختار وأنهم العبرانيون الذين وصفهم العهد القديم .

ولعبت البيوريتانية دورا بارزا في الترويج للثقافة العبرية وترجمة العهد القديم إلى الإنجليزية في القرن الـ 17 إبان حكم جيمس الأول . وروجت الأدب التوراتي

وبهذا جعلت إنجلترا أرضا خصبة للثقافة العبرية اليهودية . وأصبحت إنجلترا خاضعة لعملية الغزو الثقافي اليهودي . حتى بات الإنجليز يطبقون التوراة على أسلوب الحكم والقوانين الإنجليزية السائدة وقتهم . وكانت البيوريتانية على صلة وثيقة بالكالفانية « بروتستانت » في جنيف لأن كلا من البيوريتانية والكالفانية كانتا متزمتتين ومتقيدتين بحرفية العهد القديم رغم أن اليهود كانوا قد ضحوا من تعاليمه بل تناسوها تماما وقتها . وطالب البيروريتان بجعل اللغة العبرية إجبارية في المدارس الإنجليزية لتحل محل اللاتينية .

والبيوريتانية كان يطلق عليها الحركة البرونية « Brownism » وعلى أتباعها البرونيون نسبة لمؤسسها روبرت برون ، وكانت وراء الثورة الإنجليزية التي قام بها أوليفر كروmويل عام 1649 م حيث أعلن جمهورية الكومنولث الإنجليزي ، وقد سانده الجناح المتطرف للبيوريتان للقيام بهذه الثورة . وحكموا إنجلترا بعدما أعلنوا قيام الكومنولث البيوريتاني . وأصبح دستوره العهد القديم « التوراة » . ومنع البيوريتان أبناء الإنجليز من التعميد بأسماء القديسين المسيحيين وأطلق عليهم أسماء عبرية يهودية . وفرضوا السبت اليهودي للصلاة الأسبوعية بدلا من يوم الأحد الذي يرمز إلى يوم قيامة المسيح .

والبيوريتان ألغوا من عقول الإنجليز فكرة عودة المسيحيين إلى فلسطين لتطهيرها من المسلمين الكفار . ونادوا بعودة اليهود إلى وطنهم الأم وبهذا المنطق البيوريتاني لفق اليهود فكرة الوطن القومي لصالحهم حتى أصبحت هذه الفكرة إحدى العقائد الأساسية في البروتستانتية والبيوريتانية والكالفانية والبرونية . ولهذا فرضوا على المدارس الإنجليزية والألمانية وغيرها في الدول البروتستانتية تدريس القومية اليهودية لأبناء هذه الشعوب حتى أصبحوا متعصبين لفكرة قيام الوطن القومي لليهود . وساندوا فيما بعد الحركة الصهيونية في الاستيلاء بالقوة على الأراضي الفلسطينية وطرد شعبها العربي منها .

ثم تولى آل ستيوارت حكم إنجلترا عام 1660 م ، وعندما تولى تشارلز الثاني

طرد الكثيرين منهم عام 1662 م وانتهت الحركة البيوريتانية من إنجلترا عام 1688 م ولم يبق إلا فكرها الذي ظل مستشريا ومنتشرا في كل أوروبا . وكان البيوريتان قد أسسوا عام 1795 م الجمعية التبشيرية اللندنية تحت اسم البروتستانتية ونشروا دعوتهم في الصين وأفريقيا والبحار الجنوبية ومازالت منتشرة في أستراليا وجنوب أفريقيا وأمريكا وبقية الدول التي تتكلم الإنجليزية .

9 ـــ ***الكالفانية*** : « Calvinism » :

هي حركة بروتستانتية قام بها جان كالفن « 1509-1564 م » وكان لاهوتيا ورجل قانون فرنسيا ، وتعتبر الكالفانية أحد الفرق البروتستانتية المتزمة والمتشددة لأنها تتمسك بحرفية العهد القديم . وفي عام 1536 م وجه كالفن خطابا مفتوحا إلى الملك فرانسيس الأول يدعوه فيه إلى بحث الموقف الديني في فرنسا والتسامح مع البروتستانتيين . وكان كالفن لاجئا في جنيف حيث استطاع هناك فصل الدين عن السلطة ، لهذا نجد أن الكالفانية والبروتستانتية والبيوريتانية تسند رئاسة كنائسها إلى السياسيين والأطباء والمحامين والعلماء ، وهذا ما أضعف نفوذ الكنيسة ورجل الدين .

وكان كالفن قد استقر في جنيف التي جعلها موئلا لحركته وكانت وقتها تعج بالبروتستانت النازحين من شتى البلدان الأوروبية . ولهذا جعل كنيسة جنيف مثلا للكنيسة البروتستانتية الكالفانية . وكان كالفن على صلة بكل قادة السياسة والجامعات والعلماء في إنجلترا وألمانيا والمجر وفرنسا وإسكتلندا وغيرها من الدول . وقد تناول المشاكل الدينية والسياسية التي كانت مطروحة إبان القرن الـ 16 وأخذ يفلسفها حسب ما جاء بالعهد القديم . وأخذ يفسر الوحي الخلاصي لله في المسيح مستغلا نعمة المسيح . وقال إن الله يعرف ليس لأنه الخالق لكنه لأنه أبو البشر . والإنسان آثم شرير . وقد تأثر كالفن إلى حد ما بفلسفة توماس الأكويني التي كانت أفكاره قد سادت الكنيسة في القرن الـ 13 وبعضها أصبح في اللاهوت المسيحي الكاثوليكي .

وأصبح كالفن بعد توفيقه لفلسفة توماس الأكويني والبروتستانتية الرائد الروحي للبروتستانتية المتزمتة في فرنسا وهولاندا . ومما ساعد على نشر الكالفانية في فرنسا إصدار جوزيف الثاني عام 1781 م مرسوما بالتسامح الديني بالنسبة للبروتستانت كما أصدر لويس الـ 16 عام 1787 م أمرًا آخر رد فيه لهم حقوقهم المدنية .

10 — شهود يهوه : « *Jehovah's Witnesses* » :

أخذ اليهود يندسون في المسيحية ليصلوا إلى تحقيق مخططاتهم المعروفة وحتى يصلوا بتظاهرهم بالمسيحية إلى المناصب الكبرى ليتمكنوا من تحريف الديانة المسيحية وإيجاد صدع فكري وعقائدي بها . ففي أواخر القرن الـ 19 اندس بعض اليهود واعتنقوا زيفا المسيحية إلا أن الأكليروس الألمان تصدوا لهم . فلما انكشف أمرهم هاجروا إلى أمريكا . وأسسوا هناك عدة جماعات مسيحية منها جلعاد وتلاميذ التوراة وشهود يهوه .

وبداية شهود يهوه كان في حي بروكلين بنيويورك وأصبحت حاليا لها فروع في كل أنحاء العالم « كانت في مصر مركزها في شبرا واكتشفت أنشطتها التجسسية لصالح إسرائيل فأغلق ومنع نشاطها من مصر وبناء على رغبة الكنيسة الأرثوذكسية لأنها كانت تضلل المسيحيين برفع شعار مسيحي زائف . والكنيسة القبطية تحرم تحريما قاطعا على الأقباط دخول كنائس الأدفنتست وشهود يهوه لأنها تعتبرهما هراطقة كما سبق وأن أشرت » .

وظهرت هذه الجماعة في لبنان عام 1923 م . ويوجد هناك مركزها الرئيسي في الشرق الأوسط . وأول ظهور اسم شهود يهوه علانية كان عام 1931 ، وأول داعية لها هو شارلزتاز روسل المعروف بباستير روسيل وهو أيضا من مؤسسي الحركة الصهيونية العالمية والجمعية العالمية لتلاميذ التوراة التي كان من بينها هرتزل ووايزمان ودزرائيللي « رئيس وزراء بريطانيا سابقا » .

وشهود يهوه ينادون كالأدفنتست بعودة المسيح للحياة مرة أخرى . ويهوه هو الله بالعبرية أوجاهوفا حسب الاختلاف في نطق الكلمة . وقد ادعى شالز روسيل

أن المسيح قد ظهر عام 1874 م ولم يره أحد ، وقال جوزيف رزر فورد « خليفة روسيل » إن المسيح ظهر عام 1914 م وادعى أن الحساب الأخير « يوم البعث » سوف يقضي على كل الناس ما عدا اليهود ، لأنهم المؤمنون الوحيدون .

وسوف يأتي المسيح المنتظر لتكوين المملكة الدينية « إسرائيل » ويعيد إقامة الهيكل . « المسيحية بكل طوائفها تعارض فكرة عودة هيكل سليمان لأن المسيح حرم هذا عندما كان يرد على خراف بني إسرائيل « اليهود » . ففكرة عودة إقامة هيكل سليمان لليهود تتنافى مع المعتقد والفكر المسيحي تماما ، واستعادة ملك سليمان ويهوذا .

وشهود يهوه والبهائية والأدفنتست يرفضون الانضمام في سلك الجندية في أية دولة إلا في دولة إسرائيل .

وحركة شهود يهوه تضم حركة برج مراقبة التوراة ولهم مجلة تسمى « برج المراقبة » . وهذه المجلة نصف شهرية وتوزع ثلاثة ملايين نسخة وتطبع بـ 46 لغة عالمية . والمجلة الثانية « استيقظ » تطبع ثلاثة ملايين نسخة .

ومن أهم كتبهم كتاب « الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية » . وهذا الكتاب كله إشارات وتمجيد بالدولة اليهودية ويشيد بالتاريخ الإسرائيلي . وجاء في هذا الكتاب صراحة : إن العالم منذ ستة آلاف عام ليس على وفاق مع يهوه . وقد حل الألف السابع وجاء دور الملكوت القائم على وفاق مع يهوه . وأخذ يهوه يساعد الذين اختارهم منذ الأزل ليسحق بأيديهم الأنظمة المنظورة وليقيم لهم مملكة لن تتفرق ولن تنتهي ، خالدة بخلود الأرض ، لأن الأرض لن تنتهي .

وجاء - أيضا - « وجهنم رمز لما ستجده الممالك الشريرة من تدمير وسحق ، والجنة حكومة الملكوت التي أخذ « يهوه » بإشادتها لتعمر الأرض وتعيدها فردوسا . إذ لا حرب بعد قيامها ولا نزاع لأن كل الأسلحة التي ستبقى بعد معركة « هرمجدون » ستدمر ، ولأن الحكومة الواحدة البارة ستقوم على أنقاض الممالك الشريرة » .

وجاء – أيضا – اليهود لا يرون قيامة إلا قيام دولتهم ، وبعثا إلا بعثها ، ولا نشورا إلا نشورها ، ولا حسابا إلا أن تحاسب العالم ، لأنه اعتدى عليها قرونا وأكل أرضها أجيالا . ولذا لا يعترف شهود يهوه بالجحيم لأنه في مفهومهم شر عظيم ، ويتطلعون إلى الحاضر الذي نعيش فيه على أنه الأيام الأخيرة حيث ستتحطم قوى الشر في معركة كبيرة ؟؟

ومما يؤيد صهيونية شهود يهوه ما جاء في الكتاب : سيستعمل يسوع « المسيح » الجالس على عرشه السماوي سلطة الملكية ليهلك الأشرار ، وينقذ الأشخاص المشبهين بالخراف « يقصد بني إسرائيل الذين أطلق عليهم عيسى خراف بني إسرائيل » الذين سيرثون الخير الأرضي للملكوت .

وبالكتاب إشارات واضحة لدعوة شهود يهوه للسيطرة اليهودية ، حيث جاء بالكتاب : رجوع المسيح يعني أنه يسلم الحكم للقطيع الصغير « يقصد قطيع الخراف وكما أشرت ، لأن المسيح قال : بعثت إلى خراف بني إسرائيل » .

ويدعي شهود يهوه أن المسيح لمدة ألف عام سوف يحكم العالم ومعه شهود يهوه ، وفي أثناء ذلك سوف يطلق الشيطان لمدة وجيزة ، إلا أنه ومن تبعوه سوف يتحطمون لأن الجنة سوف تقام على الأرض بعد ذلك ، ويقولون إن الإله « يهوه » قد خلق ابنه الوحيد منذ 1900 سنة ليصبح المسيح عيسى ، ويقولون إن 144 ألفا من شهود يهوه سوف يرثون الأبدية وسيلحقون بالمسيح في السماء ، وهم يراقبون موت المسيح كل عام ويقيمون له قداسا جنائزيا ، وزواجهم ليس سرا مقدسا « كما في النصرانية » .

ومخططات شهود يهوه نجدها واضحة ومعروفة . أو حسب ما جاء في كتاب « ليكن الله صادقا » جاء : « تحقق أن قيام دولة اليهود هي كل شيء في الوجود » . وجاء في كتاب « ملايين » : إننا نرى اليوم أعين اليهود كلها شاخصة نحو فلسطين وقلوب الملايين مفعمة بالرجاء أن يكون في اجتماع اليهود في فلسطين إنشاء حكومة من اليهود لليهود ، وقد دنا هذا حسب التدبير الإلهي ، وحينئذ تتحول الأرض

فردوسا عدنيا وتعود نعمة الله برجوع اليهود لفلسطين . وبذلك يرث الودعاء الأرض ويسكنونها إلى الأبد » . وجاء في كتاب « حياة » أن عودة اليهود لفلسطين تحقق نبوءات الكتاب المقدس .

ومن فكر شهود يهوه – أيضا – ما جاء بكتاب الحق يحرركم : أن أديان العالم فخ ، ولصوصية ما عدا اليهودية . وجاء في كتاب الحكومة : ليس هناك دين مسيحي لأن المسيحية ليست دينا . والقرآن طافح بالمتناقضات ولا يمكن أن يكون محمد نبيا لأنه ليس يهوديا ، وأن عقيدة محمد بخلود النفس اخترعها الشيطان ، وليس للإسلام رسالة يقدمها . العالم كله ما عدا اليهود عدو لله . وجاء في كتاب « الاستبداد » : سينتصر إسرائيل كما قال أرميا لأنه قرر إعدام جميع الأمم ، وأوكل مهمة التنفيذ لشعبه المختار « اليهود » وهذا نفذ بوسائل مختلفة .

هذا هو فكر شهود يهوه من خلال كتاباتهم وكتبهم ، فالبعث نراه حسب مفهومهم هو بعث الكيان لدولة إسرائيل لأنهم ينظرون إلى المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس على أنهم ضالون غرر بهم الشيطان . لهذا لا يعترفون بالكنائس المسيحية ولهذا لهم كنيستهم الرئيسية التي يطلقون عليها « أروقة المملكة » « Kingdom Halls » يتبعها 16 ألف أبروشية في العالم في 81 دولة . ونشاط شهود يهوه ممنوع في روسيا والكتلة الشرقية لأنهم كانوا جواسيس لحساب أمريكا . وفي عام 1956 م اكتشفت روسيا تنظيما سريا لهم فاعتقل أفراده في معسكرات التعذيب .

وشهود يهوه يحرمون التدخين والخمر ولا يعظمون للأعلام في أية دولة لأنها في نظرهم عبادة وثنية « لتحطيم الانتماء والولاء القومي في نفوس أتباعهم » لهذا لا نجد فيهم ولاء للدول التي يعيشون فيها كاليهود تماما ، لكنهم يعمدون أطفالهم بغمسهم في الماء كالمسيحيين .

وشهود يهوه أوعزوا إلى فرد منهم هو الشاب بشارة سرحان لقتل شقيق كينيدي المرشح لرئاسة أمريكا حتى يطمسوا جريمة اغتيال جون كينيدي ومنع أخيه من الدخول للبيت الأبيض وفتح ملف القضية التي كانت وراءها المنظمات الصهيونية .

هذه حقيقة شهود يهوه كاملة لنكون على بينة منها .

11 ــ *النورانيون : « عبدة الشيطان » :*

هؤلاء من الماسون اليهود الذين يقدسون الشيطان « ستانائيل » ويطلقون عليه إله النور . ولقد شنوا حروبا على المسيحيين في الدولة الرومانية ، فزجوا بنيرون للتنكيل بهم ، ولما سبي اليهود في عام 70 م ، في أعقاب هدم الحاكم الروماني تيتوس هيكلهم في أورشليم استوطنوا روما وأصبح لهم نفوذ تجاري هناك ، وكان لهم حارات منعزلة « جيتو » في كل المدن الخاضعة للدولة الرومانية ، وهذا الجيتو كان يسور لحمايتهم وسكناهم عن المجتمعات التي آوتهم .

وإبان حكم الإمبراطور أنطونيوس أوعز النورانيون له بقتل جنوده العائدين منتصرين من الشام والتخلص منهم لأنهم يحملون معهم الطاعون والأوبئة . فأمر أنطونيوس بقتل كل مسيحيي روما لهذا السبب .

والنورانيون هم واضعو بروتوكولات حكماء صهيون ، ولهذا نجد أن البروتوكولات أشارت إلى أن هدفها نوراني أي إيقاظ الحروب والفتن وإيجاد القلاقل في العالم . فالنورانيون كانوا ضد المسيحية في مطلعها وهم وراء انقسام الكنيسة المسيحية في روما وانسلاخ البروتستانت منها لأن مارتن لوثر وأتباعه كانوا من النورانيين الذين نادوا بعدة أفكار للحد من سيطرة البابا في روما . تحقيقا لما جاء كترجمة لهذه المخططات في بروتوكولات حكماء صهيون ، حيث جاء بها : لهذا يجب علينا زعزعة العقائد الدينية في قلوب غير اليهود . وكان روبيسبير وبلفور وأتاتورك نورانيين .

ولقد لعبت النورانية بجناحها السري « الماسونية » في الحروب العالمية الكبرى دورا بارزا لتزهق الإنسانية . وهذا يتضح بجلاء فيما قاله الحاخام « رابينوفتش » عام 1954 م في بودابست أمام المؤتمر السري الصهيوني وكان المؤتمر يضم كل حاخامات أوروبا فقال فيهم : والآن عودوا إلى بلادكم واثقين من النصر مؤمنين بالمجد الذي ينتظركم وضاعفوا من جهودكم إلى أن يأتي اليوم الذي تستطيع فيه إسرائيل إزاحة النقاب عن وجهها وأن تغمر العالم بنورها وإشراقها .

12 ــ **الشراينرز : المقدسون « Shriners » :**

هؤلاء لهم شهرتهم ونفوذهم في الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما في ولاية بنسلفانيا ، ويرتدون في أعيادهم ومحافلهم الطراطير الملونة والطرابيش ويسيرون في الشوارع في احتفالاتهم السنوية رافعين رايات عليها بالعربية « لا إله إلا الله » وهؤلاء بزيهم الشرقي يزعمون أن طقوسهم وعقائدهم مستوحاة من الشرق والأديان الشرقية . ولا ينضم إلى الشراينرز سوى الماسون الرمزيين الحائزين على درجة 32 من درجات الماسونية .

ويزعمون في كتبهم بأن أول نشأتهم يرجع إلى عام 648 م حيث ادعوا أنهم كونوا تنظيما سريا في مكة ، وإن صحت هذه الرواية فيمكن الحدس بأنهم من التنظيم السبئي المعروف الذي كان يتزعمه عبدالله بن سبأ وكان يهوديا أسلم ظاهريا للنيل من الإسلام ، وهذا التخطيط اليهودي السبئي كان وراء مقتل سيدنا عمر والفتنة ضد عثمان ومقتل علي بن أبي طالب والحسين بن علي ، فاليهود كانوا وراء هذه الفتن للنيل من الإسلام .

13 ــ *اللجنة اليهودية الأمريكية الكبرى :*

هذه اللجنة هي الدولة الأمريكية اليهودية الكبرى رغم أن اليهود يمثلون في أمريكا أصغر الجاليات وأقواها نفوذا على الإطلاق . وجمعية نيويورك الخيرية هي التي تشرف على الأنشطة اليهودية المتعددة في أمريكا ، وتكتل الأصوات اليهودية وتوجهها في انتخابات الرئاسة ، وتقوم بني بيرث بتدعيم اللجنة اليهودية الأمريكية ماليا .

واللجنة اليهودية تصدر مجلة « تأويل » . وهذه اللجنة يتبعها شئون إسرائيل المالية حيث تجمع لها الأموال من اليهود الأمريكان ورجال الأعمال الأمريكيين . ويخضع الكونجرس الأمريكي للوبي الصهيوني التابع لهذه اليهودية .

وهذه اللجنة لعبت دورا أساسيا في مؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الثانية لتأمين حقوق اليهود الشرقيين سواء الحقوق المدنية أو الوطنية . وتسيطر على الإعلام الدولي

كله . وفي أمريكا تخضع لها الكنائس الأمريكية خضوعا كاملا وسافرا ، حتى مدارس البروتستانت سيطرت عليها هذه اللجنة الأخطبوطية وأصبحت الكنيسة الميتودية البروتسانتية تخضع لها ، حتى النسوة الميتوديان تسيطر هذه اللجنة بأفكارها على عقولهن وتسخرهن للإيقاع بالساسة الأمريكان واصطيادهم ، وهذا ما جعل المجلس الوطني الأمريكي للكنائس يقوم بنشاط مضاد ضد هذه اللجنة اليهودية للحد من النفوذ اليهودي . وتزعم هذه الحملة جيرالد سميث للحفاظ على القيم المسيحية المنهارة من المخطط اليهودي . وهذا ما جعل الأنشطة الماسونية تقلص من أعمالها ضد المسيحية ولاسيما وأن الماسونية وشهود يهوه يناديان بالحكومة العالمية التي تتعارض مع مفهوم القومية الأمريكية التي تقوم أساسا على المفهوم المسيحي . ولهذا كانت دعوة « سميث » ومعه المجلس الوطني الأمريكي للكنائس يتصديان للأفكار الماسونية ، ولهذا نادى بمعاداة السامية والتحرر من النفوذ الأمريكي ، ويعتبر جيرالد سميث مصلحا للكنيسة المسيحية الأمريكية بهذا العمل الإصلاحي ولاسيما وأن اللجنة اليهودية عام 1900 م حذفت كلمة « مسيحي » من دستور ولاية فرجينيا .

واللجنة اليهودية منعت المسيحيين من قراءة الإنجيل أو الصلاة في كل المدارس الأمريكية ، وهذا ما حدث في إيرلندا – أيضا – ، كما منعوا الاحتفال بأعياد الميلاد في مدارس ولاية ماسوشيست .

كما فرضوا على الكونجرس الأمريكي الاعتراف باللغة العبرية كلغة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية . وطالبوا بعدم قسم الرئيس الأمريكي على العهد الجديد « الإنجيل » لأنهم لا يعترفون به ويعترفون بالتوراة « العهد القديم » فقط . « الكتاب المقدس لدى المسيحيين يشمل العهد القديم « التوراة » والعهد الجديد « الإنجيل » واليهود بالطبع لا يعترفون بالإنجيل .

14 ــ جمعية إنقاذ المهاجرين اليهود :

أنشئت عام 1902 م في الولايات المتحدة الأمريكية وكانت تعمل على توطين الروس الذين طردوا من روسيا عام 1881 م ، وكانت تقدم لهم الإيواء والغوث

والمعونات . ثم انتشرت هذه الجمعية في كل أنحاء العالم لغوث اللاجئين اليهود وإنشاء ملاجئ لهم ومستشفيات لعلاجهم ، وتقوم بإنشاء دور المسنين اليهود والعناية بهم .

15 ـــ *هيئة التوزيع المشتركة اليهودية :*

أنشئت عام 1919 م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وهذه الهيئة عبارة عن اتحاد عام للجمعيات الخيرية الأمريكية بما فيها اليهودية وغير اليهودية كاتحاد المعابد الأرثوذكسية ولجنة العون اليهودي الأمريكية ولجنة العون الشعبي . وهذا الاتحاد يقوم بجمع التبرعات بشتى الوسائل لخدمة الأهداف الصهيونية وتقديم الأموال والمعونات إلى إسرائيل .

وهذه الهيئة لعبت ومازالت تلعب نفس الدور لدفع أمريكا على السماح للهجرة اليهودية في الاتحاد السوفيتي عن طريق الضغط والتهديد بالمعونات الأمريكية ، ولعبت – أيضا – في أوكرانيا وبولندا عندما قدمت المعونات للكيان اليهودي هناك . ودائما الاتفاقيات التجارية بين أمريكا ودول العالم تستغلها هذه الهيئة للحفاظ على المصالح اليهودية أو الإسرائيلية تجاه كل الدول ، وأصبحت المعونات الاقتصادية والمالية الأمريكية وسيلة ضغط صهيوني عالمي . وباتت المعونات الأوروبية والأمريكية وسيلة ابتزاز يهودي في السياسة العالمية وأصبح حكام العالم ألعوبة ودمى تحركها الماسونية العالمية في أي اتجاه .

مشكلة الخليج خير شاهد على ما نقول ، ومشاكل الخليج سواء في إيران أو مشكلة الكويت هي طبخة ماسونية يهودية صهيونية على الطريقة الأمريكية ؟؟ لا لشيء سوى القضاء على القوة العراقية والأموال النفطية التي اتخمت بنوك أوروبا وإنعاش الكساد العالمي في أسواق السلاح وإظهار أمريكا بأنها بلطجي القرن الواحد والعشرين بعدما أصبح الدب الروسي دبًا من ورق وبعدما هرم وشاخ وفقد أنيابه

التي قلمت ليصبح في السيرك العالمي منظرا وديكورا في السياسة الدولية .

فلقد انتهت حرب النفط الشرق أوسطية ومع مطلع القرن القادم سوف ندخل حروب المياه الشرق أوسطية وبدأت بإقامة سد أتاتورك على منابع الفرات في تركيا لمنع الماء عن سوريا والعراق وفي أثيوبيا تقيم إسرائيل هناك مشاريع سدود مائية على منابع النيل هناك . ومشكلة جنوب السودان هدفها السيطرة على منابع النيل هناك .

الجزء الثاني

الصهيونية العالمية

وفد سيدنا إبراهيم من العراق إلى أرض كنعان بفلسطين عام 2000 ق . م ، لهذا سميت المنطقة التي استوطنها بأرض الخليل ، لأن إبراهيم كان يلقب بخليل الرحمن . وتزوج سارة أم إسحق وهاجر أم إسماعيل وأنجب إسحق يعقوب الملقب بأبي الأسباط ، وكان يسمى – أيضا – إسرائيل أي العبد الخادم لله .

وهؤلاء الأسباط عاشوا في مصر بالشرقية وظهر بينهم موسى عليه السلام داعيا لليهودية . واليهود لأنهم من نسل يعقوب النبي أطلقوا على أنفسهم شعب الله المختار إشارة إلى ما جاء في التوراة بأنهم المختارون من الله ، واليهود هم من الأسباط الذين دانوا بالموسوية .

وبعد موسى حكم يوشع بن نون الشعب اليهودي بعدما دخل فلسطين من سيناء ، وكان خادما لموسى ، كما كان حكمه حكما جماعيا بواسطة القضاة ، ثم خلفه طالوت ثم داود زوج ابنة طالوت وقائد الجيش اليهودي وأول من اتخذ أورشليم « القدس » عاصمة له . وكلمة أورشليم عربية الأصل معناها يورو سالم أي بلدة الله سالم حسب لهجة الكنعانيين « أصلهم من القبائل العربية والسكان الأصليين لفلسطين » . وداود وحد الكنعانيين من اليهود في مملكته . ثم خلفه ابنه سليمان وبعده انقسمت المملكة إلى شطرين ، دولة إسرائيل شمالا وعاصمتها شكيم « نابلس حاليا » ودولة يهوذا جنوبا وعاصمتها أورشليم . ودولة يهوذا تعرضت للغزو البابلي وأسر شعبها الكنعاني واليهودي إلى هناك . وقد قام الملك سرجون بسبيهم إلى آشور . ثم قام الملك نبوخذ نصر بالسبي الثاني لهم في القرن السادس قبل الميلاد بعدما هدم الهيكل وسباهم إلى بابل ، وهناك تقابلوا مع يهود في المنفى كان لهم نفوذهم وأملاكهم وأموالهم وعبيدهم . هذه قصة الأسر اليهودي التي يعتبرها اليهود مأساة تاريخية .

هيكل سليمان :

هو المعبد اليهودي الذي كان اليهود يعبدون فيه الله ، وكانوا يطلقون عليه الخيمة التي يتجلى الله لهم فيها ، وكانت خيمة اليهود في مصر « كشكا » خشبيا ، وفي أورشليم كان – أيضا – هذا « الكشك » الخشبي حتى حكم الملك سليمان الذي بنى الهيكل من الذهب الخالص والفضة حتى هدمه البابليون نكالا في اليهود ، بعدما ظل قائما زهاء أربعة قرون ، وكان سليمان قد نقل إليه تابوت العهد الذي كان به كنوز موسى ولوحا العهد الذي كتب عليهما الوصايا العشر . ووضع على واجهته نجمة داود « تسمى أيضا بنجمة سليمان » وهي عبارة عن مثلثين متداخلين معا وترمز إلى إندماج الروح بالإيمان . وبعد القضاء على مملكتي إسرائيل ويهوذا ظل اليهود مشتتين يحرم عليهم دخول القدس وكانوا سبايا في بابل . حتى استولى كورش « ملك الفرس » على بابل وحررهم عام 538 ق .م وساعدهم بعد العودة لفلسطين في إعادة بناء الهيكل مرة ثانية عام 536 ق . م . ورغم فك الأسر كما يقول المؤرخ الأمريكي أولمستد إلا أنهم ظلوا في بابل ورفضوا العودة لفلسطين لأنهم تملكوا الأرض هناك . ولما تولى الملك هيرودوس جدد الهيكل إلا أن القائد الروماني تيتوس هدمه عام 70 م . بعدما اعتنق المسيحية .

حائط المبكى :

لما هدم الهيكل أيام الملك يهوذا لم يبق منه سوى حائط . وكان الرومان قد أسروا اليهود إلى روما وكانوا يحضرونهم مكبلين في أصفادهم إلى الحائط ليبكوا على هيكلهم . ومن وقتها أطلق عليه حائط المبكى .

ومنذ عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين الذي اعتنق المسيحية حرم على اليهود دخول القدس « أورشليم » وأصبح مكان الهيكل أطلالا درست معالمه لأن الرومان كانوا يلقون على أطلاله روث البهائم تنكيلا باليهود . حتى زار عمر بن الخطاب القدس وأتى إلى مكان الهيكل وأزاح بطرف ردائه القاذورات من فوقه واتجه بعدها إلى محراب داود وصلى فيه . ثم بعدها أقيم عليه المسجد الأقصى .

وكان الرومان بعدما هدموا الهيكل سبوا اليهود بالآلاف ليباعوا عبيدا في أسواق أوروبا . واشتراهم أغنياء اليهود بشتى الوسائل وكونوا منهم جاليات في المدن الأوروبية . وهذه الجاليات ظلت تسكن الحارات المنعزلة وتغلق أبوابها ليلا عليها وسوروها بالأسوار المنيعة ليظهروا للملأ بأنهم مضطهدون وخائفون . لكن هذا في حقيقة الأمر كان نوعا من التعالي اليهودي لأنهم شعب الله المختار وبقية الشعوب جويم « أمميون » في نظرهم .

اليهودية بعد المسيح :

كان اليهود يعتقدون أن ثمة مخلصا من نسل داود سيظهر ويخلصهم من العذاب ويقود شعبهم . وكانت صفاته لديهم أنه سيكون قائدا وملكا وفاتحا لأورشليم . لهذا لما ظهر المسيح على أنه المخلص آمن به بعض اليهود ، لأنهم اعتبروه من نسل داود من ناحية أمه مريم وأنه تمسح بالزيت المقدس في الهيكل ، وهذا إشارة إلى أنه نصب ملكا ، ولما دخل أورشليم على حماره داعيا إلى السلام اعتبروه – أيضا – قد دخلها فاتحا . وكان الحمار في عرفهم يرمز إلى السلام ، لكن اليهود ظلوا يرددون أن المسيح لم يظهر بعد .

ولما أخذت المسيحية تنتشر في أوروبا تصدى لها اليهود بعنف حتى نجدها لم تنتشر إلا في القرن الرابع الميلادي ، وقام اليهود بالتنكيل بالمسيحيين وقتها لدرجة أوعزوا إلى الإمبراطور « أنطونيوس » الروماني بأن الجنود المسيحيين العائدين من أورشليم إلى روما حاملون للطاعون « الموت الأسود » . فأمر بإعدامهم جميعا خشية تفشي الوباء .

والإمبراطور قسطنطين أول من آمن بالمسيحية لهذا جعلها الدين الرسمي في الإمبراطورية الرومانية وأخذ يعادي اليهودية ، ويعتبر اليهود هذه الفترة بداية معاداة السامية لأنهم يعتبرون أنفسهم ساميين من نسل سام بن نوح .

ولما تحولت إسبانيا للمسيحية أصدرت الدولة أمرًا بفصل اليهود من الدولة ومنعوهم من شراء عبد مسيحي أو التزوج من مسيحية ، كما أجبروهم على تعليق

شارة تميزهم ، وأي يهودي ينجب طفلا لابد أن يسميه اسما مسيحيا . وأن يتمسح بالزيت المبارك ويعمد قسرا ، وبعدها أجبروهم على الدخول في المسيحية ومن يرتد يحرق أو يعدم ، وكانوا جميعا عبيدا للمسيحيين بإسبانيا ، ولما أتى الإسلام إلى الأندلس منحهم جميعا حقوق أهل الذمة وحماهم . بعدها اعتبر اليهود الإسبان أنفسهم محررين لكل يهود العالم في ظلال سماحة الإسلام .

وبعد سقوط الأندلس الإسلامية وإبان حكم الملك شارل الخامس عام 1552 م ظهر العداء لليهودية ثانية . وظهرت محاكم التفتيش الأسبانية حيث أحرقت اليهود وصلبتهم . وهذا ما جعلهم يهربون إلى القدس إبان الحكم العثماني ، وفي إنجلترا وألمانيا كان العداء لليهود إبان القرنين الـ 12 و 13 وهذا ما جعلهم يلجئون إلى شرق أوروبا في روسيا وهولندا . وكان من أهم أسباب طردهم أنهم كانوا ربويين وسماسرة وكانوا أصلا ممنوعين من تملك الأراضي أو مزاولة الحرف . وكان الربا وقتها محرما بأمر الكنيسة على المسيحيين ، لهذا اتجه اليهود إلى الربا .

وكانت الانعزالية اليهودية في أحياء خاصة « الجيتو » تستهدف إلى الحفاظ على نقاء العنصر اليهودي والعقيدة اليهودية ، وهذا الجيتو قد قام في إسبانيا وصقلية – كما يقول ساشار – بناء على طلب اليهود أنفسهم . وهذه الانعزالية جعلت قيصر روسيا يصدر أمرا عام 1840 م بجعل الخدمة العسكرية إلزامية لليهود في الجيش الروسي ، وأجبرهم على الالتحاق بالمدارس الروسية العامة وتعلم اللغة الروسية بها . كما أجبر حاخامات اليهود واليهود أنفسهم بلبس الزي الروسي .

وفي فرنسا أيام حكم لويس السادس عشر لعب اليهود دورا بارزا في الثورة الفرنسية وأسهموا في إعلان الجمهورية لينالوا حقوقا في ظلالها تحت شعار المساواة .

أما في ألمانيا فلقد ظهرت حركة معاداة السامية في أعقاب الحرب الفرنسية البروسية حيث اجتاحت ألمانيا الأزمات الاقتصادية التي كان اليهود وراءها وامتدت هذه الدعوة إلى النمسا .

وكان الاضطهاد لليهود يقوم دائما لأسباب اقتصادية بحتة . فنرى في عام

1190 م ، قام نبلاء إنجلترا بإحراق الصكوك التي كانت في حوزة اليهود المرابين ضد الفلاحين والتجار الإنجليز . وفي روسيا أصدر القيصر تشريعا أطلق عليه دستور اليهود ، حرم فيه عليهم ممارسة الربا والمتاجرة في الخمور وتصنيعها . وفي عام 1290 م طرد الملك إدوارد الأول اليهود من إنجلترا بناء على طلب الكنيسة الإنجليزية البروتستانتية .

ظهور الصهيونية العالمية :

كلمة الصهيونية هي في الأصل تشير لجبل صهيون بالقدس ، الذي كان مقاما عليه هيكل سليمان . والصهيونية هي حركة سياسية تهدف إلى إنشاء وطن قومي لليهود وتعريف الصهيونية كما جاء في الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية هي الحركة اليهودية التي تهدف إلى حل المشكلة اليهودية بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ، وبداية ظهورها عام 1897 م مع بعث اللغة العبرية وإحياء الثقافة اليهودية . ولهذا فالشخص الصهيوني هو اليهودي الذي يزمع الإقامة في إسرائيل ، لهذا ليس كل اليهود صهاينة ، لكن كل صهيوني يهودي ، فالصهيونية هي حركة عنصرية استيطانية .

وبداية الصهيونية عامة كانت في منتصف القرن الـ 17 عندما كان البيوريتان « Puritans » يمارسون التجارة العالمية من خلال اليهود . والبيوريتان كلمة معناها المطهرون . وهذه التجارة جعلت أوليفركروموبل « ماسوني إنجليزي وزعيم » رئيس وزراء بريطانيا وكان من البيوريتان يقدم العون لليهود والعناية بشئونهم . ففي عام 1649 م رفع اليهود الإنجليز مذكرة للحكومة البريطانية يطلبون منها نقل اليهود إلى أرض الميعاد « فلسطين » لتكون مقرا دائما لهم .

والحركة الصهيونية بدأت عمليا في القرن الـ 18 بين اليهود الإشكنازي « Eshkinzin » وهؤلاء ليسوا ساميين « أي ليسوا من يهود الشرق الذين نزحوا أصلا من فلسطين » وهؤلاء يهود أوربيون تهودوا بعد ظهور اليهودية وانتشارها في أوروبا في القرن العاشر الميلادي . ومن بينهم قادة إسرائيل المعاصرين رغم أنهم لا يمتون بصلة إلى الأرض العبرية ولا تاريخ اليهودية القديم كما أنهم لا يمتون بصلة إلى العروق اليهودية

الشرقية ، واليهود الشرقيون هم السفرادين « Sepharadin » . تلك الأمة التي وصفها التوراة بأن الله معاقبها لكنها مختارة منه .

وأول دعوة علنية للصهيونية أطلقها نابليون عام 1798 م عندما أشرك معه ماسون فرنسا اليهود في وضع خطة إنشاء كومنولث يهودي بفلسطين لهذا قام يهود فرنسا بتمويل حملته على مصر . وأصدر بيانا ليهود الشرق بآسيا وأفريقيا دعاهم فيه للتطوع لإعادة بناء مملكة أورشليم « القدس » القديمة .

وكرر هذا النداء عام 1799 م عندما استولى على حيفا لكن الجزار باشا الوالي العثماني لعكا رده مهزوما . وبدد آمالهم معه كما يقول المؤرخ بارون .

وكان الحاخام اليهودي « يهودا القلعي » « 1798 - 1878 م » قد وجه نداء بإنشاء المجلس الأعلى اليهودي بينما كان حاخاما للصرب يضم حكماء اليهود ويقوم بالإشراف على الهجرة اليهودية إلى فلسطين . كما يقوم بإنشاء صندوق يهودي قومي لجمع الأموال والتبرعات لهذا الغرض . وفي عام 1860 م قام الماسوني اليهودي أودولف كريميه وهو فرنسي قام بتأسيس جمعية الأليانس « الاتحاد اليهودي العالمي » « Alliance Israelite universelle » انضم إليه اليهود الفرنسيون أيام نابليون الثالث . وكان هدفه القيام بمساعدة اليهود في كل مكان وحمايتهم من الاضطهاد والعمل على إغاثتهم ونجدتهم . ولما استوطن اليهود في فلسطين اقتصر نشاطها على تدعيم الاستيطان هناك ومعاونته على استصلاح الأراضي للزراعة . وفي عام 1871 م انشق عنها الفرع الإنجليزي مؤسسا « الجمعية الجغرافية الإنجلو يهودية » لتشرف على إقامة المستوطنات اليهودية في فلسطين .

وقام الحاخام اليهودي كاليشر حاخام بولندا وأعلن حق اليهود في العودة إلى فلسطين ومسيرة العودة لتحريرها للاستعداد لظهور المسيح المنتظر « حسب العقيدة اليهودية » . وقام مع الماسوني اليهودي حايم لوري بإنشاء « جمعية الاستيطان اليهودي » عام 1861 م في فرانكوفورت وجمعية « استعمار أرض إسرائيل » في برلين .

وقام اليهودي الماسوني الاشتراكي موسى هيس « ألماني الأصل » فأصدر كتابا بعنوان « بعث إسرائيل » وهذا الكتاب بعدها اشتهر تحت عنوان « روما وأورشليم » . وهيس هو أحد الثلاثة الذين خططوا لقيام الاشتراكية الشيوعية مع ماركس وإنجلز عام 1840 م وكلهم يهود . ودعا هيس في كتابه إلى الهجرة اليهودية لفلسطين لمنع المعاناة للشعب اليهودي ولاسيما في شرق أوروبا وفي روسيا بالذات . وروج في كتابه إلى فكرة القومية الشوفيفية « chovevei » وحركة القومية الشوفيفية هي القومية اليهودية التي ظهرت عام 1881 م بين اليهود المضطهدين في روسيا القيصرية ، واشتهرت تحت اسم جمعية « أحباء صهيون » « Chovevei Tzion » . التي تكونت بين اليهود الروس وانتشرت في روسيا ورومانيا وإنجلترا وأمريكا وهدفها تشجيع الاستيطان في فلسطين ، وكانت تتخذ من نظرية الجنس اليهودي النقي أساسا لدعوتها مع العمل على توطيد العلاقة بين أغنياء وفقراء اليهود في شتى أنحاء العالم ولاسيما فوق أرض الميعاد . وحث كل اليهود للهجرة إليها لتصبح الدولة اليهودية شمس الحضارة العالمية ومركز إشعاعها وأخذت تهاجم اليهود المسكليم « كلمة المسكليم معناها الرجل المستنير » الذين ينادون بالاندماج في المجتمعات الأوروبية نابذين فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين أو غيرها .

ثم ظهرت الكتابات اليهودية التي تحمس لها اليهود حول فكرة إظهار اليهودية وبعثها فوق أرض الآباء في فلسطين ليرد فيها على فكر الهسكلاة وتدعو اليهود إلى الالتفاف حول فكرة الوطن القومي ونبذ أفكار الهسكلاة التي تدعو إلى انصهار والاندماج في المجتمعات التي يعيش فيها اليهود مع التمسك بالعقيدة اليهودية . والعجيب أن من هؤلاء الهسكلاة كان قادة الصهيونية فيما بعد بما فيهم تيودور هرتزل نفسه أبو الصهيونية ومؤسس حركتها .

ولعبت المحافل الماسونية بإنجلترا وإسكتلندا وإيرلندا دورا كبيرا في تهيئة الرأي العام البريطاني لقبول فكرة الوطن القومي اليهودي منذ منتصف القرن الـ 19 . وأخذت الصحافة هناك تنشر التبريرات حول هذه الفكرة وركزت على أن الوطن القومي في فلسطين سيكون حائلا بين محمد علي بمصر وتركيا مما يقوي الوجود الإنجليزي

في مستعمراتها بالشرق الأقصى والهند . وتقدم الماسوني اللورد آشلي بمذكرة لمؤتمر برلين عام 1840 م . الذي كان يبحث علاقة محمد علي بالباب العالي . وجاء في المذكرة مشروعه الشهير بعنوان « أرض بغير شعب يقصد العرب » وشعب بلا أرض « يقصد اليهود » . وكان الهدف منه هو حث بريطانيا لإقامة الدولة اليهودية . وتبني بالمرستون وكان وزير خارجية بريطانيا وقتها مشروع آشلي في المؤتمر تحت شعار « إيجاد كومنولث يهودي في جنوب الشام » . وكان بالمرستون وهو رئيس للوزراء من أشد المتحمسين لفكرة توطين اليهود في فلسطين وأخذ يضغط على الباب العالي للسماح بالهجرة اليهودية وشراء اليهود للأراضي الفلسطينية . وتكتلت كل المحافل الماسونية وراءه لتحقيق هذا الهدف .

وظهرت في روسيا معارضة قوية بين اليهود ضد فكرة إنشاء الوطن القومي . ففي عام 1885 م اجتمع ممثلو المعابد اليهودية في بطرسبرج وأعلنوا أنهم لايريدون العودة لفلسطين ، لأن أمريكا هي أرضهم وصهيونيتهم وأعلن حاخام اليهود في شتوتجارت بألمانيا بأن شتوتجارت هي أورشليم وكان هذا عام 1881 م .

ولعب الماسوني الألماني بسمارك مستشار بروسيا « ألمانيا والنمسا » دورا بارزا لصالح اليهود وفكرة وطنهم القومي بتوسطه لدى الباب العالي ومعه ماسون تركيا عام 1869 م فأصدر فرمانا أباح فيه للأجانب حرية تملك الأراضي والعقارات في كل الولايات العثمانية بما فيها مصر وفلسطين واستثنى فيه الأراضي الحجازية .

وفي شرق أوروبا أعلن حاخام اليهود هناك أن عام 1840 م هو عام الخلاص اليهودي وأخذوا يشجعون هجرة اليهود لفلسطين تحت شعار « المسيح الإنسان » إشارة إلى قرب ظهور المسيح « اليهودي » المنتظر ، بعدما يقيم المهاجرون أرض الميعاد . إلا أن المتعصبين من اليهود اعتبروا قيام الدولة العبرية وجمع اليهود بها قبل الظهور هو إرهاص يتعارض مع الفكر اليهودي . لأن الدولة لا تقام حسب العقيدة قبل ظهور مسيح اليهودية ، لأنه هو الذي سيقيمها وهذا العمل يراد به إجباره على الظهور قبل الأوان وفي هذه الحالة نهاية العالم ، وأمام هذا التعارض في الفكر اليهودي حاول الحاخامات تلفيق دعوة توفيق مابين الرأيين فوضعوا الفكرة الصهيونية لتضفي

على السياسة الاستيطانية مسوحا دينية لتبرير الدعوة إلى الاستيطان ، فطرحوا مفهوم القضاء على اللصوص والمخربين العرب وطردهم ليعمّر اليهود فلسطين بعدما أصبحت أرض الميعاد جرداء قاحلة ، وظهور المسيح لن يتحقق إلا بإعمارها بأعداد ضخمة من الشعب اليهودي .

ومع بداية ظهور حركة الاستيطان اليهودي بفلسطين فتحت إنجلترا وبروسيا والولايات المتحدة الأمريكية قنصلياتها بالقدس منذ عام 1838 م بهدف رعاية المصالح اليهودية هناك وحماية اليهود أو على حد قول باركس في كتابه « تاريخ الشعب اليهودي » من أن بالمرستون عندما كان وزير خارجية بريطانيا أعطى تعليماته للقنصل البريطاني هناك بإعطاء الحماية البريطانية لكل يهودي يتقدم بطلب لها ليصبح اليهود رعايا بريطانيين داخل الدولة العثمانية .

وفي عام 1897 م انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة « بال » بسويسرا ، وهذا المؤتمر يعتبر البداية الحقيقية والعملية للحركة الصهيونية العالمية . وحضره 204 مندوبين عن كل الجمعيات والمنظمات اليهودية . واليهود رؤساء المحافل الماسونية الكبرى وعبد البهاء زعيم البهائية . ورأس هذا المؤتمر الصحفي النمساوي تيودور هرتزل « من أصل مجري » ، وما جعله يفكر في جمع هذا المؤتمر تفشي المعاداة للسامية في أوروبا وكانت موجهة ضد اليهود ، وأعلن المؤتمر قيام المنظمة الصهيونية العالمية ، وجعل مقرها بفينا بالنمسا ، وأصبحت هذه المنظمة هي الكيان الصهيوني العالمي ، وتضم المؤتمر الصهيوني يعاونه المجلس الصهيوني العام ، واللجنة التنفيذية الصهيونية ، والمنظمة تشرف حاليا على اليهود في 60 دولة ويتبعها - أيضا - المؤتمر اليهودي العالمي الذي يشرف على كل الجمعيات والنوادي واللجان والاتحادات اليهودية والمحافل الماسونية والروتاري وغيرها ، ومركزه الرئيسي في لندن وله فرع في إسرائيل .

والمؤتمر طرح فكرة إنشاء وطن قومي لليهود وليس دولة يهودية حتى لا يثور الرأي العام العالمي عليهم ، ووضع برنامجا تنفيذيا لشئون فلسطين والعمل على إقامة المشروعات بها ، وشق الطرق وإقامة البنوك والأنشطة التجارية بفلسطين والشام ،

وقام بإنشاء الصندوق القومي اليهودي لهذا الغرض ولدعم بناء المستوطنات وتطويرها وشراء الأراضي من الفلسطينيين ، كما حذرت المنظمة اليهود من بيع الأراضي في فلسطين أو المضاربة فيها .

وأصدر المؤتمر عدة قرارات عرفت ببروتوكولات حكماء صهيون وهذه القرارات سرية « انظر البروتوكولات » وقام روتشيلد وغيره من أثرياء اليهود بدفع التبرعات السخية للمنظمة . ثم عقدت الحركة الصهيونية عدة مؤتمرات في بعض العواصم الأوروبية ، وكانت هذه المؤتمرات تخطط مرحليا للحركة الصهيونية وتطبيق كل ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون بالحرف الواحد ومتابعتها وتقييم العمل الصهيوني ومراجعته .

فكرة « الوطن القومي » اليهودي :

ثلاثة عوامل رئيسية شجعت اليهود على التكالب على فكرة الاستيطان في فلسطين وهي ضعف الدولة العثمانية التي كانت فلسطين إحدى إيالاتها وحصول فرنسا على حق امتياز حفر قناة السويس واحتلال إنجلترا لمصر عام 1882 م .

ففي عهد نابليون الثالث حصلت فرنسا على حق امتياز شق قناة السويس بعدها أخذت المحافل الماسونية في كل أوروبا بلا استثناء تتكتل حول فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فنرى الماسوني الفرنسي جان دونان ينشئ في باريس « جمعية استعمار فلسطين » ويسند رئاستها إلى الإمبراطورة الفرنسية أوجيني ، وكان هدف هذه الجمعية هو إنشاء المستوطنات في فلسطين ، وجعلت فرنسا تضغط على الباب العالي للموافقة على الاستيطان اليهودي بها ، ودعا لاهران سكرتير نابليون الثالث عام 1860 م البنوك الفرنسية ورجال المال والأعمال اليهود لتدعيم هذا المشروع ، كما أعلن بأن حدود الدولة اليهودية المقترحة من السويس إلى ميناء أزمير بتركيا بما فيها منطقة غرب جنوب لبنان .

وفي إنجلترا أنشأ الماسون هناك « منظمة استكشاف فلسطين » وأسندوا رئاستها لأسقف كنيسة كانتربري تحت رعاية الملكة فيكتوريا ، وهذه المنظمة قامت بوضع

الدراسات حول مشروع الوطن القومي لليهود ، وحشدت لها علماء الجغرافيا والآثار والجيولوجيا والتاريخ ، وقامت بعمل الحفائر في فلسطين والتنقيب في عدة مدن فلسطينية بما فيها القدس والخليل ، كما نقبت عن مصادر المياه الجوفية وتحديدها ، وأصدرت عنها عدة دراسات وأبحاث ، كما أصدرت كتابا حول « التاريخ التوراتي » لليهود ، وفي الكتاب خرائط تفصيلية لفلسطين وضعت عليها الأسماء التوراتية القديمة ، ولأول مرة تظهر أسماء يهوذا والسامرا وأورشليم على هذه الخرائط .

وفي عام 1877 م طرح اليهودي دزرائيلي وكان وقتها رئيس وزراء بريطانيا ، طرح على مؤتمر برلين الذي كان يبحث المسألة الشرقية فكرة إنشاء وطن قومي لليهود « دولة يهودية » .

والماسوني لورنس أوليفانت عضو البرلمان الإنجليزي البارز والمسيحي الإنجيلي أخذ عام 1879 م يدعو لفكرة الوطن القومي اليهودي ولاسيما في رومانيا ، وتقابل مع السلطان عبد الحميد لإقناعه بهذه الفكرة بعدها أصدر كتابه « أرض جلفاد » « وجلفاد هي منطقة جنوب سوريا » ، دعا فيه عام 1880 م إلى طرد العرب وهاجمهم في كتابه بأحط الكلمات وبين أنهم لو طردوا من فلسطين فليسوا في حاجة إلا إلى إبلهم وأغنامهم لتسد رمقهم في الصحراء .

والماسوني الألماني الأصل وليام هشلر الذي أصبح فيما بعد من كبار رجال الدين المسيحي بالكنيسة الإنجليزية يقوم بأكبر حملة تبرعات لجمعية أحباء صهيون ، وهشلر كان صديقا مقربا لهرتزل وعاونه في التعرف على كبار الشخصيات الماسونية في أوروبا ، وتوسط له لمقابلة القيصر الألماني فردريك الأول لإقناعه بالوقوف بجانب اليهود لإنشاء وطن قومي لهم ، ووضع هشلر خريطة هذا الوطن ليشمل المنطقة من قبادوكيا بشرق آسيا الصغرى وقناة السويس وشرق الأردن حتى البحر الأبيض المتوسط .

ولعبت جمعية « الهيكل » الألمانية في النصف الثاني من القرن الـ 19 دورا بارزا في إقامة مستعمرات يهودية في حيفا بفلسطين رغم أن هذه الجمعية كانت مسيحية

بروتستانتية ألمانية .

وفي عام 1896 م حاول اليهود إقامة وطن قومي لهم في أرض مدين شمال غرب الجزيرة العربية ، وجنوب ميناء العقبة الأردني ، وكانت تخضع للدولة العثمانية ضمن أرض الحجاز لكن إنجلترا بعد احتلال مصر جعلتها تابعة لإقليم السويس إداريا ، وتبنى هذا المشروع اليهودي الألماني بول فريدمان الذي كان كرومر يعاونه لتحقيق هذا الحلم ، فقام فريدمان بتهجير اليهود من شرق أوروبا ومعهم أسلحتهم ، ووصلوا إلى جبل الطور في سفينة أطلق عليها إسرائيل ، وحاول شراء الأراضي من البدو رغم أن الدولة العثمانية منعت شراء الأجانب للأراضي في أرض الحجاز وهذا ما جعل الباب العالي يضغط على بريطانيا لسحب هذا المشروع وطرد فريدمان من الأرض وفصلت تركيا أرض مدين عن الإدارة المصرية عام 1906 م وحدثت وقتها أزمة بين بريطانيا وتركيا عرفت بأزمة الفرمان وكان من ضمنها مشكلة طابا المصرية في النزاع حول تحديد الحدود المصرية .

وفي عام 1903 م قابل هرتزل تشمبرلين بلندن وعرض عليه فكرة إنشاء دولة يهودية على ساحل العريش بسيناء تحت إشراف بريطانيا ، وكان هرتزل قد أرسل ليوبولد جرينبرج إلى القاهرة لإقناع كرومر والمسئولين المصريين بهذا المشروع ونشط الماسون في مصر للعمل على الموافقة على هذا المشروع ، ورغم تكتم هذا المشروع إلا أن القوى الوطنية المصرية علمت به وعارضته بشدة ، وهذا ما جعل وزير الخارجية بطرس باشا غالي يعلن : عدم التخلي عن حق من حقوق السيادة المصرية ولا يمكن للخديوي « عباس » تحت أي ضغط التخلي كلية أو جزئيا عن هذه الحقوق السيادية المصرية » . لكن مصر كانت مستعدة على حسب ما جاء على لسان وزير خارجيتها بالسماح لليهود بالمجيء لمصر ومنحهم امتيازات خاصة بالضرائب والأراضي ، ويصبحون رعايا للدولة ، بعدها حضر هرتزل إلى القاهرة عام 1903 م وتقابل مع كرومر لإقناعه بمشروع العريش والعمل على مد مياه النيل إلى سيناء تحت قناة السويس ، وحاول – أيضا – الاجتماع بالزعماء السياسيين في مصر لإقناعهم وإبداء المساهمة المالية لحل ديون مصر ، لكن بريطانيا أحجمت عن المشروع لأن

توصيل مياه النيل لسيناء سوف يغلق القناة لفترة ويمنع بريطانيا من الاتصال بمستعمراتها بالهند والشرق الأقصى ، وتعطيل التجارة العالمية ، كما أن هذا المشروع سوف يؤلب الرأي العام المصري ضد الاحتلال ، لهذا عرضت بريطانيا على اليهود إعطاءهم قطعة أرض في شرق أفريقيا بأوغندا . لكن الإنجليز المستوطنين هناك عارضوا فكرة مجيء اليهود وإنشاء وطن قومي لهم في يوغندا ، لأن هذا سيضر بمصالحهم ومشروعاتهم ، وصرفت بريطانيا نظرها عن هذا المشروع .

وفي عام 1904 م حاول هرتزل إقناع إنجلترا بإنشاء الوطن القومي في الحمام بمنطقة مريوط بصحراء مصر الغربية لكنه توفي بعدها .

وكان هرتزل قد حاول إنشاء الوطن القومي في جنوب العراق لكن الباب العالي عارض هذه الفكرة وكان العراق تابعا للدولة العثمانية .

ولما خلف « إسرائيل زانجويل » هرتزل عرض فكرة استيطان ليبيا ، وأرسل مندوبا عنه إلى ولاية برقة عام 1906 م وكانت تخضع للحكم العثماني وقتها وهي تقع على البحر الأبيض ، فاقترح المندوب إنشاء الوطن القومي في منطقة الجبل الأخضر ليسهل جلب اليهود الروس بالبحر إليها ، وكانت هذه المنطقة موئلا لليهودية إبان حكم الإغريق والرومان ، وتعهدت المنظمة الصهيونية بإنشاء بنك صهيوني لشراء الأرض وإنشاء ميناء ومد خط سكك حديد وتكوين شركة ملاحية على أن ترفع هذه الشركات العلم العثماني وتكون جزيرة مالطة مركز تجمع اليهود المهاجرين لبرقة . وفي 1908 م تقابلت بعثة صهيونية مع الوالي العثماني ورحب بها وأصدرت الآستانة الكتاب الأزرق عام 1909 م حول إقليم برقة الذي سيكون مستقلا ذاتيا عن الدولة العثمانية ، لكن إيطاليا كانت بالمرصاد لليبيا فاحتلتها ، وتبدد المشروع الاستيطاني لليهود بها .

وفي عام 1917 م طرح الصهاينة على بريطانيا فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي في شمال الخليج العربي بما فيه البحرين والأحساء بالسعودية ماعدا الكويت مع تكوين جيش يهودي عدده يتراوح مابين 30 ألف و 120 ألف مقاتل يهودي من شرق

أوروبا يكون مسلحا بأحدث الأسلحة وستتحمل الصهيونية تكاليفه بالكامل لإقرار الأمن في الخليج والحفاظ على ثرواته ضد أطماع الدولة العثمانية وألمانيا ، التي بات نفوذها يزداد وقتها في إيران وتركيا ، وكانت الحرب العالمية وقتها على أشدها لكن بريطانيا وجدت هذا المشروع يتعارض مع مصالحها النفطية في المنطقة ولاسيما وأن البحرين كانت تخضع تماما لها والسعودية أيام حكم الملك عبد العزيز لنجد وقتها كان بينه وبين بريطانيا معاهدة تحالف للدفاع عنها . وهذه المعاهدة وقعت عام 1915 م ، لكن هذا المشروع قد تبدد بعد إعلان بلفور عام 1917 م الذي التزمت فيه بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وكانت القصة المعروفة .

الجزء الثالث

بروتوكولات حكماء صهيون



قصة البروتوكولات

بروتوكولات حكماء صهيون « *Zionist sages protocols* » :

هي وثيقة صهيونية من أهم الوثائق العالمية التي نالت شهرة ، وهذه البروتوكولات نادرة الوجود رغم أنها طبعت بأكثر من لغة وعدة طبعات ، لكن اليهود كانوا يسحبون النسخ من الأسواق أولا بأول ، وكانوا حريصين على إخفائها ، ولقد حاولت الاطلاع حول هذه البروتوكولات في شتى دوائر المعارف العالمية ورغم أهمية هذه البروتوكولات لم أجد حتى إشارة إليها أو نبذة عنها ، وطبعا هذا التعتيم الإعلامي وراءه الصهيونية العالمية ، وبالصدفة البحتة وجدت نسخة من هذه البروتوكولات على سور الأزبكية بالقاهرة ، وهي الترجمة الأصلية لهذه البروتوكولات والتي صدرت تحت عنوان « المؤامرة اليهودية » « Jewish conspiracy » ، ولما طالعتها هالني ما قرأت ، ومما أدهشني كيف خطط هؤلاء الصهاينة لتحويل العالم إلى قطيع من البشر يسوقونه شرقا وغربا وهم وراء ستار .

وهذه البروتوكولات كانت مكتوبة بالعبرية عندما اكتشفت . وموقعا عليها من شخصيات ماسونية يهودية يحملون درجة 33 ، كما هو مدون على أصل هذه البروتوكولات ، وأجمع الكتاب الذين قاموا بدراستها على أنها المخطط الكامل للمؤتمر الصهيوني الأول ، ولهذا تعتبر تقريرا وافيا عن هذه الخطة التي وضعها الصهاينة لاستعباد العالم وقيام الحكومة الخفية العالمية .

والبروتوكولات منذ الثورة الروسية عام 1917 م ممنوعة من التداول أو النشر وأي شخص تضبط معه نسخة يعدم ، كما فرض اليهود بجنوب أفريقيا على الحكومة فرض حظر النشر لها ومن تضبط معه نسخة يقدم إلى المحاكمة .

وهذه الوثيقة يرجع الفضل في نشرها وذيوعها في العالم إلى البروفسير سيرجي نيلوس القس الروسي بالكنيسة الأورثوذكسية بروسيا القيصرية ، وقد نشر ترجمة كاملة لها في كتاب عام 1905 م وقد نفد فور صدوره وطبع منه 13 طبعة حتى عام 1917 م نفذت جميعا عن آخرها وكلها كانت بالروسية ، والطبعة الـ 14 من الكتاب طبعت عام 1917 م إلا أنها صودرت بواسطة البلاشفة بعد الثورة الروسية التي قامت وقتها ، وكان سبب مصادرة الكتاب انكشاف المؤامرة البلشفية الصهيونية ضد القيصرية ، وظهور الكتاب كان سيكشفها عارية أمام الرأي العام الروسي ، لهذا قام تشيكا أحد زعماء البلاشفة بالقبض على نيلوس وسجنه وتعذيبه ، ثم نفاه إلى سيبيريا وظل بمدينة فالاديمير حتى مات منفيا عام 1929 م .

وفي مقدمة نيلوس للكتاب بين طريقة وصول هذه البروتوكولات إليه ، وقال إن سيدة فرنسية كانت على علاقة وثيقة بأحد زعماء الماسونية في فرنسا سرقت هذه الوثيقة بعدما أخفتها في ثيابها بعدما انفض مؤتمر زعماء الماسونية الذي كان يطلق عليه « مؤتمر عش المؤامرة اليهودية الماسونية » ، وكان الهدف الرئيسي له هو تنشيط الحركة الصهيونية العالمية ولاسيما في فرنسا ، وبعد سرقة هذه البروتوكولات وانفضاح أسرارها أصدرت رئاسة الماسونية العالمية لجميع المحافل الماسونية أوامرها بمنع دخول النسوة للمحافل منعا قطعيا .

والبروتوكولات ليست مضبطة اجتماع كما سبق وأن أشرت ، لكنها خطة عمل وتقرير قرأه أحد الشخصيات الماسونية اليهودية على المؤتمرين في الاجتماع ، ويقال إن النورانيين هم واضعو مسودة هذه البروتوكولات عام 1770 م ، ثم أعيد صياغتها في المؤتمر الأول الصهيوني ببال عام 1897 م وإقرارها .

وكانت هذه البروتوكولات قد نشرت على حلقات في الصحافة الروسية قبل أن يطبعها نيلوس في كتاب عام 1905 م ، فلقد نشرتها الصحيفة الروسية « سناجما » عام 1903 م على مدى شهرين والصحيفة الروسية « موسكو فيدوميستر » قد نشرتها خلال عامي 1902 م و 1903 م .

ونيلوس عندما طالع هذه البروتوكولات بالعبرية قبل ترجمته لها صدم ، بعدها أصر بشدة على فضح المؤامرة الصهيونية للشعب الروسي ، لأنها مؤامرة ضد الحضارة المسيحية ، ورأى أن ترجمته لهذه المؤامرة بتفاصيلها إلى الروسية ونشرها سوف ينقذ المسيحية من براثن الصهيونية العالمية .

وبعد قيام الثورة الروسية والقبض على نيلوس زاد الإقبال على هذا الكتاب . فقام المواطنون الروس المعارضون لها بالترويج لنشر هذا الكتاب ونسخه على الآلة الكاتبة على ورق الأرز الخفيف ، وتدوولت هذه المنسوخات بين المنفيين في سيبيريا ، وكانت بمثابة منشورات سرية لفضح رجال الثورة ومخططاتها . وفي عام 1919 م تسربت عدة نسخ منها إلى أمريكا حيث ترجمت هناك وأضيف لها عدة ملاحق في الطبعة الأمريكية .

وفي لندن وصلت نسخة أصلية من هذه البروتوكولات كما نشرها نيلوس . والكتاب الروسي مازال في مكتبة المتحف الملكي بلندن وكانت قد وصلته عام 1906 م والنسخة هي طبعة 1905 م كما هو واضح على الغلاف وعليها تأشيرة الرقابة الروسية على المطبوعات بجواز خروجها من روسيا .

والترجمة الإنجليزية المتداولة لهذا الكتاب قام بها الصحفي الإنجليزي فيكتور مارسدين ، وكان مراسلا صحفيا لصحيفة « مورننج بوست » الإنجليزية في موسكو لعدة سنوات وهو متزوج من سيدة روسية ، وكان قد سبق له وصف أحداث الثورة الروسية بدقة وشجاعة في تقاريره لصحيفته مما جعل البلاشفة يقبضون عليه ويسجنونه لمدة عامين خرج بعدها مريضا وعاد إلى إنجلترا ، ولما استرد عافيته قام بترجمة البروتوكولات ، وكان قد اكتشفها بالصدفة عندما كلفته صحيفته بالتوجه إلى روسيا لتغطية أحداث الثورة ، فقبل سفره توجه إلى المكتبة الملكية وأخذ يقلب فيما كتب عن روسيا فاكتشف نسخة كتاب نيلوس فطالعها واكتشف أنه قد تنبأ في كتاباته بقيام الثورة وكان هذا عام 1905 م . فلما فرغ مارسدين من ترجمة هذا الكتاب إلى الإنجليزية نشره في خمس طبعات نفدت جميعها ، وأصدر الترجمة تحت عنوان « المؤامرة اليهودية ، بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء » Jewish conspiracy , the Protocols of the learned Elders » .

والبروتوكولات يمكن لنا وصفها باختصار بأنها خطة لحكم العالم بواسطة الماسون ، وهذه الخطة سرية للغاية ، ولا يعرفها سوى الصفوة الماسون وهم كلهم من اليهود ، وتتمثل في مجملها في العمل على قيام الدولة البوليسية العالمية « World Police State » .

ومما بعث كتاب نيلوس وترويجه وترجمته في شتى أنحاء العالم هو قيام الثورة الروسية كما تنبأ بها ، وتطابق الأحداث الدموية والمأساوية فيها أكد صحة هذه البروتوكولات وما جاء بها هو تطبيق عملي قام به البلاشفة ، وكان زعماؤهم جميعا من اليهود الخلص ، فبعدما كانت مهملة لعدة سنوات منذ عام 1905 م بعثت من جديد وأعيد قراءتها حتى أصبحت أشهر وثيقة في العالم ، واستعاد الغرب أحداث الثورة الفرنسية وما شابها من مذابح ونهب وتحطيم حضارة فرنسا . وكانت هذه البروتوكولات إنجيل الثورة البلشفية الروسية حيث مارست كل الأساليب القمعية والممارسات التعسفية والتعذيبية حسب ما جاء فيها .

وهذه البروتوكولات طبعت بالألمانية عام 1919 م ببرلين ثم بالإيطالية والفرنسية عدة طبعات ، وكانت النسخ تنفد عقب صدورها لأن اليهود كانوا يشترونها ليحرقوها ، وقام ماسون فرنسا بإحراق دار صحيفة « فرنسا القديمة » لأنها نشرت الطبعة الفرنسية من البروتوكولات تحت عنوان « مؤامرة اليهود » .

وعند ظهور الطبعة الروسية من البروتوكولات عام 1905 م قام الشعب الروسي بالثورة ضد اليهود وذبحوا منهم عشرة آلاف يهودي ، ثم قامت عدة زوابع سياسية ضد اليهود في عواصم العالم ولاسيما في الآستانة ولندن وباريس وبروكسل وجنيف وجوهانسبرج بجنوب أفريقيا ضد اليهود .

لقد قال نيلوس في مقدمة كتابه : إن حكم إسرائيل المنتظر يقترب من عالمنا الضال ، لكل ما للشيطان من قوة وإرهاب ، لأن الملك المولود « المسيح المنتظر لدى اليهود » من دم صهيون ، الآن قريب من عرش السلطة العالمية » . لهذا نجد « أوسكار ليفي » الصهيوني المتعصب يقول : نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم

ومفسديه ومحركي الفتن وجلاديه » . وأعلن الصهاينة علنا للعالم أن « اليهودية فوق الجميع » ، وما عدا ذلك من الشعوب فهم جوبيم أي غوغاء ، لهذا طلبت بريطانيا من الحكومة القيصرية منع نشرها ، ولما سرقت هذه البروتوكولات أعلن هرتزل أن وثائق على جانب كبير من الأهمية قد فقدت من قدس الأقداس من محفل المشرق الأعظم بفرنسا ، ونشر هذه الوثائق ستجر المصائب على اليهود في كل مكان .

ونيلوس بين في مقدمة كتابه خط سير الحية الرمزية اليهودية فوق العالم ولهذا قال بأن القيصرية والخلافة العثمانية والقيصرية في بروسيا « ألمانيا والنمسا » والملكية في رومانيا وآسبانيا « أيام فرانكو كانت جمهورية » وإيطاليا واليونان ، وهذه العروش سوف تتهاوى بواسطة اليهود وكانت . والحية الرمزية سيرد ذكرها بالتفصيل في البروتوكول الثالث لاحقا .

والبروتوكولات يصعب قراءتها على غير اليهود لأنها وضعت لتكون برنامج عمل للصهيونية والماسونية العالمية ، وتضمنت إشاراتهم وإيماءاتهم السرية ، لهذا سنعرضها بنظرة شاملة لما تحويه مع التركيز على الـ 24 بروتوكول جملة هذه البروتوكولات .

البروتوكولات الـ 24 :

البروتوكول الأول :

يركز هذا البروتوكول على كيفية حكم العالم بالعنف والإرهاب مع تسخير الحرية السياسية لصالح الصهيونية العالمية . لأن السياسة كما جاء به لا تتفق مع الأخلاق [فالناس ذوو الطبائع السيئة أكثر عددا من الصالحين ، ولذلك أحسن وسيلة لحكمهم هي العنف والإرهاب ، وليس عن طريق المناقشات الأكاديمية « الإرهاب الصهيوني أكبر مثل لتطبيق هذه السياسة مع الشعب الفلسطيني المحتل » ، فكل إنسان يتطلع إلى القوة ، وكل فرد يود أن يكون ديكتاتورا لو استطاع] .

وفي نظر الصهاينة أن سمة الحاكم المكر والدهاء . لهذا نجدهم قد وضعوا مخططهم للسيطرة على العالم حسب مفهوم « الغاية تبرر الوسيلة لميكافيللي » دون اعتبار لما هو نافع أو أخلاقي .

والحرية في نظرهم « فكرة وليست حقيقة ، وهذه الفكرة يمكن للشخص تطبيقها لو بدت له ضرورية ، فيتخذها « طعما » لجذب أعداد غفيرة من الجماهير إلى حزبه ليسحق بها الآخرين الذين يكونون في السلطة » .

والسلطة كما بينها هذا البروتوكول هي سلطة الذهب « وفكرة الحرية مستحيل تنفيذها لأن لا أحد يعرف كيفية استخدامها باعتدال » .

« ووقت الحكم الديني قد انتهى ، وهذا كاف أن يمنح الشعب الحكم الذاتي لمدة من الزمن ليتحول فيها إلى رعاع همجيين » .

« والسياسة لا تتفق مع الأخلاق ، والحاكم الذي يتقيد بالفضيلة ليس سياسيا ماهرا ، لهذا لا يبقى على كرسيه ، فلكل من يرغب في الحكم عليه اللجوء إلى المكر والرياء ، لأن الصفات القومية الكبرى كالإخلاص والأمانة هي رذائل في السياسة ، لأنهما يخلعان الحكام من فوق عروشهم » .

وبين هذا البروتوكول سلطة الصهيونية العالمية بالقول : « وسلطتنا في حالة التداعي الحالي « بالعالم » بكل أنماط السلطات ستكون أكثر مناعة من غيرها ، لأنها ستكون مختفية حتى اللحظة التي ستكون عندها قد اكتسبت شيئا من القوة حتى لا يمكن لأي شخص ماكر تقويضها » .

« والعنف يجب أن يكون أساسه المكر وزعزعة الثقة في الحكومات التي ستلقي بعروشها تحت أقدام عملاء القوة الجديدة « الصهيونية » لتكون جزءا منها ، وهذا الشر هو السبيل للوصول في النهاية إلى الخير ، لذا لا توقف الرشوة والخديعة والخيانة طالما ستوصلنا لتحقيق أغراضنا ، وفي السياسة على الشخص أن يعرف كيف يستحوذ على الأملاك بدون تردد طالما سيؤدي هذا إلى القوة والسيطرة » .

« وفي كل أنحاء الأرض نجد أن عبارات [الحرية ، المساواة ، الإخاء] شعار الماسونية العالمية والثورة الفرنسية والطائفة البهائية » قد أتت بثمار الشكر لعملائنا العميان « الماسون الأمميون « غير اليهود » الذين حملوا أعلامنا بحماس « يقصد أعلام الماسون الـ 12 التي ترفع في المحافل الماسونية » . وهذه الكلمات كانت تلتهم ،

فتوهم الشعوب لتضع حدا للسلام والهدوء والتضامن وهدم كل مؤسسات الشعوب » . لهذا كان ثوار الثورة الفرنسية يطلقون على أنفسهم عبارة « رسل السلام » .

وجاء أيضا « لقد حدث انتصارنا بحقيقة علاقاتنا مع البشر الذين نريدهم ، وقد لعبنا دائما على الأوتار الحساسة للعقل البشري ، وأخذنا كل ضعف إنساني على حدة ، وهذا كان فيه الكفاية لشل المبادرة بوضع يدنا للسيطرة على إرادة الشعوب لتجريدها من أنشطتها » .

وهذا البروتوكول بين بصراحة الدور اللاأخلاقي الذي لعبته المحافل الماسونية لإفساد الغرب وشبابه بإطلاق الإباحية وشرب الخمر والنساء والرشوة لتحقيق الأهداف الخفية لإنشاء الحكومة اليهودية التي ستستعبد العالم .

البروتوكول الثاني :

ركز هذا البروتوكول على كيفية اختيار القادة من بين الرعاع والسوقة عديمي الخبرة لإدارة دفة الحكم في دول العالم ، حتى يسهل توجيههم من قبل الصهيونية العالمية بعدما يصبحون عملاء لها يشرف عليهم مستشارون لهم من اليهود ، كما تناول الاقتصاد العالمي والحروب وكيفية القضاء على النظم العالمية القائمة ، وركز على دور الصحافة في توجيه سياسة الشعوب والجماهير ، وحثها على نشر الشكاوى من المواطنين لإظهار عدم الرضا وهذا يتضح جليا في نصوص هذا البروتوكول .

« الحرب كلما أمكن لا تتمخض عن مكاسب حدودية وإلا أصبحت تنافس أرضية الاقتصاد حيث ستفشل الأمم في إدراك المساعدة ، وسنعطي القوة إلى تفوقنا ، مما يضع الجانبين المتحاربين تحت رحمة عملائنا الدوليين الذين يمتلكون ملايين العيون والوسائل بلا حدود ، لهذا ستزيل حقوقنا الدولية الحقوق القومية ، وسنحكم الأمم بنفس الكيفية التي يحكمها بها قانون الحكومات المدنية » .

« ورجال الإدارة الذين سنختارهم من بين العوام بنظرة متجردة ، مع الوضع في الاعتبار مقدرتهم على الطاعة العمياء ، وهؤلاء لن يكونوا مدربين على فنون الحكم ، مما سيسهل اعتبارهم رهائن في أيدي رجال متعلمين وعباقرة سيكونون لهم المستشارين والاخصائيين ــ هؤلاء الرجال لقنوا منذ طفولتهم فنون إدارة شئون العالم ، ولا يفترض لأول وهلة أن هذه عبارات جوفاء ، فلنفكر جيدا في النجاح الذي رتبناه للدارونية « نسبة لمذهب دارون الإنسان أصله قرد » والماركسية « نسبة لماركس مؤسس الحركة الاشتراكية العالمية » والنيتشية « نسبة إلى نيتشه الفليسوف » وليكن هذا واضحا في كل وقت . ولنهتم بالتدريب ، وهذه التوجيهات قد أثرت على عقل الأمميين « غير اليهود » .

وبين هذا البروتوكول دور الصحافة فقال « في قبضة العالم اليوم توجد قوة عظمى توجه حركة الفكر بين الشعوب ، وهي الصحافة ، ودور الصحافة هو الإشارة إلى الاحتياجات البشرية والضرورية – أصلا – مع تعبيرها عن أصوات الشاكين من البشر لخلق السخط بينهم ، وفي الصحافة سيكون انتصار الكلمة وتجسيدها ، لكن الدول الأممية « غير اليهودية » لا تعرف كيف تستغل هذه القوة ، لهذا وقعت في أيدينا ، ومن خلاف الصحافة اكتسبنا قوة التأثير ونحن متوارون في الظل ، وشكرا للصحافة لأننا حصلنا فيها على الذهب ليبقى في أيدينا عندما جمعناه من محيطات الدم والدموع ، بعدما كلفنا التضحية بالكثيرين من شعبنا « اليهودي » ، فكل ضحية من جانبنا تساوي في نظر الله ألف أممي « غير يهودي » .

البروتوكول الثالث :

هذا البروتوكول يشير إلى « الحية الرمزية » « Symbolic snake » التي تطبق بجسمها على العالم القديم ، وكيف أصبحت الدول الأوروبية في أحضانها بعدما قام الصهاينة بأساليبهم التحتية بتحطيم العروش والتيجان كما خططوا في هذا البروتوكول ، فنراه ينص قائلا « إن هدفنا الآن كما نخبركم اليوم قد أصبح إتمامه على قيد خطوات قليلة ولم يبق سوى مسافة قصيرة سنعبرها ، وهذا المسار الطويل الذي

قطعناه حاليا أصبح على وشك إغلاق دائرة الحية الرمزية التي ترمز إلى شعبنا « اليهودي » ، وعندما تطوق هذه الحلقة كل أوروبا وقتها تعم الحرب وستنغلق على ما بداخلها ليصبح في أتون الرذيلة » .

« وهذا ما حدث من قيام الحرب العالمية الأولى بعد تلاوة هذه البروتوكولات وبعد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 م ، وقيام الثورة الروسية عام 1917 م والانقلاب ضد الخلافة العثمانية 1923 م ، والحرب العالمية الثانية عام 1939 م ، وحرب الخليج عام 1990 م ، وغيرها من الحروب العرقية والطائفية » .

ويبن هذا البروتوكول – أيضا – نهاية الماسونية فأشار قائلا : هذه الأيام سوف تتحطم قريبا موازين البناء « البناية الحرة » لأننا أقمناها بنقص في الميزان الدقيق لتتذبذب حتى تبلى من خلال المحور الذي تدور حوله الصهيونية » .

« والأمميون « غير اليهود » تحت تأثير الوهم بأنهم قد التحموا بقوة فيما فيه الكفاية ظلوا معتقدين أن هذه الموازين سوف تصل إلى التوازن » .

« لكن المحاور « الملوك وهم على عروشهم » أصبحت محاطة بواسطة ممثليهم ليلعبوا دورا أحمق من خلال قوتهم غير المنضبطة أو غير المسئولة ، وهذه القوة التي يملكونها جعلتهم يبثون الرعب في القصور » .

« ولكي نوجه الباحثين عن القوة إلى إساءة استخدام السلطة جعلنا كل القوى تتعارض مع بعضها البعض وحطمنا فيها كل الميول التحررية لنيل الاستقلال » .

« لهذا سلحنا كل الأحزاب وجعلنا السلطة هدفا لكل التطلعات » .

وحدثنا البروتوكول عن الشعوب التي تعاني الفقر رغم الإعلان عن حقوق الإنسان كشعار يستهوي البشر لكنه في الحقيقة خرافة سياسية عالمية ، فتبنت الصهيونية حركة الاشتراكية الدولية لتوهم الطبقات العاملة بنيل حقوقها ، ولهذا نجد الماسونية الاجتماعية قد استهوت العمال والطبقة المثقفة لينشقوا بأفكارهم عن مجتمعاتهم ، ووضعت الماسونية عدة نظريات اجتماعية زائفة وبراقة لا يمكن واقعيا تطبيقها على أي مجتمع ، ولنطالع ما جاء في البروتوكول عن عبودية الفقر والعبودية

الاقتصادية « كل البشر مقيدون بعبودية الفقر أكثر مما كانوا مقيدين بالعبودية والاسترقاق في الأرض . ومن ثم سوف يقع عليهم مهمة تحرير أنفسهم ، وقد وضعنا في البناء بعض الحقوق كحقوق الإنسان التي ستظل كفكرة لا يمكن تطبيقها في الحياة العملية » .

« ظهرنا على الساحة كمحررين للعمال من الظلم ، عندما افترضنا عليهم الانضمام إلى كوادر قواتنا المحاربة من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين الذين نساندهم طبقا للقواعد الأخوية القديمة من أجل إنسانية ماسونيتنا الاشتراكية » .

« وقوتنا هي في النقص المزمن للطعام والضعف الجسماني الكامل للعامل ، لأن هذا يجعله عبدا طوع إرادتنا ولن يجد في سلطاته القوة أو الطاقة لينهض ضد إرادتنا » .

« فالجوع يجعل لرأس المال الحق في أن يتحكم في العامل أكثر مما كانت عليه السلطة القانونية للملوك » .

« ولما تحين ساعة الإله الأعظم لكل العالم تكون هذه الأيدي « الماسون » هي التي ستزيح كل شيء بعيدا وربما تكون عائقا إضافيا لنا » .

« لقد فقد الأمميون عادة التفكير إلا فيما يوحى به إليهم أخصائيونا ، فلهذا لن يروا الموضوعات الحيوية التي سنظل محتفظين بها سرا إلى أن تظهر مملكتنا » .

وبين هذا البروتوكول – أيضا – طريقة دفع الجماهير للثورة فيقول : « وبالوسائل السرية المتاحة لنا وبمساندة الذهب الذي أصبح كله في أيدينا سوف نجعل الأزمات الاقتصادية تلقي بكل العمال الرعاع في شوارع كل دول أوروبا لينطلقوا عن جهل لسفك دماء الذين يحقدون عليهم منذ طفولتهم ونهب ممتلكاتهم ، ولن يضرونا بالطبع « يقصد اليهود » ، لأن موعد هذا الهجوم سيكون معروفا لنا وسنتخذ وقتها الاحتياطات لحماية أنفسنا » .

لقد بينا أن التقدم سوف يجلب الأمميين إلى مملكة العقل ، واستبدادنا سيبدأ من نقطة هذا التقدم الذي سيكون في موقف يمكنه من القضاء على الاضطرابات ومقاومة الفكر التحرري بالتعذيب في كل الهيئات » .

والبروتوكول يشيد بقوة الصهيونية علانية حيث جاء به « وفي اليوم الحاضر « عام 1897 م » نحن قوة دولية لا تقهر لو هوجمنا من البعض ، فنحن معضدون من دول أخرى » .

ومفهوم الحرية في هذا البروتوكول هي : « أن كلمة الحرية تجعل المجتمعات البشرية تحارب ضد كل أنواع القوة والسلطة حتى ضد الله وقوانين الطبيعة ، ولهذا السبب عندما تأتي إلى مملكتنا سوف نمسح هذه الكلمة من قاموس الحياة لنطبق مبدأ القوة البهيمية التي تحول الرعاع إلى وحوش متعطشة للدماء ، وفي كل وقت تخر فيه هذه الشعوب لتنام بعدما تتجرع ما خزن لها من دماء وقتها سيسهل تصفيدهم في سلاسلهم ، لكنهم لن يناموا لأنهم لن يعطوا الدم ليشربوه ويستمروا في النضال » ، وهذا يبين مدى القمع الذي سيمارسه الصهاينة مع البشر بعدما يتسيدوا العالم .

البروتوكول الرابع :

يركز هذا البروتوكول على دور المحافل الماسونية في انتزاع فكرة وجود الله من عقول البشر ليحل محلها الأفكار المادية والعلوم البحتة والرياضيات ، لهذا نجده يقول : « لهذا السبب لا غنى لنا عن تقويض الإيمان وإقصائه بعيدا عن عقول الأمميين لنضع بدلا منه حسابات رياضية وحاجات مادية ، ولشغل وقتهم لعدم التفكير أو الملاحظة سنوجههم نحو الصناعة والتجارة » .

« والاستبداد سيوضع في أيدي بعض أعضاء المنظمة السرية أو غيرها لتعمل بجسارة من وراء ستار ومن خلف ظهور كل العملاء الذين سيكون في تغييرهم تحقيق المعونة للقوة الخفية مما سينقذها » .

« فمن الذي سيكون في وضع يسقط فيه قوة خفية ؟ وهذه هي حقيقة قوتنا حاليا ، فالماسونية الأممية [Gentile masonary] تعمل وهي مضللة ، كستار لنا ومن أجل تحقيق أغراضنا ، ونقطة عمل قوتنا ومقرها الثابت سيظلان بالنسبة لكل البشر لغزا مجهولا » .

ونراهم يركزون على الحرية فنجدهم يقولون : « فالحرية يجب أن تكون غير ضارة ليكون مكانها في اقتصاد الدولة دون أن تلحق ضررا بسيادة البشر طالما تستند إلى أساس من الإيمان بالله أو الأخوة الإنسانية دون أن يكون لها صلة بمفهوم المساواة التي في الأصل تخالف قوانين الخلق التي فرضت الخضوع » .

« ومثل هذا الإيمان يجعل البشر يحكمون بواسطة وصاية مؤقتة ويسيرون في خضوع وذلة ضمن تنظيمات الإله فوق الأرض « يقصد المسيح المنتظر لدى اليهود » تحت إرشاد روحي من رجال الدين » .

البروتوكول الخامس :

هذا البرتوكول ركز على كيفية إقامة الحكومة المركزية التي ستضع قوانين جديدة لكبح الحريات والقضاء على أية نزعة تحررية بين الأمميين ، وفي هذا يقول : « ما هو شكل العالم الإداري الذي سيمنح إلى المجتمعات التي تخللتها الاضطرابات في كل مكان ، حيث ارتفع فيها الأثرياء بواسطة التكتيكات الماهرة والمدهشة بل والاحتيالية ، وتفككت فيها الحكومات ، وأصبحت الفضيلة مصونة بالعقوبات بواسطة قوانين رادعة ، وليس عن طريق نشر المبادئ الاختيارية ، لأن الشعور تجاه الدين والدولة سيصبح مطموسا حسب التجريم العالمي ، وستوجد حكومة مركزية تستحوذ على كل القوى في المجتمع » .

« سوف ننظم بطريقة آلية حركة الحياة السياسية لرعايانا من خلال قوانين جديدة تنتزع كل التجاوزات والحريات التي أقرها الأمميون ، لأن مملكتنا ستتسم بالاستبداد بمعدلات عالية لنكون في أية لحظة أو مكان في وضع القضاء على أي من الأمميين الذين سيعارضوننا بالفعل أو القول » .

وركز البروتوكول على كيفية تضليل الجماهير برفع شعارات رنانة وزائفة مع نشر التعصب الديني وإشعال الفتن الطائفية والعرقية بين الشعوب مع إيجاد الصراع بين الدول حول الحدود السياسية . فنرى البروتوكول يقول : « وأكثر من هذا توجيه الجماعات والأفراد بطرق ونظريات تمارس بمهارة من خلال لوائح للحياة العامة

وبطرق احتيالية ، بحيث لا يفهم منها الأميون شيئا ، ولاسيما ما يخص الإخصائيين في عقلنا الإداري » .

« هذا العيب لا توجد أية دولة في أي مكان تلقي الدعم لو شبت بسواعدها ، لأن كل فرد بها سيعرف أن أي اتفاق ضدنا ليس مفيدا له ، لأننا أقوياء جدا ولا يوجد أي مفر من قوتنا » .

« فالأمم لا يمكنها الوصول إلى مجرد اتفاق خاص بينها حتى ولو كان غير اعتباري دون أن يكون لنا فيه يد خفية » .

وأكد البروتوكول على الاحتكار الصناعي والتجاري عن طريق عملاء سريين يمارسونه في الوقت الحالي لصالح الصهيونية العالمية ، وفي هذا جاء بالبرتوكول : « كل تروس آلية الدول تسير بقوة الآله التي في أيدينا ، وهذه الآلة هي الذهب ، فعلم الاقتصاد السياسي الذي اخترعه حكماؤنا المثقفون أعطى الأهمية لرأس المال منذ القدم » .

وانتهى البروتوكول بالحديث عن كيفية الضغط السياسي على شعوب العالم حتى تضج وتضطر للجوء إلى المنظمة الصهيونية لتحكمها « لقد قال الأنبياء « أنبياء بني إسرائيل » اختارنا الله ذاته لنحكم العالم ، وقد سلحنا الله بالعبقرية لنكون على مستوى مهمتنا » .

البروتوكول السادس :

تناول نظم الاحتكارات الضخمة في التجارة أو الصناعة أو المضاربة في أسواق المال والاقتصاد لنهب الثروات العالمية بعدما تقوم الصهيونية بتحطيم كل القوى السياسية ، وفي أتون هذه الاحتكارات سيصبح بقية البشر أرقاء عبيدا ، وسترفع لهم الأجور مع رفع الأسعار للمواد الأولية والقضاء على عوامل الإنتاج لترويض العمال على الفوضى واللجوء إلى الإدمان والخمور ، مع العمل على عزل الأذكياء حتى لا يكشفوا تنفيذ مخطط الصهاينة ، لهذا يركز هذا البروتوكول على النظريات الاقتصادية والترويج لها .

البروتوكول السابع :

ركز على أهمية الرأي العام والصحافة والتسليح والحروب ، حيث بين بصراحة أن الصهيونية وراء كل الأزمات والاضرابات والفتن والمنازعات الإقليمية والدولية ، وهذا ما تؤكده حقيقة ما يدور على الساحة الدولية ، فلقد كان الفائز الأول في حرب الخليج إسرائيل ، وهذا – أيضا – ما أشار إليه البروتوكول بالقول : يجب أن نكون في وضع يستجيب لكل حالة من المعارضة بالحرب مع الجيران لهذه الدولة ، ولو قامت هذه الدول بالتحالف معا ضدنا فيجب أن نقوم بالمقاومة من خلال إشعال حرب عالمية » ، وجاء « سنذبح بلا هوادة أو رحمة كل الذين يحملون السلاح بأيديهم » .

البروتوكول الثامن :

بين أهمية علم الاقتصاد وهو من العلوم الأساسية التي تلقن لليهود ، مع إسناد إدارة البنوك والصناعات والحكومات للعملاء الذين سيختارون من بين ذوي السمعة السيئة والأخلاق المنحطة ليسهل توجيههم ويكونوا عازلا بين الحكومة العالمية والشعوب ، وهؤلاء سيدافعون عن مصالحهم بشتى الوسائل ليبرهنوا على إخلاصهم .

البرتوكول التاسع :

ركز هذا البروتوكول على الأفكار الماسونية وتطبيقها والهدف من معاداة السامية وعلاقة السلطة بالجماهير والتنظيمات العالمية الزائفة والعملاء السريين ، ويحدثنا عما بعد قيام الحكومة الصهيونية ، حيث خطط إلى تغيير شعار الماسونية « الحرية ، الإخاء ، المساواة » بشعارات « حق الحرية وواجب المساواة ومثالية الإخاء » . والحكومات التي تعارض الصهيونية حاليا تقف كما جاء موقفا صوريا منها ، وحركة المعاداة للسامية بإيعاز من الحركة الصهيونية للسيطرة على الإخوة الصغار « من اليهود » وتوجيههم داخل النظام الصهيوني ، والصهيونية في الوقت المناسب سوف

تسن القوانين وتسيطر على قادة الجيوش ، مسخرين كل الأحزاب القوية والمذاهب العالمية لتحقيق أهدافها .

البروتوكول العاشر :

بين العنف الجماهيري بواسطة الماسون ، وقادة الماسونية ، كما ركز على الاستبداد الماسوني ولحظة إعلان اسم إله العالم . ويبين – أيضا – الأعمال القذرة والغش الذي يتم بمهارة وتحايل متقن ، وتناول كيفية توزيع السلطة وحريات الصحافة والتعبير والعقيدة والمساواة أمام القانون ، وكيفية فرض ضرائب سرية ، كما بين الصهاينة مخططهم للحيلولة دون وصول الكفاءات إلى السلطة في حكومات الشعوب ، وسيتولى عملاؤهم هذه المناصب الكبرى .

والدستور في نظرهم هو مدرسة للفتن والمشاجرات السياسية والحزبية ، لهذا بينوا أن اختيارهم لرؤساء الحكومات سيكون من بين الذين لوثت سمعتهم ولهم فضائحهم وصفقاتهم المشبوهة ، ليكونوا تحت رحمتهم ورهن إشارتهم .

البرتوكول الحادي عشر :

تناول الدساتير ودور الماسونية السرية ومحافلها ، وبين نظرية الحكم الصهيوني للعالم ، وهي الصهاينة هم الذئاب والبشر قطيع للأغنام ستسوقها الذئاب إلى حظائرها لتحيطها ، لهذا يقوم الماسون بتحقيق هذا الهدف بإيقاع الخنازير « الشعوب » في شباك محافلها دون معرفة مقاصدها الحقيقية .

البروتوكول الثاني عشر :

تناول مفهوم الحرية من وجهة النظر الماسونية ومستقبل الصحافة أيضا مع وضع ضوابط لها ولوكالات الأنباء في المملكة « نلاحظ تركيز الصهيونية على الحريات والصحافة والإعلام ، وهذا البروتوكول يدور حول هذا المخطط » .

وبين البروتوكول – أيضا – مفهوم التقدم من وجهة النظر الماسونية وظهور المطالب الجماهرية في أقاليم المملكة الصهيونية .

لهذا يقول البروتوكول : « كلمة الحرية سوف نتناولها بعدة أساليب ، فالحرية هي الحق في عمل ما يسمح به القانون ، فتفسير هذه الكلمة سيكون في الوقت المناسب لخدمتنا ، لأن كل الحريات سوف تكون في أيدينا » .

وقال : « سوف تخدم الإثارة في إشعال حماس هؤلاء الغاضبين الذين نحتاجهم لأغراضنا ولخدمة النهاية الأنانية للأحزاب » .

وجاء - أيضا - : وعملية النشر التي أصبحت هذه الأيام مصدرا للنفقات الكبيرة ، تحت مراقبتنا سوف تنقلب بواسطتنا لتصبح مصدر ربح لدخل دولتنا ، وسوف تفرض عليها طوابع ضرائبية خاصة ، ويطلب من دور النشر دفع تأمين احترازي قبل السماح بالترخيص بإنشاء أي دار صحفية أو دور مطبعية ، وبهذا نحمي حكومتنا من أي هجوم للصحافة » ، « لن تصل نشرة واحدة للجمهور دون مراقبتنا » .

وبين البروتوكول أنه لن يسمح بالترخيص بدور نشر إلا للأشخاص ذوي السمعة السيئة أو المشبوهين أصحاب الماضي القذر ، ولن يسمح لسواهم حتى يكونوا عملاء لهم وطوع إرادتهم .

كما بين كيف تتحكم الصهيونية العالمية في إذاعة الأنباء وبثها عبر وكالات الأنباء . « كما أن أداة الفكر سوف تكون وسائل تعليمية في أيدي حكومتنا » .

وانتهى البروتوكول إلى أن الأدب والصحافة قوتان تنويريتان هامتان « لهذا فحكومتنا ستكون المالكة لمعظم الصحف بالتصدي للتأثير الضار علينا من قبلها ولاسيما صحافة القطاع الخاص . بهذا سنتسلط على العقول تماما » .

البروتوكول الثالث عشر :

يتناول الحاجة إلى الخبز ومسائل السياسة ومشاكل الصناعة وتصورات الجماهير . ولهذا اعتبر الخبز في أيدي الأميين وسيلة لإجبارهم على الصمت وبه يصبحون عبيدا للصهاينة الذين سيوعزون بإثارة الرأي العام بطرح مشاكل الصناعة والتجارة

والسياسة مع شغل أوقات الجماهير باللعب واللهو والالتحاق بالجمعيات العامة وطرح مسابقات فنية أو أدبية أو رياضية ، وسيطرحون نظريات سياسية واجتماعية واقتصادية براقة لجذب الرأي العام حولها ، وإظهارها على أنها تقدمية أو تحررية . هذه النظريات المثالية والمفاهيم التي لا طائل من ورائها هدفها شغل الخواء الفكري .

والإيمان في نظرهم قاصر عليهم وحدهم لأنهم كما يدعون ، شعب الله المختار وحراسه .

البروتوكول الرابع عشر :

تناول الدين العالمي في المستقبل ، لذا ينص : « لما تأتي إلى مملكتنا سوف يكون غير محبب لنا وجود دين آخر ماعدا ديننا ، دين الله الواحد ، وسيكون مصيرنا مرهونا بوصفنا الشعب المختار ومن خلاله مصيرنا مرتبط بالعالم » ، « والقوة بأكملها لمبادئنا وأساليبنا التي سوف نقدمها لهم » و « فلاسفتنا سوف يناقشون كل معتقدات الأمميين ولا يسمح لأحد أن يناقش عقيدتنا من خلال النقطة الحقيقية للرأي طالما كانت مجهولة لكل الناس ، وهذا سوف ينقذنا ، فلن يجرؤ أحد على إفشاء أسرارها » . « وقادة الأمميين سوف يكتبون الخطب والمشروعات والمذكرات والمقالات للتأثير بها على عقول هؤلاء الأمميين مع توجيههم نحو بعض المفاهيم وصور من المعرفة التي حددناها » .

البروتوكول الخامس عشر :

يتناول الثورة في العالم ومستقبل الماسونيين من الأمميين وصوفية السلطة . « المذهب الباطني » « Mysticism » . مع تضاعف المحافل الماسونية وتكوين مجلس الحكومة المركزية من حكماء الماسونية « اليهود » والقواد والمرشدين لكل الجمعيات السرية ، كما تناول السلطة وشدة العقوبات وحرية القضاة والسلطات البابوية لكل العالم .

وبين – أيضا – أن قيام المملكة الصهيونية سيكون بواسطة الثورات العنيفة

والدموية التي سوف يمهد لها في كل مكان لهذا اليوم ، يوم قيام ملك إسرائيل « وسوف يذبح بلا رحمة كل الذين يحملون السلاح معارضين مجيئنا إلى مملكتنا » .
أما مصير الماسونيين في أعقاب ظهور المملكة اليهودية والجمعيات السرية الأخرى ، فسيكون مصيرًا مأساويا . فيقال : « سوف ننفي بعض أعضائها عن أوروبا وبهذا سنتخلص من الماسونيين الأمميين الذين يعرفون عنا الكثير ، ولبعض الأسباب قد نبقي على البعض منهم وهم سيكونون خائفين من النفي ، وسنضع قانونا يجعل كل الأعضاء السابقين في الجمعيات السرية معرضين للنفي من أوروبا التي ستكون مركز حكمنا » . « فمعظم التنظيمات السرية معروفة لنا وسوف تقع تحت أيدينا » .

« وبين أعضاء هذه المحافل سيكون العملاء الدوليون والبوليس القومي ، وسيقوم البوليس بالتستر على مخططاتنا وملاحقة المعارضين لنا » .

« والأمميون يلتحقون بالمحافل الماسونية كفضول لأنهم متعطشون لعاطفة النجاح والاستحسان ، ولهذا نعطيهم النجاح ليكون لديهم الثقة الكاملة ، ولا يمكن التصور إلى أي مدى حكم الأمميين يمكن أن يصل إلى حالة من اللاوعي مع انخداع الفهم لديهم » .

« سوف نقتل الماسونيين بحكمة بحيث لا يمكن لأحد إنقاذ الإخوة ولا يمكن أن يشك في طريقة القتل ، حتى الضحايا أنفسهم ، فإعدامنا سيكون عند الطلب فيبدو موتهم كأنه نوع عادي من المرض ، ولو عرف هذا الإخوة فلا يمكن لهم الاحتجاج » .

« وعندما يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدسة التاج الذي ستقدمه إليه أوروبا سوف يصبح بطريرك العالم » . « فملكنا سيكون لصيقا بالجماهير سيلقي فيهم الكلمات من فوق منبر الخطابة لتذاع عليهم وتوزع لهم في نفس الساعة في شتى أنحاء العالم » .

البروتوكول السادس عشر :

يتناول استقلالية الفكر وكيفية هدم القوى الجماعية ما عدا قوة الصهيونية ،

وسيبدأ الهدم بالجامعات مع تحديد عددها « وسوف يؤهل القائمون عليها والأساتذة حسب برامج سرية تفصيلية ، وسيعين الأساتذة بمنتهى الحرص ليكونوا في موقف يعتمدون فيه كلية على الحكومة » .

« والمذهب الكلاسيكي لدراسات التاريخ الذي هو متخم بالسيئات أكثر من الحسنات سوف يستبدل بدراسة برنامج المستقبل ، وسوف ترفع من ذاكرة البشر كل الحقائق عن القرون السابقة التي هي غير مرغوب فيها لدينا ، وسنترك فقط ما يشين أخطاء حكومة الأمميين » . « وسوف نبقي في مقدمة البرنامج التربوي على دراسة الحياة العملية والعلاقات بين الناس متحاشين الأمثلة السيئة التي تتسم بالأنانية الباعثة على الشر . وما شابه ذلك من الأسئلة التي لها طبيعة تربوية » . وفي فرنسا وضع أحد العملاء الأفاضل برنامجا تربويا به دروس هادفة » .

البروتوكول السابع عشر :

يتناول تأثير رجال الدين على الشعوب وحرية الضمير وملك اليهود وكيفية محاربة الكنيسة الحالية ودور الصحافة المعاصرة وهيئات الشرطة العاملة والمتطوعة وسوء استخدام السلطة . كما يتناول تأثير رجال الدين ، وفي هذا يقول : « هذه خطة القضاء على الأديان ، لقد قمنا بالاهتمام فيما مضى للنيل من قساوسة الأمميين لنحطم تبشيرهم فوق الأرض التي في هذه الأيام تعتبر عائقا لنا ، وكلما يمر يوم بعد يوم كلما قل تأثيرهم على شعوب العالم في كل مكان » .

« وحرية الضمير أعلنت في كل مكان ولم يبق إلا عدة سنوات تبعدنا عن لحظة القضاء التام على دين المسيحية ، بينما الأديان الأخرى سنجد صعوبة أقل في التعامل معها ، إلا أن الحديث عن هذا سابق لأوانه الآن ، وسوف نضع الدين ورجاله في أطر ضيقة لنجعل تأثيرهم يتحرك ببطء بالنسبة لتقدمهم السابق » .

« ولما يحين الوقت أخيرا لهدم البلاط البابوي سوف تقلب أصابع اليد الخفية في الأمم ضد هذا البلاط ، ولما تطرح الأمم بنفسها فوقه سنأتي زاحفين متظاهرين بأننا

مدافعون عنه لمنع إسالة الدماء العنيفة . بهذا التحول سوف نخترق إلى الأحشاء ، ومن المؤكد أننا لن نخرج ثانية لأننا نكون قد استقررنا داخل هذا المكان » .

« سيكون ملك اليهود هو البابا الحقيقي للكون وبطريرك الكنيسة الدولية ، لكن في نفس الوقت تعليم الشباب للديانات التقليدية الجديدة وبعدها ديانتنا سوف لا ترفع أصابعها من فوق الكنائس الموجودة بل سوف نحاربها بالنقد لإيجاد انشقاق فيها » .

« على العموم فصحافة اليوم سوف تنقذ شئون الدولة والأديان وعجز الأمميين مستخدمة تعابير غير مناسبة للإقلال بشتى الوسائل من مكانتهم بأسلوب يمارسه عباقرتنا الموهوبون » .

« ومملكتنا ستكون حصنا للعناية الإلهية ولاسيما لفيشني « Vishnu -- أيضا -- « ثاني آلهة الهند الثلاثة التي تصنع الثالوث الإلهي الهندي ، ويقال إن هذا الإله قد تجسد أكثر من مرة » الذي فيها سيجد تجسيده » .

« سوف نرى كل شيء بدون الشرطة الرسمية ، وسنكتفي بعملائنا من الطبقات العليا والدنيا في المجتمع ومن بينهم ستختار طبقة الإدارة » .

البروتوكول الثامن عشر :

يتناول مقاييس الدفاع السري وإفساد السلطة والدفاع السري عن ملك اليهود والقبض بالشبهات .

« وكان من الضروري لنا أن نقوي المعايير الصارمة للدفاع السري أكثر السموم قتلا لمكانة السلطة . وسوف نرتب مظاهر الفوضى وإظهار السخط والتعبير من خلال الخطباء المفوهين . فحول هؤلاء الخطباء سوف يلتف المتعاطفون حول أقوالهم ، مما يعطينا المبرر لتفتيشهم واستجوابهم ومراقبتهم بواسطة بعض خدمنا في بوليس الأمميين » . « حتى يعملوا عملا علنيا فلن نقبض عليهم بل سندس بينهم عناصر مراقبة لهم ، ويجب أن نتذكر أن هيبة السلطة تقل كلما اكتشفت مؤامرات كثيرة ضدها » .

كما تناول هذا البروتوكول – أيضا – كيفية حراسة ملك اليهود بالحرس السري لأن ظهور حرس علني يضعف هيبته أمام شعبه . والحكام يعترفون علانية بضعفهم أمام شعوبهم عندما يتخذون من أسلوب القمع والتعذيب وسيلة لحمايتهم ، وهذا يهز هيبتهم ويزعزع مكانتهم بين المواطنين ، لكن الحكومة اليهودية كما انتهى به البروتوكول سوف تعتقل الناس بالشبهات ومن أول وهلة .

البروتوكول التاسع عشر :

يتناول حق الأمميين في تقديم عرائض ومشاريع . كما لهم الحق في التحريض على الفتنة ، كما تناول الجرائم السياسية وكيفية الإعلان عنها .

وفي هذا جاء « إذا كنا لن نسمح بالاشتغال بالسياسة علينا تشجيع تقديم التقارير لكافة المشروعات المقترحة إلى الحكومة لفحصها للعمل على تحسين حالة الناس ، وبهذه الطريقة ستتضح لنا أوجه القصور أو المغالاة في مشروعاتنا ، إما نقوم بإنجازها وإما رفضها بحجج معقولة » .

« والتحريض على الفتنة لا أكثر من كلب على ظهر فيل ينبح » . « ولنحطم مكانة البطولة في الجرائم السياسية سوف نقدمها لمحاكم تحاكم اللصوص والمحتالين وجرائم الآداب للتشويش عليها أمام الرأي العام » .

البروتوكول العشرون :

يتضمن البرنامج المالي للدولة والضرائب التصاعدية على الأثرياء والمبيعات والمشتروات ، لهذا نجد « الضرائب هي بذرة الثورة » . « والضرائب على الأغنياء تقلل من تكديس الثروة في أيدي الخاصة والتي نركزها هذه الأيام لنوازن قوة ميزانيات حكومات الأمميين في دولهم » .

والبرنامج المالي الذي وضعه هذا البروتوكول يتلخص فيما يلي :

1 ــ الضرائب تصاعدية على الدخل للفرد .

2 ــ تقديم كشوفات الإنفاق الحكومي للشعب .

3 — لا يسمح للملك بامتلاك الأملاك .

4 — فرض ضرائب تصاعدية على المبيعات والمشتروات .

5 — التبليغ عن أية عمليات بيع أو تصرف فى الأملاك وبالتفصيل .

6 — أي مبالغ تزيد عن احتياطي الحكومة ستطرح للتداول والإنفاق على المشروعات العامة وعلى الأبحاث للاختراع وزيادة الإنتاج .

7 — لن يسمح الملك بالمقابلات الشخصية حتى لا يضيع وقته الذي سيقضيه في تدبير شئون الدولة .

8 — إصدار العملة مرهون بنمو السكان وستكون عملة ورقية غطاؤها العمل وليس الذهب .

9 — برنامج الإصلاح الاجتماعي يتلخص في « الأزمات الاقتصادية التي أوجدناها للأمميين عن طريق سحب العملة من التداول ، مما أوجد الثروات الضخمة ، وسحب المال من الخزائن الحكومية جعلها تقترض بفوائد لتغطي العجز » .

« لتنتبهوا إلى أن معيار الذهب كان سببا في إتلاف الدول التي تبنته ، لأنها لم تكن قادرة على تلبية الطلبات على المال علاوة على أننا سحبنا الذهب من التداول كلما أمكن » .

« وكل دين يبرهن على عدم التماسك في الدولة » . « فالديون تعلق كالسيف فوق رقاب الحكام الذين لا يقدرون على تحصيل الضرائب من مشروعاتهم ، ويأتون ليشحذوا وأيديهم ممدودة إلى بنوكنا » .

البروتوكول الواحد والعشرون :

« سوف تدمر كل أسواق المال « البورصات » لأننا لن نسمح لمكانة سلعتنا أن تهتز بتذبذب الأسعار في أرصدتنا « يقصد أسعار العملة » بالقانون ، وسوف نحدد السعر الذي يقدم قيمتها الكاملة دون أي احتمال لتخفيضها أو رفعها » .

« سوف نستبدل أسواق المال بمؤسسات تسليف حكومية ضخمة يكون هدفها تثبيت أسعار القيمة الصناعية طبقا لرأي الحكومة » .

« وهذه المؤسسات ستكون في وضع يمكنها من طرح خمسمائة مليون سند صناعي بالأسواق في يوم واحد أو شراء نفس الكمية بهذه الطريقة » . « وكل المقاولات سوف تلجأ إلى الاعتماد علينا » .

البروتوكول الثاني والعشرون :

بين قوة الذهب في القول « في أيدينا أكبر قوة في يومنا وهي الذهب الذي في خلال يومين يمكن تدبير أية كمية نريدها من خزائننا » .

« سلطتنا ستكون مباركة لأنها ستكون كلها قوة » . « سلطتنا هي تاج النظام وتحت هذا التاج ستنطوي سعادة البشر » . « القوة الحقيقية لا تضع شروطا لها أي حقوق حتى مع الله فلا يجرؤ أحد من الاقتراب منها لسلب ولو حفنة منها » .

البروتوكول الثالث والعشرون :

يبين علاقة ملك إسرائيل بالعالم وتناول البطالة ومنع الخمور والقضاء على العالم القديم « يقصد كل العالم ما عدا أمريكا وبقية القارة الجديدة » . وبعثه في شكل جديد ، وفي نهايته جاء « سيكون ممكنا لنا أن نقول لشعوب العالم قدمي الشكر لله واركعي على ركابك أمامه ، لأنه يحمل على جبهته خاتم الخلود ، الذي يقود قدر الإنسان الذي وجه إليه الله نفسه نجمه ، ولا أحد غيره يمكنه تحريرنا من كل القوى السابقة التي ذكرناها أو من الشرور » .

البروتوكول الرابع والعشرون :

يتناول تثبيت جذور ملك داود وتدريب الملك نفسه ، كما بين أسلوب قيام دولته ، ولهذا وصف الملك وصفا دقيقا وبين كيفية اختياره وتدريبه ليقود العالم وليكون على صلة بالشعب .

وفي نهاية البروتوكولات توجد توقيعات ممثلين عن الصهاينة من درجة « 33 » الماسونية .



الجزء الرابع

« والإسلام .... أيضا »



المنشقون عن الإسلام

1 ـــ الشيعة :

كان ظهور الحركة الشيعية بكل أحزابها إحدى المؤامرات اليهودية الكبرى ضد الإسلام ، واستغل اليهود ظهور الشعوبية بين الموالي الفرس ونعرتهم الفارسية القديمة حيث أخذ كتابهم بترويج الحديث عن الحضارة الفارسية وترجمة التراث الأدبي الفارسي ، وكان ابن المقفع أحد الدعاة إلى الشعوبية وقد تصدى الجاحظ لهؤلاء الكتّاب الموالي بعنف .

فالمجوس بعد الفتح الإسلامي الكبير في فارس حاولوا بإيعاز من اليهود النيل من العرب والتشكيك في صحة القرآن وبثوا الأحاديث النبوية الملفقة والمكذوبة للنيل من الإسلام وتقويض دعائمه ، لأن كثيرين منهم آمنوا بالإسلام خوفا وتهربا من الجزية ؛ فأظهروا إسلامهم نفاقا متحاشين المواجهة الصعبة للقوة الإسلامية الصاعدة ، ومعظم هؤلاء المنافقين كانوا من اليهود في فارس وهم في الأصل قد هربوا من اضطهاد الرومان لهم بفلسطين ، فنزحوا إلى هناك واستوطنوا ومارسوا التجارة والزراعة والحرف اليدوية محتمين بالعرش الفارسي الذي آواهم ، وانضموا إلى اليهود الذين استوطن أجدادهم الأراضي الفارسية بعد الأسر البابلي المعروف .

ونرى المستشرق « ذي سوموجوي » يحدثنا عن المخطط السري الفارسي ضد الإسلام في مجلة : « Revista delgi studi orientali » حيث أورد ما قاله ابن الجوزي عنه فقال إن ابن الجوزي قال إنه بعد مجيء النبي وقهره الأملاك والإلحاد اجتمع جماعة من الثنوية والمجوس والملحدين ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين ، فأعملوا رأيهم ،

فتقولوا عن العرب الفاتحين وخططوا كيف يضربون الإسلام كما علق « دي سوموجي » ، وكان هذا عن طريق إنشاء دعوة والانتماء إلى فرقة منهم ، وليس فيهم أضعف عقولا من الرافضة « الشيعة » . فدخلوا عليهم بذكر ظلم آل البيت العلوي الذين كانوا يدافعون عن حقهم فقتلوا وحل بهم الذل ، واستعانوا بهم على إبطال دينهم ، فتناصروا وتكاتبوا وتوافقوا وانتسبو إلى إسماعيل « ابن جعفر الصادق الإمام السابع لدى الشيعة السبعة « الإسماعيلية » وأخذوا بعض آرائهم من المجوس وبعضها من الفلاسفة » .

وعلى هذا نجد أن للفرس دورهم التاريخي في إظهار التشيع وظهور الفرق التي انشقت عن الجماعة وهذا ما خطط له اليهود في فارس وادعوا للفرس أنهم قائمون على استعادة مجد آل ساسان حكامهم قبل الفتح الإسلامي ، ووجدوا في بث المجوسية في الفكر الإسلامي شن حرب مكتومة ضد الإسلام لإشعال الفتنة بين المسلمين ، فدسوا قصصا استمدوها من الأساطير الإغريقية لتروى عن آلهة اليونان كما كانوا في الزمن القديم ليبعدوا المسلمين عن السيرة النبوية وعن سير أبطالهم الذين حققوا الفتوحات الإسلامية الكبرى .

وظهر في الفكر الإسلامي فكرة الرجعة « رجعة الإمام المنتظر » . وهي فكرة يهودية دسها اليهود إشارة إلى عودة ظهور دولة حمير من جوف الصحراء العربية ، وحمير كانت دولة عربية قبل ظهور الإسلام تحكم اليمن وجنوب الجزيرة وشرقها .

وكان من بين اليهود الرواة للأحاديث وقد عرفوا بالوضاعين والكذابين الذين أخذوا يروجون لبدعة التجسيد الإلهي والتشبيه لله تعالى « المعتزلة نادوا بفكرة التشبيه الإلهي ضمن علم الكلام الذي استحدثوه لكنهم أهل سنة دافعوا عن الإسلام بصدق وتصدوا لهذا السيل المنهمر من أقوال الغلاة وفندوها من الكتاب والسنة لهذا لزم التنويه » . ونقل الموالي عن الوضاعين لجهلهم باللغة العربية ولأعجميتهم فنقلوا عنهم أقوالهم التي اتبعها الضعفاء منهم ، وظهرت عدة كتب دسها اليهود عن التشبيه الإلهي لابن خريمة وما جاء في كتاب ابن الفراء « إبطال التأويلات » .

والرجعة في الشيعة أكدها محمد كاشف الغطاء وبين أنها أصل من أصول الشيعة المعاصرة ، ومحمد كاشف من أئمة الشيعة حاليا في العراق . وهذه الرجعة أصلا من أصول اليهودية وهي ترمز لدى اليهود إلى فكرة ظهور المسيح المنتظر كما سبق وأن أسلفت . لهذا نجد الشيعة الإسماعيلية تروي كما جاء في كتاب « فرق الشيعة » أن جعفر الصادق « إمام الشيعة السادس » روى أن الله قد بدا له في إمامة ابنه إسماعيل « مؤسس الطائفة الإسماعيلية والمنشق عن إمامة أبيه جعفر الصادق » . وهذا التوافق ما بين الفكر الشيعي واليهودية يؤكد أن اليهود كانوا وراء التشيع بشتى فرقه . ولا سيما الفرق المغالية منها .

والشيعة يؤمنون بمذهب التقية أي التخفي والتستر لأصول دعوتهم وهويتهم وأفكارهم ومقالاتهم وإخفاء رسائلهم ووثائقهم بشتى الطرق كما يفعل اليهود في مجتمعاتهم ببلدان الشتات حتى يتقوا الاضطهاد أو التنكيل بهم . وأدخل اليهود في مذهب الشيعة فكرة البداء وهو أن يظهر الله أمرا لم يكن يعلمه « سبحانه » ويعتبره الشيعة من أسرار آل البيت وغوامض علومهم التي منها علم الجفر . وهذا البداء الشيعي يطلق عليه علم « الإخفاء والبداء » وهذا العلم موجود في اليهودية وبروتوكولات حكماء صهيون كمثال على هذا . فالشيعة كعادتهم لا يظهرون هويتهم الشيعية لكنهم يستدرجون الناس إلى مذهبهم بطريقة الماسونية بعدما يشككونهم في عقيدتهم الإسلامية . وهذا الأسلوب اتبع في كل ديار المسلمين .

لهذا يمكن أن يقال ، إن التقية هي النظام السري لكل طبقات الشيعة ، ويوجب طاعة الإمام وتكتم أعماله ومخططاته ، ولهذا يقولون : لا دين لمن لا تقية له . والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين » . وتحت التستر الشيعي استشرت حركات انشقاقية مناهضة للإسلام وكان لها تأثير واضح على التاريخ السياسي للإسلام . فمنها الخراسانية الحركة التي تزعمها أبو مسلم الخراساني ضد الدولة الأموية ، والقرامطة وثورتهم وهجومهم المدمر على الحرم المكي وثورة الزنج وغيرها من القلاقل السياسية المعروفة في التاريخ الإسلامي .

وأقحمت الشيعة فكرة « المهدي المنتظر » وقد أخذوها عن المانوية التي تعتبر ماني

المخلص الذي سيظهر ليطهر الأرض من الظلم ويملأها عدلا . واليهود قد أخذوا هذا الفكر عن المانوية إبان السبي البابلي لهم وأدخلوها في العقيدة اليهودية باسم المخلص « المسيح المنتظر » . وكانت فكرة المسيح المنتظر أو المخلص غير موجودة في اليهودية قبل السبي وأدخلها الحاخامات لإضفاء الأمل بين الشعب اليهودي بقرب الخلاص من الظلم والسبي والاضطهاد الذي لحق بهم وقتها على يد الفرس ، وأخذها الأمويون عن الشيعة بعد سقوط دولتهم وما لحق بهم من اضطهاد على يد العباسيين ، فأعلنوا أن لهم مهديا منتظرا لقبوه بالسفياني ونسبوه لهذا إلى سفيان بن حرب جدهم . والعباسيون اتخذوا لهم مهديا منتظرا ثالثا سموه « التميمي المنتظر » .

والشيعة نجدهم قد غيروا كثيرا في أساسيات أصول الإسلام ، فالزواج لديهم نوعان : عقد الدوام وهو الزواج المطلق « العقد غير المقيد بمدة » وعقد الانتفاع وهو الزواج والنكاح المؤقت أي ما نسميه بزواج المتعة وهذا محرم لدى أهل السنة ، رغم أن علي بن أبي طالب قد نهى ابن عباس عن القول بزواج المتعة كما قال كاشف الغطاء « من كبار أئمة الشيعة في العصر الحديث » في كتابه « أصل الشيعة » . وغيروا في المواريث فقسموا التركة على 27 قيراطا وليس على 24 قيراطا وأطلقوا على هذه القسمة العدل الميراثي ، كما قصروا الاجتهاد على الإمام المعصوم من أئمتهم وحرموا القياس والإجماع .

وأقطاب الشيعة الأوائل كانوا من غلاة الفرس كزرارة بن أعين وكان أبوه عبدا روميا وجده راهبا يدعي سبنس . وابن بابويه القمي أحد الثلاثة الذين وضعوا الأحاديث الشيعية وكان فارسيا . ومن الشيعة الإسماعيلية نجد ابن سينا الذي كانت فلسفته متأثرة بالأفلاطونية المحدثة وقد قام بتوليفها مع الإسلام في كتاباته . والنسفي وحميد الكرماني والمؤيد هبة الله الشيرازي وأبو حاتم الرازي وغيرهم . وجميعهم كانوا من دعاة الإسماعيلية ومروجيها . لهذا نجد كتابات ابن سينا قد استهوت اليهود في الأندلس فترجموها إلى اللاتينية .

وظهور التشيع كان وراءه عبد الله بن سبأ الذي استغل في الفرس حنينهم إلى

عقائدهم المجوسية ، والمزدكية والمانوية ، فوفق ما بين هذه العقائد والأساطير وبين العقيدة الإسلامية ، فلقي ما أشاعه هوى لدى الفرس فصدقوها . وكان هدفه إبعادهم عن الأصول الإسلامية . ولهذا أدخل فكرة مناحة حائط المبكى الإسرائيلية لدى الشيعة ، وجعلها مناحة الحسين في ذكرى مقتله بكربلاء في العاشر من ذي الحجة كل عام ، وهي ما تعرف بمناحة عاشوراء ، ولهذا يعتبر كل شيعي أن في قلبه قبرا للحسين حيا فيه ، وفي عاشوراء يتقبل الشيعة العزاء فيه .

ومن الخطأ لدى أهل السنة قولنا الإمام علي وقصرنا كلمة الإمام عليه بحسن نية وجعلنا عمر وأبا بكر وعثمان خلفاء فقط . لكن الأربعة هم خلفاء رسول الله وأمراء المؤمنين وأئمة المسلمين . لهذا فعلي خليفة كما هم خلفاء وإمام للمسلمين كما هم أئمة وكلهم من الخلفاء الراشدين . كما نروج أيضا أن عليا شهيد وأن الحسين شهيد وتناسينا أن كلا من عمر وعثمان أمام شهيد . والحسين ليس شهيدا لكنه قتل في التناحر بينه وبين الأمويين . لكن شهداء المسلمين هم الذين استشهدوا في الغزوات والفتوحات الإسلامية في سبيل الله ، فسيدنا علي استشهد من أجل رأب الصدع بين المسلمين المنشقين لأنه كان الخليفة . لكن الحسين قتل في الفتنة بين العلويين والأمويين . وهذه الفتنة لعن الله من أيقظها . وهذه حقيقة الحقائق سواء أقرها البعض أو أنكرها عليهم . وهذا حق لا نداريه أو نلمح له بل نوضحه ولا نتدارى فيه بالقول ، لأن مأساة كربلاء بما لها وما عليها هي تناطح سياسي بين الفئتين حول الميراث الإسلامي للحكم وهذا يخالف أصول الإسلام وقاعدة الحكم الإسلامي التي كانت قائمة إبان الخلافة الراشدية وأقرها الصحابة بالإجماع . فمهما قيل حول أصول الحكم وما يردد من أحاديث لفقت لتخدم الخط السياسي الشيعي أو الأموي أو العباسي ، فواقع الحكم الإسلامي كان نظام الخلافة الراشدية ؛ لأن إجماع الصحابة فرض على المسلمين التابعين فأقروا هذا النظام والتزموا به بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة المبشرين بالجنة وجمهور الصحابة كمعاوية وعمار بن ياسر وبلال وعمرو بن العاص والحسن والحسين وغيرهم . ولم يعترضوا بل خضعوا طواعية لخليفتهم ونهضوا بالفتوحات الإسلامية تحت إمرة خليفة راشدي . فلهذا

يكون خليفة المسلمين باختيار الأخيار وإجماع الأمة على هذا الاختيار وهذا المبدأ واضح في الإسلام بلا اجتهاد أو تبرير أو تعذير لما لابس الفتنة أيام الحسين ويزيد ابن معاوية أو أيام معاوية نفسه وعلي . لكن لكل مقالته ومقولته . إلا أن الفتنة كانت صدعا كبيرا قد أصاب الإسلام والمسلمين في صدره وامتد أثرها إلى اليوم . لأنها جعلت المسلمين فرقا ومذاهب وهذا ما خطط له تنظيم الكوفة السري ونجح فيه .

فقاتلو عثمان كانوا من أهل الكوفة ولصقوا تهمة القتل لمحمد بن أبي بكر الذي كان ضمن أهل مصر عندما حاصروا جميعا بيت عثمان . وقاتل سيدنا عمر هو أبو لؤلؤة المجوسي وكان من الكوفة عميلا للمغيرة بن شعبة . وقاتل علي هو ابن ملجم زميل الأشعث الذي حرضه على قتل علي . والأشعث كان من المرتدين أيام أبي بكر . رغم أن الأشعث كان لصيقا بعلي في الكوفة وأقرب شيعته إليه .

وكان عبد الله بن سبأ قد اتخذ من المدائن موئلا للسبئية وكون تنظيما سريا من اليهود والمنشقين عن الإسلام في الكوفة وهذا التنظيم صدّر فرق الاغتيالات لعمر وعثمان وعلي والحسين نفسه . ولهذا نجد ابن سبأ يظهر فجأة بعد مقتل علي معلنا وسط شيعته من الموالي أن للميت رجعة وأنه حي لم يمت لكنه توارى خلف السحاب وأدخل لدى الشيعة فكرة مناجاة الغمام . وأخذ يروج مع فرقته أقوالا عن الوراثة الروحية والحلول والرجعة مستغلا الصدمة التي ألمت بالمسلمين في أعقاب استشهاد علي . ودس فيهم فكرة المهدي المنتظر وتجسيد الله في علي . وقد نقل هذا كله عن المجوسية واليهودية ليسهل ترويجها لدى الفرس الذين كانوا قبل الإسلام يؤمنون بهذا . وبهذا أيضا أحيا المجوسية فيهم .

كما أعلن أن فترة الخلافة الراشدة حتى مقتل عثمان فترة لا وجود لها في التاريخ الشيعي لأنها فترة اغتصاب الإمامة والخلافة من علي . لأنه كان أحقهم بها . وعدد الشيعة مقولات افتروها حول هذه الإمامة واختلفت أحزابها في رواياتها ولكل منها مقولته التي ادعاها ليروج مذهبه . ويطلق الشيعة على بيعة أبي بكر مؤامرة السقيفة ضد آل البيت حيث اغتصبت منهم فيها الإمامة دون رضاهم .

واليهود السبئيون لعبوا دورا هاما في الفكر الشيعي بما زيفوه ودسوه على الشيعة . وافتروا فيه على الإسلام بالباطل وعلى الصحابة ما عدا عمار بن ياسر لأنه وقف مع علي في شدته ، وسلمان الفارسي لأنه فارسي والسيدة خديجة لأنها أم فاطمة الزهراء . لهذا لا يأخذون بحديث يروى عنهم ما عدا ما يروى عن هؤلاء . وورط اليهود الشيعة في هذا كله . حتى أصبحوا لا يستطيعون إنكاره أو التنصل منه بل زادوا عليه ليبرهنوا على حججهم . فروج اليهود أن عليا من الآلهة لهذا يعبد أبناؤه في الأرض . وهذا المفهوم اتبعته الشيعة الغلاة . وروج هذا عبد الله بن سبأ الذي كان يهوديا من اليمن نزح إلى فارس وجاس في كل المدن الإسلامية يبث الفتن ويروي زيفه وساعده اليهود في هذه البلدان على هذا بل روجوا مقولاته وتقولاته على نطاق واسع مما أشاعها بين جمهور المسلمين متخذا من استشهاد علي ومقتل الحسين وما تبعه من تنكيل واضطهاد لآل البيت إبان العصر الأموي ملحمة مأساوية . وكان لصلة قرابتهم للرسول وقع مأساوي لدى المسلمين الذين لم يكونوا على بينة بأبعاد المؤامرة اليهودية والمخططات الدعائية التي وضعوها للنيل من الإسلام والمسلمين . وقد تظاهر فيهم ابن سبأ بإسلامه ليداري هذا التضليل ويتستر وراء الإسلام بهويته المسلمة الزائفة التي انطلت على الكثيرين . وزار فيما زاره المدينة ومكة والكوفة والشام ومصر وغيرها من ديار الإسلام مروجا دعاياته المناهضة للإسلام .

ولعب اليهود دورا رئيسيا في الدولة الفاطمية الشيعية وكان كبير الدعاة اليهودي يعقوب بن كلس الذي تعلم بمدرسة اليهود في مصر القديمة . ووصل في الدولة الفاطمية إلى منصب الوزارة أيام المعز وخلفه العزيز . ولما كشف المصريون زيفه وخسته قتلوه . وكان يتظاهر بإسلامه ويشرف على تدريس المذهب الإسماعيلي الباطني في الأزهر الذي كان معهدا يدرس فيه الفقه الإسلامي الشيعي .

وكان يعاونه في الوزارة حفنة من اليهود الذين كانوا يصرفون أمور الدولة الفاطمية .

وجعفر الصادق إمام الشيعة السادس في الخط الإمامي الشيعي المعروف كان ورعا تقيا . لكن اليهود لفقوا زيفا عنه أحاديث ونسبوا روايتها إليه . ومنها أحاديث تسب أبا بكر ، وتناسوا أن جعفرا هو ابن أم فروة حفيدة الصديق . فلا يعقل أن يسب جده وهو المشهور عنه التقوى والورع والترفع عن الزيغ الشيعي ، وكان قد نأى بنفسه عن السياسة سواء في المدينة أو الكوفة وانقطع للعلم والعلماء ، واستغل اليهود ترفعه هذا فأرجفوا به وعنه .

فنرى أبا الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي وهو من موالي الفرس يؤله جعفرا لأنه كما ادعى من نسل آلهة ، وقال إن الله « سبحانه » قد حل فيه ، وزعم أنه أكمل من الله ذاته « حاشا لله » ، لهذا ظهرت الخطابية كمذهب التف حوله المنافقون من الزرادشتية واعتبروه نبيا . ونسخ لأتباعه كل الفرائض والمحرمات في الإسلام وحلل لهم المنكرات وحلل لهم نكاح الأمهات والعمات والخالات والأخوات والبنات .

وظهرت في الشيعة – أيضا – أحزاب معتدلة وأخرى متطرفة منها :

(1) الشيعة التبرئية :

وهم أتباع سيدنا علي إلا أنهم يتبرءون من الصحابة ويسبونهم ماعدا سلمان الفارسي لأنه فارسي ، وأبا ذر والمقداد وعمار بن ياسر لأنهم كانوا يقفون مع علي ضد معاوية ، والشيعة التبرئية كالسبئية نادت بألوهية علي بن أبي طالب .

(2) الشيعة التفضيلية :

وهم يفضلون علي بن أبي طالب على سائر الصحابة لكنهم لا يكفرونهم ولا يسبونهم .

(3) الشيعة السريغية :

وهم أصحاب السريغ الذي نادى بحلول اللاهوت في النواسيت « ناسوت »

الخمسة وهم النبي والعباس عم النبي وعلي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وعقيل .

(4) الشيعة اليزعية :

نادوا بألوهية جعفر الصادق الإمام السادس لدى الشيعة .

(5) الشيعة الكاملية :

أتباع أبي كامل ، وهم يكفرون الصحابة لأنهم لم يبايعوا عليا بعد وفاة الرسول ﷺ ، كما يكفرون عليا لأنه ترك حقه في البيعة وقت بيعة السقيفة وبعد وفاة الرسول .

(6) الشيعة المنصورية :

وهم أتباع أبي منصور العجلي الذين أنكروا وجود الجنة والنار ونادوا بأبي منصور إماما لهم بعد الباقر أحد أئمة الشيعة الـ 12 .

(7) الشيعة الغمامية :

يدعون أن صانع العالم ينزل إلى الأرض في فصل الربيع ويطوف حول الدنيا ثم يصعد إلى السماء تاركا الأزهار والرياحين والثمار .

(8) الشيعة المعمرية :

هم أصحاب المعمر ، نادوا بنبوة جعفر الصادق إمام الشيعة السادس ويعتبرون معمرا آخر الأنبياء .

(9) الشيعة الغرابية :

ادعوا أن علي بن أبي طالب يشبه الرسول ﷺ ، ولما بعث الله جبريل بالرسالة إلى علي أخطأ وبلغها لمحمد لوجود هذا التشابه بينهما .

(10) الشيعة المقنعية :

أتباع المقنع الذين ادعوا أن المقنع إله بعد الحسين .

(11) الراوندية :

وهم من شيعة الفرس المتطرفين ، أطلق عليهم الراوندية نسبة إلى بلدة راوند بخراسان ، والتي قامت فيها هذه النحلة ، ولعبوا دورا سياسيا بعد مقتل سيدنا علي بين الموالي الفرس ، واعتبروا أن روح علي الإلهية قد انتقلت إلى ابنه محمد بن الحنفية ومنه انتقلت إلى ابنه أبي هاشم عبدالله ، ولهذا أطلق عليهم الهاشمية نسبة إلى أبي هاشم الذي مات عام 716 م ، ولم ينجب ، لهذا قالوا : انتقلت روحه الإلهية إلى محمد ابن علي أحد أحفاد العباس عم الرسول ، وكان الراوندية مقرهم الكوفة حيث كانوا يدعون للعباسيين إبان الخلافة الأموية .

والراوندية يعتقدون في تناسخ الأرواح والحلول ، فنراهم يدعون أن روح آدم قد حلت في عثمان بن ناهيك كبير حراس الخليفة العباسي المنصور ، كما اعتبروا المنصور ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم . والهيثم بن معاوية هو جبريل ، وجاءوا إلى قصر المنصور بالهاشمية عاصمة الخلافة العباسية « قبل بناء بغداد » ، وأخذوا يطوفون حول القصر قائلين : هذا قصر ربنا . هذا قصر رب العزة الذي يطعمنا ويسقينا » . وظلوا على هذا عدة أيام حتى قاتلهم المنصور وشتتهم .

(12) الخرمية والخداشية :

فرقة شيعية نبعت في خراسان بعد مقتل أبي مسلم الخراساني ، فادعى البعض أنه لم يمت وسيظهر ليبشر بالعدل ، ومن بين الخرمية نشأت الخداشية التي أسسها خداش عام 736 م ، في نيسابور وانتشرت إلى مرو بفارس ، وكان خداش من دعاة الخرمية في خراسان ، لهذا يطلق على الخداشية خرمية خراسان ، والخداشية تعتبر الإمامة قد انتزعت من محمد بن العباس وانتقلت إلى خداش ، وأن أبا مسلم الإمام والنبي الذي تتجسد فيه روح الله ، وقضى العباسيون على هذه النحلة بعدما قضوا على بابك الذي قتل عام 913 م — 300 هـ .

(13) *البابكيـــة* :

ادعى بابك حفيد أبي مسلم الخراساني أن روح النبوة قد حلت به واتبعته جماعة من الخرمية وقام بثورة ضد الخلافة العباسية مابين عامي 816 م — 838 م . لكنه قتل عام 913 م — 300 هـ « انظر القرامطة فيما بعد » .

2 — *الإسماعيلية* :

لما وجد جعفر الصادق أن ابنه الأكبر إسماعيل قد التف حوله حفنة من اليهود وأخذت سيرته يشوبها المجون والفسق تبرأ منه علانية لأنه كان يظهر ثملا مخمورا ، وادعى أتباعه أنه بالخمر يصل إلى حالة من التفكير الباطني في معاني القرآن ، ولهذا ظهر المذهب الباطني الشيعي على أيدي الإسماعيليين .

فلما مات إسماعيل في حياة أبيه أسند الإمامة إلى موسى الكاظم أخيه ، وهذا ما جعل الإسماعيليين ينشقون عن الشيعة الإمامية ويكونون الطائفة الإسماعيلية ويولون محمد بن إسماعيل « وكان طفلا » الإمامة . ووضع الإسماعيليون عقائد لهم وتعاليم ومعتقدات جديدة . واعتبروا محمد بن إسماعيل إمامهم السابع لهذا يسمون بالطائفة الشيعية السبعية ، وكان وراء ظهور هذه النحلة عبدالله بن ميمون القداح . وكان أبوه طبيب عيون من أصل يهودي فارسي ، وأخذ عبدالله بن ميمون يخطط لنشر هذه الطائفة بطريقة ماسونية كما قال « أوليري » وجعل تنظيمها على سبع درجات للتنشئة والدعاية المنظمة . وادعى فكرة تفسير القرآن تفسيرا باطنيا « رمزيا » بخلاف التفسير الظاهري السائد وقتها ، ونصب نفسه نائبا عن الإمام إسماعيل بن جعفر الذي كان صديقا له . وأخذ يمزج العقائد الإسلامية بالأرسطوطالية والأفلاطونية المحدثة والمزدكية والزرادشتية . ولما مات إسماعيل خلفه ابنه محمد كإمام للطائفة الإسماعيلية ، وعين ابن ميمون نفسه الإمام المستودع ومحمد الطفل جعله الإمام المستقر . وأصل ظهور الإسماعيلية كما بينه لنا البغدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » فقال إن الباطنية ظهرت في زمان المعتصم العباسي « حكم من 1377 م — 1387 م » وأن ميمون القداح قد اجتمع بجماعة في سجن والي العراق ووضعوا

أساس دعوتهم . وكان لميمون أصحاب من أولاد المجوس الذين مالوا إلى دين أسلافهم ولكنهم لم يظهروا ذلك مخافة من سيوف المسلمين . فوضعوا أساس المذهب على أن للقرآن ظاهرا وباطنا ، وأن لكل تنزيل تأويلا » . وقال محمد بن ملك الحماري في كتابه « كشف أسرار الباطنية » إن ميمون القداح كان يهوديا يعتنق اليهودية ويظهر الإسلام ، وهو من ولد الشلعلع من مدينة يقال لها سلمية « قرب مدينة حمص » من بلاد الشام ، وكان من أحبار اليهود وأهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب وكان صائغا يخدم شيعة إسماعيل بن جعفر ، وكان حريصا على هدم الشريعة لما ركب الله في اليهود من عداوة للإسلام وأهله .

وكان عبدالله بن ميمون يطعن في الصحابة علانية مشككا الناس في التوراة والقرآن والإنجيل مناديا بالفلسفة الديصانية ، وأصبحت سلالته متولية أمور الإسماعيلية من بعده حتى نجد من بينهم الفواطم كما يقول ابن النديم في كتابه « الفهرست » . ولهذا كان المعز لدين الله يعير بنسبه لميمون القداح كما جاء في كتاب « المجالس والمسايرات » للقاضي النعمان قاضي المعز نفسه .

والمؤرخون الثقات أكدوا أن أبا عبيد الله المهدي جد المعز ومؤسس الدولة العبيدية الفاطمية في شمال أفريقيا هو من سلالة مجوسية يهودية يرجع أصلها إلى ميمون القداح ، وهذا ما أكده « أوليري » في كتابه « الفكر العربي ومكانته في التاريخ » ، حيث بين أن عبد الله بن ميمون كان معاصرا لإخوان الصفا الذين كانت آراؤهم صدى لآرائه وتعاليمه الأصلية عندما كان يعالج فيها الفلسفة علاجا باطنيا ، ولا سيما فيما يتصل بالإلهيات كحرب يهودية ضد الإسلام ، ونسب سلالة ابن ميمون أنفسهم إلى إسماعيل بهتانا وروجوا لهذا النسب المزعوم ، ولما ظهر أبو عبد الله بدولته في شمال أفريقيا تلقب بالمهدي وأصل تسمية المهدي مقتبسة من المانوية كما يقول « ماسينيون » .

وأيام الدولة الفاطمية وبعد خلافة المستنصر « مات 1094 م » انشقت الإسماعيلية إلى حزبين هما الإسماعيلية المستعلية والإسماعيلية النزارية ، ولعب النزاريون دورا

إجراميا إبان الحملات الصليبية والمغولية على العالم الإسلامي ، فظاهروا الصليبيين والمغول وكانوا لهم جواسيس على المسلمين وأطلقوا على أنفسهم الفداوية وعرفوا في التاريخ بالحشاشين ، وشنوا غارات على الحكام المسلمين ليرهبوهم أو على حد قول ويت « Wiet » في كتابه مصر العربية « L'Egypte Arabe » بأنهم كانوا متحالفين مع الصليبيين والمغول وشنوا غارات جماعية على مدينة حلب عام 1269 م وأتى إليهم الناصر محمد بن قلاوون وشردهم وفض قواتهم ، وهؤلاء عرفوا بالحشاشين .

3 ـــ *الحشاشون* :

من أصعب وأحرج الفترات التي عاصرها العالم الإسلامي هي فترة طائفة الحشاشين ولاسيما على المسرح السياسي في الشام وإيران ، وهؤلاء كانوا الجناح المتطرف من الإسماعيلية النزارية ، وكان زعيمهم الحسن بن الصباح أحد الدعاة الإسماعيليين الذين لعبوا دورا إجراميا ضد الإسلام ولاسيما في إيران . والصباح من بلدة الري وأصل آبائه من الكوفة ، وكان داعية للإسماعيلية في خراسان وبلاد فارس ، وكانت خراسان موئلا للمجوس والخراساتية التي أسسها أبو مسلم الخراساني ، لهذا وجد هناك أرضية للقيام بحركته وتكتيل الاتباع من حوله . وأطلق على أتباعه الحشاشين لأنهم كانوا يتعاطون الحشيش ، واستولى على بعض المدن الإيرانية كما استولى على قلعة « آلا موت » « معناها وكر النسر » وجعلها مقرا له .

وكان الحشاشون سيئي السمعة لكن قوتهم فاقت قوة سلطان فارس السلجوقي ، وعاصروا السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك . وكانت الدولة السلجوقية سنية لهذا قام نظام الملك وزير ملكشاه بإنشاء المدارس النظامية لتقوم بإحياء علوم الدين وتدريس المذهب السني وعلومه وجند فيها كبار العلماء السنيين أمثال أبي حامد الغزالي ليدرسوا فيها ، وأنشئت هذه المدارس النظامية في مدينة بغداد ونيسابور وبهراة وأصبهان والصرة ومرو وطبرستان والموصل وكلها كانت تخضع للسلجوقيين .

واغتال الحشاشون نظام الملك عام 500 هـ ثم اغتالوا ابنه والقاضي عبيدالله الخطي والمفتي أبا العلاء وفخر الإسلام إمام الشافعية .

وساند البويهون الحسن بن الصباح وكانوا شيعة فض السلاجقة دولتهم وكانوا يطاردون أهل السنة في خراسان ويعذبونهم وينكلون بأئمتهم ، لهذا كان لظهور السلاجقة على المسرح السياسي أثره في الحد من قوة الحشاشين وقسوتهم ، واستطاع السلطان خليفة ملكشاه القضاء على شأفتهم من إيران وذبحهم في قلعتهم التي اشتهرت بعدها بقلعة الموت ، بعدها توفي الحسن بن الصباح عام 518 هـ / 1124 م) وتولى أمور الطائفة كيابزرك ثم آلت إلى حفيده الذي أعلن نفسه حسن الثاني والإمام المستور وظهوره هو يوم البعث ، ثم أعلن خلفه حسن الثاني تحلله من العقائد الإسماعيلية بعده أصبحت الطائفة لقمة سهلة للمغول الذين قضوا عليهم ، وكان بيبرس قد قام – أيضا – بالقضاء عليهم في الشام .

وفي القرن الـ 18 ظهر الإسماعيليون في البلاط الإيراني « الفارسي » بعدما استقروا في إقليم كاشان وأسسوا لهم مقرا أطلقوا عليه دار خانة بانجودان ، وظهر من بينهم أغاخان الذي فر إلى أفغانستان وتحالف مع الإنجليز ضد العرش الإيراني وسهل لهم الاستيلاء على إقليم السند « باكستان » ومكنهم من الاستيلاء على كراتشي بمعاونة أتباعه الذين كانوا جواسيس للإنجليز هناك . وحددت إقامة أغاخان الجد في كلكتا بإيعاز من إيران لإنجلترا بعد معاهدة 1814 م .

وإنجلترا منحت أغاخان الجد حرية العقيدة في الهند والباكستان وبعد موته خلفه أجا علي خان الذي خلفه أغاخان الثالث « السلطان محمد شاه » الذي اشتهر بأغاخان ومات عام 1956 م ، ودفن في أسوان ومازالت مقبرته مزارا للطائفة الإسماعيلية وخلفه حفيده كريم خان ولقب بأغاخان الرابع .

والإسماعيلية منتشرة حاليا في الهند وآسيا والباكستان وإيران والعراق وجنوب أفريقيا وكينيا ويوغندا وتنجانيقا وسواحل شرق أفريقيا والموانئ الاستوائية والشام .

3 ـــ *البهرة : أو البهرا* « Bohras » :

هم من الطائفة الإسماعيلية المستعلية المعتدلة ، وهم من غرب الهند الهندوس ، وكلمة البوهرا كلمة كوجراتية معناها يتاجر ، لهذا فالبهرة أصلهم تجار وفدت معهم

تعاليمهم من اليمن عندما كان بهرة اليمن يتاجرون مع الهند وحولوا الهندوس إلى مذهبهم ولاسيما في بلدة كوجرات .

والبهرة كانوا قد ظهروا في اليمن في عهد الصليحيين ، وبعدما انحسرت التجارة العربية مع الهند بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وخضعت للبرتغاليين والهولنديين انفصل بهرة الهند عن اليمن عام 1531 م ، وأطلق البهرة الهنود على أنفسهم البهرة الداوودية نسبة إلى إمامهم قطب شاه داود ، أما بهرة اليمن فأطلقوا على أنفسهم البهرة السليمانية نسبة إلى إمامهم سليمان بن حسن .

والبهرة يصلون في أماكن خاصة بهم ، ولهم مساجدهم التي يطلقون عليها جامع خانة ، ولا يصلون في مساجد المسلمين ولو أنهم يتظاهرون بالإسلام الحقيقي .

وللبهرة كتبهم الدينية المنسوخة باليد ، ولم يطبعوها حتى الآن . وحاليا يوجد بالهند جماعة البهرة الجعفرية وهؤلاء سنيون في كوجرات أيضا .

والبهرة المعاصرون حاليا معظمهم سنيون وهم حاليا يعيشون في مدينة بومباي وغرب الهند وفي شرق أفريقيا .

5 ــ إخوان الصفا : إخوان الصفا وخلان الوفا :

جمعية سرية ظهرت بالبصرة بالعراق إبان القرن الرابع الهجري « العاشر الميلادي » إبان الحكم العباسي ، واشتهروا برسائلهم الـ51 رسالة . اختلف المؤرخون في أصول مصادرها ، وهذه الرسائل في جملتها سطحية في معلوماتها الرياضية والفلسفية رغم شهرتها وذيوع صيتها .

ويقال إن مؤسس هذه الجماعة هم الإسماعيلية الباطنية وهذا يتضح لنا من سياق الرسائل ، كما يقول « ت .دي بور » « T.De Boer » . وظهور الرسائل مجهولة الهوية كان سببا في انتشارها والكلام حولها والتكهن بكتابها الذين تضاربت الأقوال حولهم ، وكان الهدف من نشرها سياسيا قبل أن يكون فكريا حيث نادوا فيها بمزج الفلسفة اليونانية بالشريعة الإسلامية ، لكن كان واضحا أنها منشورات سرية لانتقاد الحكم العباسي والدعوة فيها إلى تغييره ، ونادوا بالمهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض

عدلا بعدما ملئت جورا « يقصد بهذا العباسيين » ، وهذا القول هو قول كل الأحزاب الشيعية بدون استثناء .

وكانت دعوة إخوان الصفا علمانية الفكر ماسونية المفاهيم ، لأنهم نادوا بأن دعوتهم هي لأي شخص من أية ملة أو مذهب كما في الماسونية ، وأعضاؤها كانوا يختارون بعد تقص شديد حولهم ، ويقوم الداعية بتفسير رموز هذه الرسائل إلى الأعضاء في سرية كل اثنى عشر يوما ، وكانوا يعتبرون فيثاغورث المعلم الأول كما في الماسونية ، كما يعتبرون فلاسفة اليونان أنبياء أو أعلى درجة منهم ، وحديثهم عن الأنوار التي تصدر فيضا عن الله وإشراقا هذا ما يروجه الماسون حاليا ، لأن للأنوار دلالات لديهم كما سبق وذكرت ، وعلوم إخوان الصفا مصدرها التوراة والإنجيل والقرآن ، ولهم لهذا تفسيرات رمزية لمعاني النبوة والملائكة والشياطين والجن والجنة والنار والقيامة والميعاد والبعث وهي بعيدة تماما عن المفهوم الإسلامي .

ولهم دلالات حول الأعداد « الأرقام » وهو ما يسمى بعلم الجفر يفسرون بها الأحداث المقبلة ويشفرون لهذا هذه الأعداد حسب حسابات يتكتمونها كما يفعل الشيعة في علم الجفر لديهم ، والرقمان 12,7 لهما دلالات خاصة لديهم وهذان الرقمان لهما دلالات ماسونية عند الماسون كما سبق وأن أشرت .

هذه جماعة إخوان الصفا بلا تعليق .

6 ــ *القرامطـة* :

أحد الأحزاب الإسماعيلية المتطرفة ، ظهرت عام 266 هـ ــ 883 م) في اليمن على يد الداعية الإسماعيلي الحسين بن حوشب الملقب بمنصور اليمن ، وأطلق عليه أتباعه « نبي بني يعرب » عندما أباح لهم الإفطار في رمضان وأبطل الصلاة والحج في مكة ، وأطلق على هذه الطائفة البابكية التي كان قد أسسها بابك الذي ادعى أن روح النبوة قد حلت فيه ، وكان بابك من طائفة الخرمية الرافضية والغالية ، وبابك كان حفيد أبي مسلم الخراساني وقد أثار فتنة مابين عامي « 201 هـ – 816 م و 223 هـ – 838 م » قتل بعدها عام 300 هـ .

والقرامطة هم أتباع حمدان بن قرمط ، وكان يعمل في مدينة واسط قرب الكوفة ، ثم انتقل بنشاطه إلى بغداد بعدما أصبح له أتباع في اليمن والعراق والشام ، وقام بثورة القرامطة عام 280 هـ – 893 م ، في مدينة الكوفة ضد العباسيين وظلت الحرب دائرة مع القرامطة إبان القرنين الثالث والرابع ومنتصف القرن الخامس . وحاول عام 290 هـ – 903 م ، القرامطة بقيادة يحيى بن المهدي الاستيلاء على دمشق بعدما حاصرها إلا أن العباسيين قضوا عليه وكانت دمشق تابعة للدولة الطولونية بمصر .

واستولى القرامطة على عمان وفروا منها إلى البحرين حيث نادى يحيى بن المهدي ابن ذكرويه بأن ظهور المهدي قد حان ليؤلب الشيعة ويساندوه ولاسيما في بلدة القطيف التي استجاب أهلها لمقولته وتزعم قواتهم أبو سعيد الجنابي . وكوّن ابن ذكرويه والجنابي من القبائل العربية تنظيما سريا استولى على البحرين ثم اتجه الجنابي إلى البصرة عام 283 هـ – 900 م ، واتجه إلى اليمامة وعمان وقتل عام « 297 هـ – 914 م) .

وأقام القرامطة دولتهم في جنابة ، وفي عام 317 هـ – 930 م ، هاجموا الكعبة في موسم الحج وقتلوا .الآلاف في الحرم وهدموا أجزاء منها وخلعوا الحجر الأسود وسرقوه إلى الأحساء ويقال إلى هجر عاصمتهم حيث أرادوا بناء بيت لهم أطلقوا عليه الكعيبة ، وكان الهدف من هذا هو صرف المسلمين عن الحج وإحراج الدولة العباسية أمام العالم الإسلامي وإظهارها بالتخاذل والضعف ، وسبوا النساء والأطفال مدعين أنهم يجهزون على الكفار عبدة الحجر ، وكانت جثث القتلى قد طمرت بئر زمزم وقتها .

واحتفظ القرامطة بالحجر الأسود لديهم عشرين عاما ، وكانوا في الأحساء قد بنوا الطواحين لتطحن الغلال والشعير بالمجان لأنهم لغوا الشراء والبيع بالفلوس فكل شيء لديهم مباح أخذه ، وكانوا يعيشون في معسكرات أباحوا فيها كل شيء وكانوا إباحيين في كل تصرفاتهم حتى في المال والنساء .

وابن قرمط كان قد نشر بين أتباعه مذهب الثنوية بعدما أسقط عن أتباعه كل الفرائض وحلل لهم سرقة الخصوم وسفك دمائهم ، وقضى العباسيون بصعوبة عليهم ، بعدها أرسلوا كل الأموال إلى عبد الله بن ميمون القداح ليدعم بها الطائفة الإسماعيلية وآلت هذه الأموال إلى أبي عبيد الله المهدي التي أسس بها الدولة العبيدية في شمال أفريقيا ، وظلت بعض شراذم القرامطة التي انصهرت في الدولة الفاطمية بعدما قضى على غاراتهم جوهر الصقلي مع بداية وصوله إلى مصر .

7 ــ القاديانية[1] :

« إذا أردنا أن نضعف قوة بريطانيا فعلينا أن نضعف الجماعة القاديانية » نهرو .

كانت شبه القارة الهندية إبان أواخر القرن الماضي ، تعاني من نير الاستعمار البريطاني ، فحاولت إنجلترا بكل الوسائل الفكرية والتبشيرية والمادية تأمين الوجود البريطاني في بلاد الهند ، ووسط هذا الوجود الاستعماري برزت « القاديانية » عام 1884 م ، وتزعم هذه الدعوة « ميرزا غلام أحمد » في بلدة « قاديان » بإقليم البنجاب بالأراضي الهندية ، حيث روى قائلا : « دخلت على الرسول ﷺ في حجرة ، فسألني قائلا : ما هذا بيمينك يا أحمد : فنظرت فإذا بكتاب بيدي اليمنى . وخطر بقلبي أنه من مصنفاتي ، فقلت يا رسول الله اسمه « قطب » ، فقال : « أرني كتابك القطبي » ، وبينما أنا في هذا الخيال إذا الميت جاءني حيا وهو يسعى وقام وراء ظهري وفيه ضعف كأنه من الجائعين ، فألقى الله في قلبي أن الميت هو الإسلام وسيحييه الله على يدي بفيض روحانيته » .

وقد نشأ غلام أحمد بين أحضان إرساليات الإنجليزية التي كانت موجودة في بلدة « سيالكوت » بالهند . وكانت شخصيته شخصية خيلائية Paranoid في كل

---

(1) للمؤلف كتاب « القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام » ، لزيادة الاطلاع . طبعة النهضة العربية .

تصرفاته حيث كان يضفي هالة حوله بتصرفاته الشاذة ، فنراه يقول إنه « المسيح الموعود » الذي بشر به الرسول في حديث « نبوي » وأن روح المسيح حلت فيه وأنه « أفاتار كراشن » « Avatar krushn » معبود الهندوس .

وعلى هذا نجده يفسر لنا الصراع الذي سيقوم بين المسيح الموعود والمسيح الدجال ، بأنه صراع كلامي ، والسلاح الذي سيشهره في وجه الدجال هو سلاح روحاني لأن قوة المناهضين لدعوة « المسيح الموعود » سوف تذوب كما يذوب الملح في الماء .

ومما يؤكد فكرة « الخيلائية » لدى غلام أحمد أنه طالع الشعب الهندي بمقالة قال فيها « إنه عثر في قرية – سرنجار – بولاية كشمير على قبر السيد المسيح حيث هرب من اضطهاد اليهود له ، وأخذ يبشر فيها بالمسيحية والإنجيل » . ومرة أخرى يدعي أن السيد « المسيح » مدفون في قبر الرسول ﷺ .

وفسر غلام أحمد قصة « يأجوج ومأجوج » التي ذكرها القرآن تفسيرا رمزيا فأطلق على المعسكر الشرقي « يأجوج » وعلى المعسكر الغربي « مأجوج » . وبهذا القول أوجد غلام أحمد جوا من المشاحنات والمنازعات لخلق فتنة بين المسلمين بالهند لينصرفوا عن قضية تحرير بلادهم .

تعاليم القاديانية

1 ــ أعلن « غلام أحمد » ألّا جهاد في الإسلام ولا تسفك الدماء ، ولاسيما دماء الإنجليز ، وعلى المسلمين أن يضحوا بأنفسهم لحماية الوجود البريطاني بينهم ، فها هو ذا يقول في كتابه « تعاليم الإسلام » : إن ديني الذي أبديه للناس مرة بعد مرة هو أن الإسلام ينقسم إلى منقسمين : الأول أن نطيع الله تعالى . والثاني أن نطيع الحكومة التي أقامت الأمن وأظلتنا بظلها وحمتنا من الظالمين وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانية .

وفسر غلام أحمد قوله تعالى ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾

بأن « أولي الأمر » هم الإنجليز ، وقال : « إن أجهل الناس وأحقرهم وأبلههم ذلك المسلم الذي يحقد على هذه الحكومة البريطانية » .

2 ـــ كل مسلم لايتبع « القاديانية » يعتبر كافرا .

3 ـــ لاتصح الصلاة للقاديانيين في مساجد المسلمين أو في جمع منهم كما لا تجوز الصلاة على ميت مسلم أو دفنه في مقابر القاديانيين .

4 ـــ لا يتزوج القادياني من مسلمة ولا تتزوج القاديانية من مسلم ، لأن المسلمين كفرة في نظر القادياني .

5 ـــ محمد رسول الله ، لكن « خاتم النبيين » حسب الفكر القادياني ، يقصد به « طابعهم » وليس آخرهم ، لأن الرسول ﷺ معه « خاتم » يختم به كل رسالة أتى بها الأنبياء ، وعلى هذا يقول « غلام أحمد » إنه مبعوث الله وأنه نبي ، وأن محمدا ختم رسالته بخاتم الأنبياء .

6 ـــ القاديانية يطلقون على غلام أحمد « المسيح الموعود عليه السلام » والدعاء له كالآتي « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى عبدك « المسيح الموعود » وبارك وسلم إنك حميد مجيد » .

7 ـــ يقول غلام أحمد عن نفسه إنه « كليم الله ، ومحدث الله » ويقول إن الله قال له « إني فلقتك من جوهر عيسى ، وإنك وعيسى من جوهر واحد وكشيء واحد » . وقال في كتاب « الاستفناء » إن الله خاطبه بقوله له « أنت مني بمنزلة ولدي » .

8 ـــ خص غلام أحمد نفسه بالكينونة قائلا إن الله قال له « إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون » ، « لأن ما أعطاه الله لكل نبي واحدا واحدا أعطاه لي جميعا » . ويقصد بهذا الوصف أنه يبز الأنبياء جميعهم .

9 ـــ يحج القاديانيون إلى بلدة « قاديان » حيث يطلقون على قبر داعيتهم بها « مقر النبي العظيم » وهذا القبر حسب المفهوم القادياني يفوق في قدسيته الحج إلى مكة !!

بعد موت غلام أحمد انقسمت القاديانية إلى جناحين :

أولا : جماعة « القاديانية » وهذه تعتبر من الغلاة لأنها تطلق على « غلام أحمد » النبي « المسيح الموعود » وتتهم كل مسلم لا يؤمن بتعاليم القاديانية بالكفر .

وثانيهما : جماعة « الأحمدية » أو جماعة « لاهور » وهذه الجماعة تعتبر غلام أحمد مجددا للإسلام ، لكن « مولاي محمد علي » وصفه بأنه كليم الله في تقديمه لكتاب « تعاليم الإسلام » الذي وضعه غلام أحمد .

و « جماعة لاهور » ، رغم أنها قللت من التعاليم القاديانية وألغت الكثير منها ، إلا أنها تعتبر كل مسلم لا يؤمن بدعوتها فاسقا ، كما أنها عام 1940 م حاولت الزج بطالبين في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف لكنهما طردا بأمر من شيخ الجامع الأزهر عقب محاولتهما نشر كتب عن الأحمدية ، واعتبرتهما مشيخة الأزهر كافرين .

وللقاديانية عدة مراكز يطلقون عليها المراكز الإسلامية الأحمدية ، وهي منبثة في أرجاء العالم رافعة شعار الإسلام ، وتمارس الدعوة للتبشير القادياني . فلها مراكز في « هامبورج » بألمانيا ، ولندن ، ومدريد ، وزيوريخ ، وواشنطن ، ونيويورك ، وشيكاغو ، وسان فرانسيسكو ، وسيراليون ، وساحل الذهب ، ونيجيريا ، ونيروبي ، وتابور ، وعدن ، ولبنان ، وسيلان ، وبورما ، وماليزيا ، وأندونيسيا ، والفلبين ، وسنغافورة .

8 ـــ *البهائية*[1] :

طلع « علي محمد » عام 1884 م بمقالة ادعى فيها أنه « الباب » أي الباب الموصل إلى الله . وبعد أن أعدم ، انقسمت الدعوة البابية إلى ثلاثة أحزاب هي :

---

(1)للمؤلف كتاب « خفايا الطائفية البهائية » لزيادة الاطلاع ، طبعة النهضة العربية .

1 — « جماعة البابية الخلص » التي التزمت بالخط البابي الملتزم بالبيان كتابها المقدس .

2 — « جماعة البابية الأزلية » ، وهي التي تزعمها بعد الباب « صبح أزل » الذي وضع لأتباعه كتابا مقدسا قلد فيه القرآن في ترتيب سوره وآياته وأسلوبه ، لكنه أخفق .

3 — « جماعة البهائية » ، وهي الدعوة التي ظهر بها « ميرزا حسين علي » عام 1893 م حيث أعلن أنه « البهاء » وأنه « مظهر الله الأكمل وجماله البهي الأبهى » . وأن الرسل الذين سبقوا ظهوره بما فيهم « الباب » أتوا جميعهم يبشرون بمجيئه . « وهو الإله لا إله إلا هو ولا قيامة ولا آخرة إلا بدايته ولا دين إلا دينه » .

ودبت المشاحنات بين هذه الأحزاب الثلاثة لدرجة الهجوم السافر وتكفير كل حزب للآخر . مما جعل الخليفة العثماني يأمر بطرد كل البابيين والبهائيين من العراق وإحضارهم لتركيا ، حيث عاش الأزليون والبهائيون في منطقة « أدرنة » التي كانت معقلا يهوديا وكانت مركزا للصهيونية العالمية .

وأوعز اليهود إلى سلطان تركيا بأن ينفي الأزليين إلى قبرص والبهائيين إلى « عكا » بفلسطين . فنجد « البهاء » يأمر أتباعه وهم معه في هذه المنطقة بأن يكفوا عن الجهاد للتمهيد للوجود الإستعماري الصهيوني ، وهذا يبث في النفوس الخنوع والخضوع . كما أباح « الربا » ليعطي فرصة للمرابين من اليهود بأن يتسلطوا على الاقتصاد الفلسطيني والسيطرة عليه لاستغلال الفلسطينيين .

وكان « البهاء » يرى في الأسواق سائرا وعلى وجهه برقع ليخفي « بهاءه » المصطنع عن الأعين ، فلا يحق لشخص رؤية « بهائه الذي لا تدركه الأبصار » !

ولما مات « البهاء » دفن في قبره « الأقدس » بعكا ، ويتجه إليه البهائيون في حجهم وصلاتهم كل يوم وهذا تخطيط لجعل كل البشر يتجهون بدعوتهم إلى « إسرائيل » تحقيقا لما جاء في بروتوكولات حكماء « صهيون » .

وخلف « عباس أفندي » أباه وأطلق على نفسه لقب « عبد البهاء » . وكان يسير في شوارع القدس مرتديا زيا كهنوتيا شاذا يلفت به الأنظار ، وكان يضع على رأسه تاجا إشارة إلى تملكه للعالم .

و « عبد البهاء » كان له دوره البارز في تاريخ الحركة البهائية حيث طور تعاليمها لتلائم التفكير الغربي ، واستقى من اليهودية تعاليمها واستعان بالعهد القديم وأحبار اليهود الذين أمدوه بالمعلومات التي بثها في نطاق البهائية .

وفي عام 1912 سافر « عبد البهاء » إلى أمريكا ومكث هناك تسعة أسابيع زار فيها الجامعات الأمريكية وهللت له صحافة الولايات المتحدة . ثم زار بعدها باريس ولندن وألمانيا والنمسا .

ولما نزلت القوات البريطانية فلسطين هلل لها « عبد البهاء » قائلا : « إن الله خلص فلسطين من أيدي العرب لتعود إلى أصحابها » « يقصد الصهاينة » . وزاره الجنرال « أللينبي » وقدم له وسام الإمبراطورية البريطانية من طبقة « سير » في احتفال مهيب لإضفاء هالة حول الداعية البهائية .

وبعد « عبد البهاء » خلفه « شوقي أفندي رباني » الذي أطلق على نفسه « ولي أمر الله » ولما سافر إلى بريطانيا داهمته أزمة قلبية قضت عليه ، وواجه البهائيون مشكلة نقل جثمانه لأن عقيدتهم تحرم نقل الميت أكثر من مدة ساعة زمن ، فاضطر البهائيون لدفنه في صندوق وضعوه في مقبرة خاصة قرب لندن ، وهي الآن مزار للبهائيين .

وللآن لم يتول زعامة البهائية سوى مجلس مشكل في إسرائيل ومقره حيفا ، حيث يشرف على شئون الطائفة البهائية في العالم ، وتطبع كتبها لدى الحكومة الإسرائيلية التي تمدها بالأموال والمعونات .

والتعاليم البهائية هي :

1 ـــ البهاء هو مظهر الله مجسدا على الأرض وهو إله الخلق حسب مفهوم البهائيين .

2 ـــ الصلاة ثلاث صلوات « حين الزوال ، وفي البكور ، والآصال » .

وتشمل الصلوات الكبرى ، والوسطى ، والصغرى . والصلاة فردية ولا توجد صلاة جماعة سوى الصلاة على الميت .

ويقول البهائي في صلاته الكبرى « يا إله الأسماء وفاطر السماء أسألك بمطالع غيبك العلي الأبهى بأن تجعل صلاتي نارا لتحرق حجباتي التي منعتني عن مشاهدة جمالك ونورا يدلني إلى بحر وصالك » . ثم يقول « الله أبهى » في تكبيره .

وفي الصلاة الوسطى يقول البهائي : « شهد الله « البهاء » أنه لا إله إلا هو « أي البهاء » له الأمر والخلق ، قد أظهر مشرق الظهور ومكلم الطور الذي به أنار الأفق الأعلى ونطقت سورة المنتهى ، وارتفع النداء بين الأرض والسماء ، فقد أتى المالك الملك والملكوت والعزة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثرى » .

وفي الركوع يقول : « سبحانك عن ذكري وذكر دوني ووصفي وصف من في السموات والأرضين » .

وفي الصلاة الصغرى يقول البهائي : « أشهد يا إلهي بأنك خلقتني لعرفانك وعبادتك أشهد في هذا الحين بعجزي وقوتك ، وضعفي واقتدارك ، وفقري وغنائك ، لا إله إلا أنت المهيمن القيوم » .

والصلاة على الميت ، يكبر ست تكبيرات يقال فيها « الله أبهى » . وهناك صلاة على الميت الذكر يقال فيها : « يا إلهي هذا عبدك وابن عبدك الذي آمن بك وبآياتك وتوجه إليك منقطعا عن سواك إنك أنت أرحم الراحمين » .

والميت الأنثى يقال عليها في الصلاة : « يا إلهي هذه أمتك وابنة أمتك التي آمنت بك وبآياتك وتوجهت إليك منقطعة عن سواك إنك أرحم الراحمين » .

3 ـــ والحج مقصور على الرجال دون النساء وهو التوجه إلى « الأقدس » المقام المقدس في عكا بإسرائيل أو إلى بيت بالكرخ في العراق حيث كان ينزل البهاء إبان محنته ، وهذا البيت رغم أنه حول إلى مسجد « الحسينية » إلا أن البهائيين يعتبرونه « كعبتهم » .

4 ـــ الزواج ، لا يتعدى زواج الاثنتين ، ولا يمكن أن تتعدى الخطبة 95 يوما ، وألا تتجاوز المدة بين العقد والزفاف اليوم الواحد ، ويستحسن البهائيون الزواج من الأباعد ، ويجوز الزواج دون شهود أو عقد ، وصيغة العقد أن يقول الرجل « إنا لله راضون » وتقول المرأة « إنا لله راضيات » .

5 ـــ أماكن العبادة يطلق عليها البهائيون المحافل البهائية ، وهذه المحافل منبثة في معظم بلاد العالم . في طهران ، وفي بغداد « ألغيت أخيرا » ، وإستانبول ، ونيودلهي ، وكراتشي ، وجاكرتا ، وطوكيو ، وكمبالا ، ولندن ، وجنوب إفريقيا ، وباريس ، وبون ، وفيينا ، ومدريد ، وشيكاغو ، وفرانكفورت ، وسيدني ، وتونس ، وقطر ، وجواتيمالا . علاوة على بعض المحافل التي يطلق عليها « مشارق الأذكار » .

6 ـــ تدعو البهائية إلى فكرة الدين العالمي واللغة العالمية وهذا تحقيق لأهداف بروتوكولات حكماء صهيون .

7 ـــ الحرية يقول عنها البهاء في « الأقدس » الكتاب المقدس لدى البهائيين : « إننا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك في جهل مبين ، إن الحرية تنتهي عواقبها إلى الفتنة التي لا تخمد أوارها » .

وفي هذا لاشك تمهيد للأذهان لعدم الجهاد ضد المستعمر في فلسطين .

8 ـــ الأعياد البهائية هي عيد « النيروز » وهو أصله عيد فارسي . وعيد الرضوان وهو اليوم الذي أعلن فيه البهاء أنه مظهر الله . وعيد ولادة الباب . وعيد ولادة البهاء ، وعيد إعلان دعوة الباب .

9 ـــ والسنة البهائية 361 يوما . وتضم 19 شهرا بهائيا كل شهر 19 يوما ، وهذه الأشهر هي « شهر البهاء ، وشهر الجلال ، وشهر الجمال ، وشهر العظمة ، وشهر النور ، وشهر الرحمة ، وشهر الكلمات ، وشهر الكمال ، وشهر الأسماء ، وشهر العزة ، وشهر المشيئة ، وشهر العلم ، وشهر القدرة ، وشهر القول ، وشهر المسائل ، وشهر الشرف ، وشهر السلطان ، وشهر الملك ، وشهر العلاء .

10 ــ الأسبوع سبعة أيام يطلق عليها :

يوم السبت هو يوم الجلال
ويوم الأحد هو يوم الجمال
ويوم الاثنين هو يوم الكمال
ويوم الثلاثاء هو يوم الفضال
ويوم الأربعاء هو يوم العدال
ويوم الخميس هو يوم الاستجلال
ويوم الجمعة هو يوم الاستقلال

هذا عرض سريع لطائفتين ظهرتا بإفكهما في أحرج الفترات التاريخية التي مرت بالعالم الإسلامي ، وكان هدفهما تدعيم الوجود الاستعماري والصهيوني وخلق الفتن بين المسلمين وتشكيكهم في عقائدهم .

9 ــ الأحمدية : « الهندية » :

[غير الأحمدية المنتسبة للصوفي أحمد الرفاعي أو المنتسبة إلى أحمد البدوي أو المنتسبة إلى أحمدية القاديانية] .

في الواقع عانت الهند والباكستان إبان فترة الحكم الإنجليزي لهما من التيارات المضللة لدرجة كبيرة ، فلقد أتى الإنجليز إلى القارة الهندية ومعهم معاول الهدم للدين الإسلامي الكامن في هذه المنطقة ردحا طويلا من الزمن ولاسيما عندما ضرب الحكم الإسلامي بها وطرد آلاف الموظفين الحكوميين من المسلمين .

فلوجود الاستعمار الإنجليزي ظهرت الحركات التبشيرية وتغلغلت في الهند والباكستان وكشمير ولكنها مع كثرة إمكانياتها ودأب أنشطتها كانت مشلولة أمام الصمود الديني للمسلمين ، فلقد حاول المبشرون ضمن نطاق مخططاتهم أن يبثوا كتبا كلها طعن سافر في الإسلام وذلك لبلبلة أفكار المسلمين . وتناولوا في هذه الكتب عدة أمور لها أهميتها ، منها تاريخ الرسول نفسه . فلقد صدر كتاب يعرض

بالمصطفى ﷺ وقد نشره وقدم له « كانيالال منيشي » حاكم ولاية « أوتاربراديش » بالهند . وهذا الكتاب تسبب في مقتل مئات المسلمين بالهند وتشريد الآلاف من عائلاتهم وكان في صفحاته جرح لشعور المسلمين . كل هذا كان مخططا لشغل أربعين مليون مسلم يعيشون في القارة الهندية في أتون الصراع الديني في عليكرة وبهوبال ومراد أباد وكانبور وسيتابور وبنارس والآ أباد وأجرا ولكناو وأوراي وباريلي وجورا جنور وميوت وبيهار وكلكتا ودلهي . كل هذه البلدان وغيرها كانت تغلي في صمت مطبق من تأثير هذه الكتب المناهضة للإسلام والطاعنة في الرسول فأنشأ الاستعمار تبعا لهذه السياسة منظمات طائفية عديدة وجدت لها المجال فسيحا رحبا للضغط على الأقلية الإسلامية هناك . ولقد تعرض علماء المسلمين الأفاضل في الهند والباكستان في ظلال الحكم الاستعماري إلى تحديات سافرة لطعن العقيدة الإسلامية ولكن دون جدوى . ولقد كان هناك لون ثالث من ألوان الهجوم المباشر لطعن الإسلام عندما ظهر « أحمد خان » وأعلن مبادئه الفلسفية التي منها ألا وجود لله . فلقد كان عميلا للاستعمار البريطاني في هذه المنطقة . وظهرت دعوته فهللت لها الأوساط البريطانية وعبرت عنها بأنها حركة إسلامية ناهضة ، وفي هذه الدعوة ظهرت الملامح الرئيسية للمخططات الاستعمارية ضد الإسلام في شبه القارة الهندية . فلقد ذكر أحمد خان في كتابه « تبيان الكلام » من أن التوراة والإنجيل الموجودين حاليا هما كما أنزلهما الله على موسى وعيسى ولم ينلهما أي تحريف . وذكر أيضا أن لا وجود لله متقلدا بالدهريين .

ولقد حاول في دعوته أن يستميل إليه الشباب الذي يسهل انقياده تحت ستار من التطور المعاصر . فأنشأ تبعا لذلك جامعة « عليكرة » ليكون ضمن دراساتها نبذا عن العلوم الدينية مع الاتجاه إلى العلوم المادية ، وكانت دعوته حركة سياسية استعمارية في باطنها وفي ظاهرها الإبقاء على الانتساب للديانة الإسلامية .

ولقد صدر لأحمد خان تفسير ناقص للقرآن الكريم لم يكمل بقيته لأنه توقف فيه عند سورة الكهف . لكنه ذكر في هذا التفسير أن النبوة يستطيع أي شخص – مهما كان – أن يصل إلى درجتها عن طريق الرياضة النفسية فهي ليست – كما

يدعي – بالعمل الخارق . كما نادى ضمن تعاليمه بعالمية الأديان ، وذلك بأن يقتبس منها المعاني الإنسانية من روح العقائد الدينية المعاصرة . وتطبيقها مع إذابة أية فوارق دينية وعقائدية ومذهبية ضمن نطاق هذه الفكرة . وعلى هذا كانت جامعة « عليكرة » في أول أمرها عندما كانت تسمى « الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية » تدرس الديانة المسيحية على قدم المساواة مع الديانة الإسلامية وأدخلت فيها إنجلترا العلوم الإنجليزية العصرية .

وأصدر « أحمد خان » قبل أن يتوفى عام 1898 مجلة « تهذيب الأخلاق » وكانت هذه المجلة تعنى بتفسير القرآن بطريقة شوهت معانية وبدلت من مفاهيم كلماته . كما أن هذه المجلة أنكرت المعجزات التي تضمنها القرآن الكريم والخوارق التي ذكرها .

وأحمد خان طوال تاريخه كان سلبيا في كل سلوكه بالنسبة للتضامن الإسلامي في الهند وكان لا يعضد أية حركات تحريرية لبلاده . وكان ينال من الإسلام ولاسيما عندما كتب أن الوحي الإلهي للرسول كان بالمعنى وليس باللفظ . وفي هذا القول إنكار لربانية القرآن .

حملات التبشير ضد الإسلام

إن العالم الإسلامي منذ ظهور الحروب الصليبية ، أصبح يعاني من الحملات المتلاحقة والهجوم المباشر عليه ، سواء عن طريق الهجوم المسلح أو عن طريق الحرب الخفية التي يشنها جيش من المبشرين المدربين المنبثين في كل أنحاء العالم الإسلامي . وهؤلاء المبشرون قد تدربوا تدريبا ثقافيا وعسكريا ونفسيا حتى يمكنهم أن يندسوا وسط المجتمعات الإسلامية حاملين أناجيلهم بيد ومخفين أسلحتهم في اليد الأخرى .

فالتبشير الغربي ضد الإسلام قد نهض كنتيجة حتمية لشدة السيطرة الاستعمارية على الدول الإسلامية ، وسار هذا اللون من التبشير المسيحي الغربي في ركاب الاستعمار جنبا إلى جنب مع جيوش الستعمرين . حتى أصبحت المعركة التي يشنها المبشرون والمستشرقون ، ليست معركة بين النصرانية والإسلام - كما يبدو لأول وهلة - بقدر ما هي معركة في سبيل تحقيق المآرب الاستعمارية وتدعيم السيطرة السياسية والاقتصادية للاستعمار العالمي ، وعلى هذا قامت فرق من الرهبان والقساوسة والمستشرقين منذ مطلع القرن الثالث عشر ، حتى عصرنا هذا بمهام الأعمال المنوطة إليها ، وهؤلاء جميعهم مأجورون للجزويت « اليوسعيين » والدومنيكان والفرنسيسكان ، وهؤلاء في جملتهم يزاولون أعمالا أخرى غير الأعمال الحقيقية التي وفدوا من أجلها إلى الدول الإسلامية ، حتى الراهبات مهما أظهرن أنهن وهبن أنفسهن لخدمة المرضى ومساعدة المساكين ومحو الأمية ، فهن لسن سوى مبشرات دفعت بهن الكنيسة الغربية أو البروتستانتية إلى المجتمع الإسلامي ليتغلغلن فيه .

والتبشير المسيحي في العالم الإسلامي كما يقول « جاردنير » عن الحروب الصليبية « لم يكن لإنقاذ مدينة القدس بقدر ما كان هجوما خفيا على الإسلام » لأن الحملات الصليبية قد أخفقت في إخضاع العالم الإسلامي وفي تحقيق الأطماع التوسعية الغربية . فاتجهت إلى التبشير المسيحي عن طريق الكنائس والمستشفيات والملاجئ والمدارس ، وهذا لون من الحرب الخفية ضد الإسلام والمسلمين ، لدرجة أن الهند لما كانت تحت سيطرة الحكم الإسلامي ، كان المبشرون في الهند لهم نشاطهم الذي لا ينقطع ، ولقد كان من أوائل المبشرين بها هو « لمسدن » « Lamesden » الذي نظم التبشير تنظيما علميا في مطلع القرن التاسع عشر حيث وضع الأسس الثابتة التي دار حولها التبشير والاستشراق في العالم كله ، وتطور على هدي هذه الأسس من التجربة الميدانية للتبشير في المستعمرات الهندية وبقية أنحاء العالم .

والكنيسة الغربية لما وجدت أن الكنيسة البروتستانتية أقوى نشاطا في تأهيل دعاتها أسرعت بإنشاء « مدرسة الدعاية » عام 1627 م في عهد البابا « أربانو » الثامن « Urbano » وهذه المدرسة استهدف لها أن تكون مركزا ثقافيا لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية . وذلك ضمن محاولة الهجوم الصليبي الثقافي لتنصير العرب والمسلمين بواسطة دفع جحافل الرهبان والقساوسة الكاثوليك ، ليكونوا دعاة للنصرانية وليكونوا أيضا فاهمين للتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية بعمق ودراية ، حتى اللهجات العربية المحلية تهتم المدرسة بتدريسها ، كما أنشئت في إيطاليا مدارس الآباء اليسوعيين « الجزويت » وهذه المدارس كانت تؤهل الدعاة المسيحيين تأهيلا يكفل لهم الاندماج وسط المجتمعات الإسلامية وهذه المدارس خرجت أشهر الآباء اليسوعيين أمثال كولجنت ومونرد وجلابر وبوادباروتويج . ويتبع أيضا هذه المدرسة عدة مدارس منها مدارس القديس « كزافيه » للآباء اليسوعيين بمدينة الإسكندرية ، وكلية الطب الفرنسية ببيروت وكلية الحقوق الفرنسية بلبنان ومعهد الآداب الشرقية .

والمبشرون أيضا نراهم قد وفدوا إلى العالم الإسلامي تحت ستار من الاستشراق أو البحوث العلمية أو تبادل البحث العلمي أو التبادل الفني ومع هؤلاء كانت الكتب

الدينية والموضوعات المحرفة للإسلام ، لدرجة أن « الأزهر » الشريف قد تعرض أبناؤه عن طريق هذه الأساليب الملتوية لحملات التبشير الموجهة عن طريق إرسال كتب تبشيرية إليهم أو توزيعها عليهم ، وكانت كل هذه الكتب تحمل في طياتها مطاعن التشكك الأزهري في عقيدته لكن دون جدوى حيث لم تنطل حيل هؤلاء المبشرين .

واتخذ المبشرون من الصحف الدورية في العالم الإسلامي وسيلة لاستقطاب الشباب تحت ستار من الثقافة العامة مستغلين تعطش الشباب إلى المعرفة ، كما أنهم كانوا ينظمون الرحلات والمعسكرات الكشفية والخيمية لهؤلاء الشباب والإنفاق عليهم بسخاء مع بث أفكار مضللة عن الدين أو نشر فكرة نبذ الدين للاندماج في المجتمع أي أن دعوة هؤلاء المبشرين « أنه لا يهم الدين في سبيل أن يتمتع الإنسان بحياته بعيدا عن الكتب وكانت هذه المعسكرات تأخذ لونا من الصداقة البريئة أو الترفيه المنزه » .

ولون آخر اتخذه المبشرون لاستقطاب المسلمين إلى حظيرتهم عن طريق فتح مدارس تبشيرية أو على حد قول « إيبد » « Ebid » إن هذه المدارس كانت تفتح بالمجان للفقراء ويطعمون فيها الطعام ويطعمون بالمبادئ المسيحية . وبهذا يظهر روح التبشير على أنه مظهر عام ، لدرجة أن المبشرين في هذه المدارس يقدمون إلى الأطفال الكتب والملابس والطعام بالمجان ، وهذا بلاشك يستهوي آباءهم الذين ينظرون إلى هؤلاء الأجانب نظرة احترام لأن هذا العمل سيكون له أهميته ووقعه الطيب لدى الآباء والأبناء الذين سيظلون مرتبطين بهذه المراكز التبشيرية في العالم الإسلامي ، لدرجة أنهم في أيام « الآحاد » يأخذونهم قسرا إلى الكنيسة ليؤدوا معهم الصلاة ، لأن التعليم في العرف التبشيري ، على حد قول بنروز « Penroze » أثمن الطرق التي يلجأ إليها المبشرون لتنصير المسلمين ، ولأن التعليم التبشيري كما يراه المفكرون من القساوسة في الغرب وسيلة عظمى لتحقيق الأهداف التبشيرية وليس غاية في حب العلم كما يدعي هؤلاء المبشرون ، وعلى هذا نجد أن المدارس المسماة بمدارس الآباء اليسوعيين « الجزويت » والدومنيكان والفرنسيسكان هي معاقل للتبشير المسيحي الغربي وكلها تخدم أهداف التبشير العالمي وتحقق مخططاته

الاستعمارية ، ولا يعقل أن نسكت نحن المسلمين في بلاد العالم الإسلامي وأن ندع هذه الهيئات الاستعمارية تدفع بأبنائنا قسرا إلى الكنائس ليؤدوا صلاة لا تمت بصلة إلى العقيدة الإسلامية ، فهذه المؤسسات التبشيرية في العالم الإسلامي سواء في أفريقيا أو آسيا تهدف في جملتها إلى تحقيق مخططات ثابتة وهي العمل بكل الوسائل على طعن العقيدة الإسلامية بلا حرب وإلى نشر الكاثوليكية أو البروتستانتية قسرا بدلا من عقائدنا ، هذا ما نضحت به المؤامرات العالمية التبشيرية وكلها تهدف إلى وضع الأسس العريضة التي تكفل الهجوم على الإسلام وطعنه لدرجة أن المجلدات التي ظهرت لأعمال هؤلاء المؤتمرين تحتوي على انعكاس لروح التبشير العالمي وأهدافه الاستعمارية ضد العالم الإسلامي .

فالمبشرون مهما قالوا بأنهم أتوا من أجل الناحية الدينية ، فهذا هراء لأنهم في حقيقة وجودهم بيننا يهدفون إلى تحقيق أهداف سياسية واجتماعية وثقافية وأدبية في العالم العربي والإسلامي ، لأن هؤلاء المبشرين عيون لدولهم على المسلمين . على هذا نجد أن مدارس الآباء اليسوعيين انتهجت سياسة ربط الطلاب بأساتذتهم ، وخلق رجالات من بينهم في العالم الإسلامي ليكونوا تحت إمرتهم وسيطرتهم . وهذا ما كان مع بعض المستغربين الذين تعلموا في أحضان التبشير وفي رحاب مدارس « الجزويت » والجامعات الأمريكية في العالم الإسلامي ، عندما باتوا ينظرون إلى مواطنيهم بنظرات استعلاء ، لكن مهما كان فإن هذه المدارس بكل إمكانياتها الجبارة وشدة حملاتها التبشيرية المسعورة لم تستطع أن تحول مسلما واحدا عن إسلامه في تركيا أو مصر أو الجزائر أو مراكش أو أي بلد إسلامي .

وفرنسا بكل إمكانياتها في التبشير المسيحي والاستشراق الإسلامي أرادت عن طريق الحملات التبشيرية أن تطبق على أنفاس أهالي شمال أفريقيا وسوريا ولبنان . فلم تستطع لدرجة أنها من شدة تصميمها على أن يكون الهجوم المسلح موازيا للهجوم التبشيري ، عينت تبعا لهذا في قواتها المسلحة ضابطا للشئون الإسلامية منهم « بروفنسال » « Provencal » المستشرق المعروف .

والاستعمار الفرنسي عندما قدم للجزائر أعلن أن على أي مسلم أن يتحول عن الإسلام أو أن يفني . لكن هل استطاع التبشير الفرنسي أن يحول الجزائريين عن الإسلام ؟ فالإسلام كما قال « الكادردينال » « هرجوتر » دين يتمكن من القلوب فلا يفارقها .

وليس أدل على قوة الإسلام وعظمته أن الاستعمار العالمي ظل ردحا طويلا يسيطر على العالم الإسلامي ، لكن نفوذ الإسلام ظل صامدا . وهذا بلاشك يبين أصالة العقيدة الإسلامية وانتشارها . رغم وجود الاستعمار . وهذا « رينان » المتعصب ضد الإسلام يقول « مادخلت مسجدا قط إلا وعراني خشوع يمازجه أسف على أني لم أكن مسلما » . ويقول « هنري دي كاستري » المستشرق المعروف عن التبشير الفرنسي إن الصعوبة التي واجهها الفرنسيون في الجزائر لتنصير المسلمين شعور المسلم بأنه موحد وأن دينه يفوق كل الأديان ، فلقد نجح المبشرون على اختلاف ألوانهم في تنصير الأمم المختلفة التي بشروا فيها سواء أكانت متبربرة أم متمدينة ، ولكنهم فشلوا فشلا ذريعا في أن يحولوا مسلما واحدا عن إسلامه . ولما فشل المبشرون حاربوا الإسلام بالقوة لدرجة أن أسقف الجزائر عام 1868 إبان الحكم الفرنسي جمع اليتامى بالقوة مستغلا القحط الشديد الذي اجتاح الجزائر وقتها وعمدهم . لكن رغم كل هذا فشل في أن يحولهم إلى الكاثوليكية ، وعلى هذا وضع التبشير مخططاته على أساس الكف عن التبشير المسيحي والعمل على تقديم المعونات من تمريض وملاجىء للفقراء لتمكين الحكم الفرنسي من الصمود ، ولو أن القائمين على كل هذا هم الأحبار والرهبان إلا أن السياسة العامة للاستعمار الفرنسي حالت دون أن يندسوا بعقيدتهم حتى لا ينصرف المسلمون عنهم وتنبعث القلاقل ضد الوجود الفرنسي . ثم أنشأ الفرنسيون بعد ذلك جمعية روحانية إسلامية جندت لها عملاء وخصصت لهم رواتب للتأثير على الأهالي وتدعيم الوجود الفرنسي ولكن دون جدوى .

فلقد تصور الفرنسيون أن المسلمين سوف ينشقون عن تاريخهم الإسلامي وسوف يرتلون القرآن على حد تعبير « كاستري » « بالفرنسية حسب ترجمة كروفيرمسكى » لكن هذا كله كان وهما وخيالا . وهذا ماقاله أيضا « فيكفي لمناوأتنا أن الإسلام

ظل باقيا لم يتأثر بوجودنا حتى إن أمواج المدنية الفرنسية تحطمت تحت أقدام الطرق الصوفية التي كان لها القدرة على طردنا إلى عرض البحر) .

والتبشير المسيحي هدف لاستجلاب المرأة إلى أتون الحقل التبشيري لأن الأم في عقيدة المبشرين هي صاحبة الأثر القوي على أبنائها أولا ثم على زوجها ثانية ، وهذا ما أكدته قرارات المؤتمر التبشيري عام 1906 م في القاهرة أو كما يقول جريندنر « Grindner » « لاسبيل إلا باجتذاب النساء المسلمات إلى المسيح » . وذلك عن طريق الترديد في الصحف والمجلات أن المرأة المسلمة متخلفة وعليها أن تتحرر من قيود الماضي وأن تقلد زميلتها في الغرب التي نالت حقوقا لم تنلها المرأة المسلمة في رحاب الإسلام ، وتناسى هؤلاء المخرفون أن الإسلام منح المرأة حريات أوسع باعا من الحريات التي وهبت للمرأة في أوروبا كلها ، ورفع من قدرها وحافظ على مكانتها بما يليق بالأم صانعة الأجيال .

وعلى هذا نجد أن أجهزة التبشير قامت بفتح بيوت وملاجئ للمطلقات المسلمات أو المحتاجات واللقطاء لدفعهم جميعا على اعتناق النصرانية أو ليكونوا كما يقال « تحت تأثير الإنجيل » .

فالتبشير هدفه الأساسي في العالم الإسلامي بث روح الضعف لدى المسلمين والشعور بالنقص والتخلف والجهل مع تشويه الوجه الحقيقي لتعاليم الإسلام ، فأصدر المبشرون عدة كتب كلها طعن في الإسلام والمسلمين ، فقالوا إن المسلمين والإسلام يرفضون الثقافة والتعليم ولم يألوا جهدا في تحقيق الأهداف التبشيرية – على حد قول – جسيب وريختر « Gossip & Riechter » « بأن المبشرين استخدموا جميع الوسائل للتبشير عن طريق الطب والتطبيب والتعليم والوعظ وترجمة الكتب » . والمبشرون يتخذون من أعمال البر وسيلة لاصطياد المسلمين وإيقاعهم في شرك التبشير فكان المبشرون يزورون المسجونين والمستشفيات ليتخذوا من هذه الأماكن مجالا للدعوة التبشيرية مستغلين لحظات الضعف التي يعاني فيها الإنسان ، أي أن المبشرات قد تأهلن لكي « ينفذن من خلال هذه الآلام المبرحة إلى طرق جديدة

للتبشير ومع أنهن لم ينجحن إلا قليلا فإنهن أدخلن على نفوس الكثيرين آلاما جديدة ووصموا الضمير الإنساني بالنفاق » .

وعلى هذا نجد أيضا أن لوجود الجامعات الأمريكية في الدول الإسلامية وجمعيات الشبان المسيحية العالمية وجمعيات الأدفنتست ومدرسة عبية « بلبنان » وكلية « روبرت » بتركيا هدفا واحدا وهو الانقضاض على الدين الإسلامي .

يقول « أديسون » عن جمعية الشبان والشابات المسيحيات إنها جمعية « لادينية » أي غير طائفية تقبل في عضويتها من جميع الملل والمذاهب لأنها لا تهتم بالأمور الدينية ، وهذه بلاشك دعوة ماسونية ، ويقول « سميث » عن هذه الجمعيات إنها تعاضد الوجود التبشيري المسيحي وعملها كما يقول « كورنيلوس » بين الطبقات المثقفة .

والذي يدمغ تعاون التبشير العالمي مع اليهودية العالمية ، ما أجمع عليه كثير من المستشرقين منهن « إبيد ورختر » « Ebid & Richter » من أن المبشرين كانوا مقتنعين بأن تجمع اليهود في فلسطين يسهل مهمتهم في الوصول إلى المسلمين . وعلى هذا فتح الاستعمار البريطاني أبواب فلسطين أمام هجرة اليهود ، فمن ثم نجد أن البابوية والبروتستانتية والصهيونية كلهم كانوا متعاونين على استعمار فلسطين وكان يمول هذه العناصر اليهودي الإنجليزي « روتشيلد » . والأوروبيون كانوا يدفعون باليهود إلى فلسطين بهدف التخلص منهم في أوروبا وإيداعهم في هذا الوطن . وبهذه الوسيلة يضمنون التخلص منهم من بلادهم ويضمنون وجود عنصر معاد للعرب والمسلمين يحط من كيانهم ، ويعمل على تعميق الخلاف بين الطوائف والمذاهب الإسلامية ، وذلك بتشويه الثقافة الإسلامية عن طرق إظهار أن الحضارة الإسلامية حضارة قام بها الأعاجم في بلاد الفرس والبربر في شمال أفريقيا والأندلس . وتناسوا أن الحضارة الإسلامية حضارة دينية نتيجة للمد الحضاري الناهض في الأمة الإسلامية لأن الحضارة الإسلامية كانت حضارة شاملة جامعة في كل أنحاء العالم الإسلامي ، ولم تكن مقصورة على طائفة معينة لكنها كانت قائمة على كاهل الأمة الإسلامية كلها . ومهما كانت أرومة علماء الإسلام فهم كانوا مسلمين موحدين مؤمنين ناهضين .

وعلى هذا أيضا ، نلاحظ أن المستشرقين نشروا العديد من الكتب الإسلامية ودرسوها ونظموها حتى إنهم اهتموا أيضا بدراسة المؤثرات الدينية والسياسية والاقتصادية في حضارتنا الغابرة . ولقد كتب هؤلاء عن الإسلام وأسرفوا في تعصبهم لأنهم عندما يكتبون يعوزهم الشعور الديني الذي يحمسهم في الكتابة عن الدين الإسلامي .

والتبشير العالمي ، دائما يهتم بدراسة تاريخ الأمة العربية وحضارتها الإسلامية والاضمحلال الذي ألم بهذه الحضارة وتاريخ الفرق الإسلامية وتطور الخلافة وعوامل انتشار الإسلام كما يعنى بإصدار كتب مشوهة عن الإسلام في شكل يستهوي القارئ كإصدار دوائر للمعارف الإسلامية وغيرها من الكتب والمجلات . والسبب الأساسي في مطاعن المستشرقين وهجومهم « أن الإسلام لما سيطر على العالم إبان العصور الوسطى أقام سدا حال دون انتشار المسيحية بل انتشر في البلدان المسيحية – ذاتها – التي كانت خاضعة للكنيسة ، لأن قوة الإسلام على حد قول « جرندنر » « Grindner » هي التي ترهب أوروبا » . لأن المسلمين لو اتحدوا في إمبراطورية إسلامية أصبحوا لعنة على العالم وإذا ظلوا متفرقين فسيظلون بلا كيان أو تأثير . فعلى هذا نجد أن أوروبا بسطت سلطان التبشير المسيحي لكسر شوكة الإسلام الذي يتعارض مع تحقيق الأهداف الاستعمارية في أفريقيا وآسيا وعلى هذا هدفوا إلى تحويل التفكير في الوحدة الإسلامية لتمكين المسيحية العالمية من التغلغل بين صفوف المسلمين لأن نظرة المبشرين للإسلام نظرة فيها الخوف . لأنهم يصورون الإسلام على أنه عدو للصليب ، والمسلمين أعداء للكاثوليكية . كذا يرى بأن « اليسوعيين » يرددون أن الإسلام تقلد بالمسيحية وأنه أخذ الكثير عن الوثنية . والحملات التبشيرية نجدها تعمل على القضاء على اللغة العربية في جنوب السودان لأنها أهم وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا ، وعملت على تحويل العطلات الأسبوعية من الجمعة إلى الأحد ، كما أن المبشرين إمعانا منهم في تشويه الصورة الإسلامية لدى الأهالي في الجنوب أخذوا يروجون فيما بينهم « أن المسلمين كانوا يجلبون أهالي الجنوب ليتخذوهم أرقاء عبيدا » . وبهذا عمل التبشير الغربي بكل سلطاته على عزل الإسلام ومنعه من الدخول

إلى جنوب السودان بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة . ليكون الجنوب امتدادا للتبشير المسيحي الغربي في أواسط أفريقيا كلها .

فأخضع الاستعمار الإنجليزي التعليم في الجنوب للسلطات التبشيرية .

هذه صور من التبشير تعبر عن ألوان من الصراع حول الإسلام .

وجها لوجهة ، الإسلام والاستعمار

ثلاث موجات من العداء الموجه عانت منها الأمة الإسلامية ، أولاها : الحملات الاستعمارية التي أخذت تسيطر على العالم الإسلامي . وثانيها : حملات التبشير الذي بات ينشد بث الأفكار المسيحية التي تهدف إلى الطعن في الإسلام . وثالث هذه الحملات حملات الاستغلال الاستعماري والاحتكارات لثروات العالم الإسلامي . وعلى هذا نجد أن الاستعمار في أعقاب الحملات الصليبية خطط لنفسه كيفية السيطرة على العالم الإسلامي وشل الحكم العثماني في تركيا .

فإنجلترا عندما داهمت القارة الهندية كانت لا تخشى فيها سوى قوة المسلمين . فلذا منعوهم من تولي الوظائف الحكومية حتى إن غاندي نفسه قتله « هندوسي » لأنه كان يتهاون في معاملته مع المسلمين ، فأصبح المسلمون ضمن نطاق الهند الكبرى بلا ضمان لهم ولا لمستقبلهم . فكانوا يتطلعون إلى استقلالهم على أنه حل لمشاكلهم وإيجاد لكيانهم القومي والسياسي والديني لكن الاستعمار أراد أن يحطم هذه القوة الرابضة في الهند . لأن المسلمين كانوا يعدون أصحاب ثقافة ومعرفة . فهم يملكون قوة ضخمة لم تتمكن سلطات الاحتلال البريطاني من تحطيمها أو استعبادها طوال تاريخ احتلالها للهند . فكان على إنجلترا أن تحارب الإسلام وتضطهد المسلمين بها . وكانت حربها حرب أفكار لا حرب سلاح .

الاستعمار والمسلمون في الهند :

ولقد حاول الاستعمار في الهند التنكيل بالمسلمين بأن يجعلهم زراعا ، في أراضي جباة الأرض الإقطاعيين ، بعد ماكانت الأرض يزرعها المسلمون وكانت ملكا للدولة ، وكان الجباة يجمعون الضرائب للدولة ، فلما أتى الاستعمار البريطاني عمل على الحط من قدر المسلمين ليكفل التفرقة بين طوائف الهند فملك الجباة الأرض الزراعية وجعل المسلمين عمالا زراعيين لديهم .

و لم يكتف الاستعمار الإنجليزي عند هذا الحد بل أشعل نار الطائفية بشتى الوسائل والأساليب ، وهذا ليذل المسلمين لأنهم على حد قول « ألفنستون » أعداء للإنجليز وعقبة كئود ضد الوجود الاستعماري في الهند . وعلى هذا نجده قد دفع بالإسماعيليين ودفع بالقاديان . ليواجهوا المسلمين بعنف وتحد . فمثلا نرى « ميرزا غلام أحمد » زعيم الطائفة القاديانية تبرزه الدوائر الاستعمارية عندما أعلن أنه نبي وأنه خاتم الأنبياء ، وساند الاستعمار الوجود القادياني وبسط حمايته فوق أتباع « ميرزا » متحديا شعور المسلمين وأظهروا البهائية أيضا بإيران .

ولقد أعطى الاستعمار الفرصة كاملة للمبشرين البروتستانت ليطعنوا في الإسلام في مجالس علنية حيث كانوا يهاجمون فيها الإسلام والتاريخ الإسلامي . وهذا كان لاشك هدفا رئيسيا من أهداف الاستعمار ليضمن البقاء والسيطرة .

فإنجلترا عند استعمارها للقارة الهندية أسست في بلادها مؤسسات استشراقية تدرس فيها علوم الصوتيات « Phoenetics » التي تعني بدراسة لهجات أهل الهند ودياناتهم . ولقد توسع العلماء الإنجليز في دراسة الإسلام وكان يتزعمهم المستشرق الإنجليزي المعروف « فندر » وكان الهدف من دراسة لهجات اللغات الهندية وتدريسها للآلاف من الإنجليز معاونة لهم للاندماج في غمار المجتمع الهندي بشتى صوره . ليتعرفوا على عاداته وتقاليده وليخططوا لأنفسهم طرق توجيه العقائد المختلفة به . وكان هدفهم الأول دراسة العقيدة الإسلامية لأن المسلمين كانوا قبل مجيء الإنجليز هم حكام الهند بأسرها . فعلى هذا فتحطيم الكيان الإسلامي في القارة الهندية كان

هدفا رئيسيا من أهداف السياسة الاستعمارية لضمان استمرار احتلال إنجلترا لهذه المناطق . فأشعلت لذلك جذوة النعرة الطائفية وأوجدت الخلافات بين شتى الطوائف في الهند .

ووسط أتون الصراع الطائفي المشتعل في أرجاء القارة الهندية ووسط لهيب المناظرات التي كانت تعقد بين رؤساء البعثات التبشيرية وبين أئمة علماء مسلمي الهند والباكستان ، برزت القاديانية كحركة وجهت لطعن العقيدة الإسلامية ولضرب المسلمين من ظهرانيهم . فكانت إفكا أشاعته أبواق الاستعمار في أرجاء الهند الكبرى وشغل هذا الإفك جموع المسلمين الذين باتوا يتجمعون لمناصرة ديانتهم والدفاع عن عقيدتهم .

ولقد طالعت كتابا للعلامة « رحمة الله » الهندي طبع سنة 1854 م يبين فيه بصراحة أن الإنجليز كانوا يبشرون ضد الإسلام فأخذوا يجرحون فى الدين الإسلامي علانية . حتى إنه قامت مناظرة تاريخية في « أكبر أباد » بالباكستان بين « رحمة الله » وبين « فندر » الذي كان وقتها كبير القساوسة « البروتستانت » . وكان أساس المناظرة مناقشة خمس مسائل تدور حول التحريف والنسخ والتثليث وحقيقة القرآن ونبوءة محمد . واستهدف « رحمة الله » من هذه المواجهة الرد على مطاعن « فندر » التي وجهها إلى الإسلام في كتابه « ميزان الحق » . ولقد طالعت كل مادار بينهما من حوار اتسمت فيه ردود « رحمة الله » بالمنطق لدرجة أنها أفحمت ادعاءات « فندر » ومن معه ، فانسحبوا من أمامه عاجزين عن مجاراته .

ولقد كانت لهذه المناظرة صداها الفكري الواسع في الهند كلها في فترة كان الاحتلال البريطاني يجثم فيها على الأراضي الهندية والباكستانية وكان المسلمون يعانون في هذه الفترة الحاسمة من تاريخهم من الحملات التبشيرية التي كانت تجتاح بلادهم بلا هوادة ولا رحمة ولا تريث . فلقد أسس المستعمر في بطون الأقاليم الهندية مراكز تبشيرية رسمية تدعو علانية إلى التنصر وتناهض – بلا مهادنة – الإسلام والمسلمين . حتى إن هذه الجمعيات التبشيرية كانت تفتح مدارس إسلامية بالهند ظاهرها الإسلام وباطنها التشكيك في عقيدة ملايين المسلمين القابعين في القارة الهندية .

الاستعمار الفرنسي والإسلام في شمال أفريقيا :

لقد حاول الفرنسيون إبان حكمهم أن يحولوا المساجد في الجزائر إلى كنائس ، كما صادرت السلطات الفرنسية الأوقاف الإسلامية بها ، وأغلقت المدارس الإسلامية الحرة ، وأشرفت على الشئون الدينية بكل أنحاء شمال أفريقيا ، لما للدين من أهمية قصوى لتحدي الوجود الاستعماري .

ولقد أنشأ الفرنسيون في بلاد المغرب جمعية صهيونية أسماها كاديما « La C.A.D.I.M.A. » التي حلت أخيرا بمرسوم ملكي ، وهذه الجمعية كانت تساند الاستعمار الفرنسي ، وهذا ما أشار إليه « لاكتور » من أن اليهود إبان الحكم الفرنسي للمغرب ، كانوا مدللين طوال الحماية الفرنسية لهم لدرجة أن النشاط الصهيوني كان واضحا للقيام بأي شيء يطعن الإسلام ويحول المسلمين عن إسلامهم .

لكن ، ماذا كان تأثير الاستعمار الفرنسي على الإسلام في شمال أفريقيا ؟

هذا ما يجيب عنه « شاتليه » من أن للطوائف الإسلامية أقوى الأثر في معارضة أي تغيير اجتماعي يلزمهم به الفرنسيون . وكان لهذه الطوائف قوة تأثيرها على الأهالي الذين قاوموا الاستعمار بدافع من عقيدتهم وإيمانهم وأي تمدين لم يغير من نظرة المغاربة والجزائريين والتونسيين إلى عقيدتهم الإسلامية أو إلى القرآن الكريم ، لدرجة أن أهالي المدن عافت نفوسهم الرذيلة التي كان يمهد لها الاستعمار فلم يدمنوا الخمور محافظين على أركان وفضائل الإسلام ، ولم يتفش فيهم أكل لحم الخنزير إجلالا لعقيدتهم ، ولم يلعبوا القمار أو على قول « كاسترى » ، إن المسلم مهما كان وضعه الاجتماعي ظل محافظا على تعاليم الإسلام وأوامر الكتاب كصوم رمضان » لدرجة أنه عبر عن هذا بقوله أيضا « حتى إن البغايا كن يصمن رمضان في أماكن فحشهن » .

الإسلام والاستعمار في قلب أفريقيا :

لقد هدف « كرومر » عام 1900 م أن يعطي للبعثات التبشيرية حرية العمل

والحركة في جنوب السودان والأقاليم الاستوائية ، وأوجد الاستعمار العالمي سياسة سماها بالسياسة الجنوبية ، وهذه السياسة وضعها الإنجليز على أساس فصل شمال السودان عن جنوبه ، لتفتيت الوحدة القومية فيه ، فشجعت الدوائر الاستعمارية اللهجات المحلية على أن تستشري بين الأهالي لخلق هوة فكرية ، أمام وجود اللغة العربية وانتشارها ، وعلى هذا فرض الاستعمار الإنجليزي اللغة الإنجليزية كلغة أساسية بين أفراد هذه القبائل لأن انتشار اللغة العربية في العرف التبشيري معناه انتشار الإسلام في أفريقيا ، ولقد هدف الاستعمار أيضا إلى محاربة الإسلام في هذه المنطقة وإبعاد العرب من جنوب السودان لأنهم يحملون الرسالة الإسلامية ، مع وضع المسلمين في صورة مشوهة بالنسبة للجنوبين مستغلين كرههم للرق والعبودية .

ومما هو ثابت تاريخيا أن الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والبرتغالي والأسباني والألماني والإيطالي أعطى للبعثات التبشيرية في البلدان الأفريقية كل الأراضي التي يزرعون فيها وأباحوا لها القيام بمشروعات تجارية لاستثمار أموالها ، وقدموا إليها كل التسهيلات الائتمانية لتسهيل مهماتها التبشيرية بفتح المدارس الخاصة بهذه البعثات .

والسلطات البريطانية إبان وجودها في السودان حالت دون وجود أي تبشير إسلامي بالجنوب في الوقت الذي أفردت فيه للبعثات التبشيرية المجال ليكون للكنيسة الكاثوليكية حق وضع سياسة التعليم العامة في الجنوب والإشراف عليها . وعلى هذا نجد أن إنجلترا كانت تعمل قدر طاقتها على السيطرة الفكرية والعقائدية في جنوب السودان وأعالي النيل ، لصد التيار الإسلامي الذي يغزو هذه المناطق من شمال السودان ومن كل العشائر الإسلامية .

وأمام هذا التحدي للإسلام أوفدت الكنائس الغربية حوالي ألف مبشر ، كلهم على أعلى مستوى ثقافي ليسهل توجيههم وليغلقوا الباب أمام الإسلام ، لكن رغم كل هذه الجهود الجبارة لم يستطع التبشير المسيحي أن يجد له المجال الذي يمكنه من شق طريقه وسط هؤلاء الجنوبيين بالقدر الذي تصوره الاستعمار ورغم الافتراءات التي لاكتها ألسن هؤلاء المبشرين المتعصبين ضد الإسلام ، يدحضها وجود اللغة

العربية في جنوب السودان وانتشارها لأن جذورها على حد قول معظم المستشرقين أعمق تأصلا في القارة الأفريقية .

لكن وسط هذا الجو المعادي شق الإسلام طريقه وسط القبائل الأفريقية في كل أفريقيا بلا مبشرين محترفين ، لأن كل مسلم يعتبر نفسه في هذه المناطق مبشرا وداعية إلى الإسلام الذي يعتبر أقرب الديانات إلى الفهم وأسهلها ممارسة لأنه يعطي للشخص حرية شخصية واسعة ، وهذا ما كان عند استقرار الجنوب . فمبدأ الإسلام يزدهر حياة وسط أبنائه ، وهذه ظاهرة دينية لها أهميتها ، وعلى الهيئات الإسلامية عبء تقديم كل العون إلى هذه المنطقة من إمكانيات ثقافية ومعونات مادية تكفل للدعاة المسلمين القدرة على بث الإسلام الذي لاشك سيجد له مجالا أوسع ، وبهذا نتصدى للسياسة الاستعمارية في أفريقيا .

والهجوم المعادي للإسلام في أفريقيا يُرى واضحا منذ القرن الرابع عشر حينما استهدفت البابوية الدفع بالتبشير المسيحي في أواسط أفريقيا ، حيث أرسل البابا « نيقولا » الرابع عام 1305 م الراهب « وليم آدم » على رأس بعثة تبشيرية إلى شرق أفريقيا ، للتعرف عليه والتمهيد لغزوه ثقافيا واستعماريا ، ثم أرسل من بعده « البابا يوحنا » الثاني والعشرون عام 1316 بعثة تبشيرية ثانية لطائفة الدومنيكان ، لإثارة الحبشة ضد المسلمين وجذبها إلى أتون الحرب الصليبية . وكان أن جهز الأحباش حملة على مصر لكنها منيت بهزائم مروعة .

وفي عام 1428 م جهز « إسحاق » ملك الحبشة حملة صليبية جديدة لفتح مصر والقضاء على الإسلام بها ، وناشد معاونة « بابا » روما له من الناحية العسكرية بشن حملة صليبية غربية من ناحية الشمال ، تساند حملته من الجنوب ، وفي عام 1510 م أرسلت ملكة الحبشة « هيلانة » بدورها إلى البرتغال وفرنسا وأسبانيا لمساعدتها على شن حرب تطويقية للإسلام في مصر والسودان ، عن طريق غزو مصر لكن هذا كله باء بالفشل .

لكن رغم كل هذا ورغم الاستعمار الذي كان يطبق فوق أنفاس القارة الأفريقية برمتها ، استطاع الإسلام أن يشق طريقه بلا سيوف ولا حرب ، وانتشر عن طريق القوافل التجارية من الشمال إلى الجنوب إبان القرن التاسع والعاشر ، لدرجة أن ثمة مدنا إسلامية برزت وسط « الوجود الوثني » كانت بمثابة أشعة من نور الإيمان واليقين وسط هذا الظلام الفكري ، وهذا الوجود الإسلامي أسرع بإسلام الكثيرين من الزنوج في غرب وشرق وجنوب أفريقيا ، وطوق الإسلام إفريقيا كلها وتكونت عدة « جاليات » إسلامية وبثت مراكز إسلامية ساندت الوجود الإسلامي في هذه المناطق ، فدانت بالإسلام قبائل همجية ، أصبحت على يقين وعلم ونظام ، وكان للحركة الصوفية ولاسيما التيجانية والسنوسية أبلغ الأثر في نشر الإسلام في أحراش الغابات الإستوائية لدرجة أن مالي وغينيا كانتا قلعتين للمسلمين والإسلام في هذه المناطق المتطرفة من أفريقيا ، حيث انتشر الإسلام في السنغال ونيجيريا والنيجر وداهومي ، وكانت العشائر الإسلامية في أفريقيا تحمل أشعة الفكر والثقافة والحضارة في العصور الوسطى في وقت كان الاستعمار يتطلع إلى أفريقيا لاستغلالها وتصيدها ، لكن ظل الإسلام باقيا ينمو ويزدهر .



الدعوة المعاصرة إلى الإسلام :

ظاهرة غريبة في أندونيسيا ، ذلك أنه خلال عامي « 1966 - 1967 » تحول 250000 مسلم إلى مسيحيين كاثوليك وبروتستانت ، لدرجة أن الأناجيل – على حد قول مجلة التايمز – قد نفدت من أسواق إندونسيا من شدة الإغراء للمسيحية .

فأندونسيا بها حوالي 10٪ مسيحيين من مائة وعشرة مليون نسمة ، وعلى هذا قرر مجلس الكنائس الوطني في أمريكا جمع ما يزيد على 300000 دولار لمساندة الكنيسة البروتستانتية في أندونسيا ، ولقد قامت في عصر صدر الإسلام دعوات مناهضة للدين الإسلامي وادعى أشخاص النبوة كذبا وافتراء لينالوا من هذا الدين الحق وليحطموا الرسالة المحمدية التي اتجهت إلى النفوس الضعيفة فأحيت فيها الأمل ، واتجهت إلى النفوس القوية فقوتها بالإيمان وروضت النفوس الشرسة بالحب والتقوى .

والصراع يبدأ بمسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمامة إلى آلاجا محمد في أمريكا ، ومن غلام أحمد الهندي القادياني إلى ميرزا علي الباب والبهاء كل هذه الفرق قد شذت عن تعاليم الإسلام ، واستغل المبشرون هذه الخلافات الشكلية التي تناهض الإسلام وتتجنى عليه فشجعوها وأمدوها بكل الإمكانيات لطعن الدين الإسلامي وسهلوا لها الدخول في أفريقيا والدول الإسلامية لمناهضة الدعوة الإسلامية والحركات التبشيرية في هذه المناطق للقضاء على الإسلام ومحاربته لدرجة أن المبشرين أفهموا الهمج من الأفريقيين أن أساليب الرق في العصور الوسطى قام بها العرب المسلمون

الذين كانوا يسطون على القبائل البربرية لخطف أبنائهم . واجتاحت أفريقيا تحت هذا الستار الخادع من الزيف وحملات التضليل موجات من الحركات التبشيرية المسيحية لتنصير الأفريقيين الذين مازالوا يعيشون على الفطرة لا يعرفون لأنفسهم دينا . وزيف هؤلاء البيض المستعمرون التاريخ الحقيقي للنخاسة في أمريكا وأوروبا وموهوا عن هؤلاء الأفريقيين فغيروا وجه الحقيقة ، ونكروا جلب العبيد الذين كانوا يساقون للمستعمرات الأمريكية ومنهم الزنوج الذين يعانون الآن من الكبت والعنت والظلم في خمسين ولاية أمريكية .

حتى القبائل الإسلامية في هذه المناطق لم تسلم من تضليل القساوسة والمبشرين الذين ينقضون عليها بشتى الأساليب محاولين تبديل العقيدة الإسلامية لدى هذه القبائل حتى إن الكاثوليك خالفوا العقيدة الكاثوليكية بأن حللوا لهؤلاء الهمج الزواج من أكثر من واحدة وهذا يتنافى مع العقيدة المسيحية كلها . ولكن هذه أساليب استعمارية ملتوية للسيطرة على هذه القبائل الإسلامية وإرغامها على ترك الدين الإسلامي بشتى طرق التحايل على الدين .

وهذه الحملات التبشيرية لها مخططات وضعت لتنفيذها أساليب متعددة وهذه الأساليب تطبق على مدى واسع مهما طال الزمن وذلك للقضاء على الدين الإسلامي في الأرض . ومن هذه المخططات مساندة الجمعيات الانحلالية الإسلامية والقضاء على الجمعيات الإسلامية الفتية والعمل على تشويه وجه الحقيقة في الدين الإسلامي بشتى الوسائل والأساليب . ومن أساليبهم رشوة بعض الكتاب الذين يدعون الإسلام لاستمالتهم . ونشر كتب إسلامية محرفة وذلك لإحداث تصدع في التفكير الإسلامي . حتى إن الاستعمار قد نجح في القضاء على الحكم الإسلامي في زنزبار وطرد المسلمين من هذه المنطقة التي كانت تموج بالحضارة الإسلامية وتزخر بالمدنية الإسلامية طوال مئات من السنين .

ومن مخططات التبشير المسيحي ، تجنيد آلاف القساوسة البروتستانت من زنوج أفريقيا بعد تعليمهم وتلقينهم الدين المسيحي في جامعات أوروبا لينشروا المسيحية بين

أبناء جلدتهم وفتحت آلاف المدارس الكهنوتية التي تخرج أبناء أفريقيا القساوسة .

لكن من المسلم به أن الشعوب التي تدين بالإسلام مهما واجهتها الخطوب والمحن ومهما اجتاحتها موجات الإلحاد والكفر إلا أنها ستظل على سمتها من الإسلام ولن يقام في هذه الشعوب بديل للإسلام فلقد اجتاح المغول الدولة الإسلامية وحكموها بقبضة من الرعب ولكنهم رجعوا إلى بلادهم مسلمين . والصليبيون هاجموا أرض مصر والشام وفلسطين وحكموا هذه البلاد الإسلامية بقبضة حديدية واتخذوا كل الوسائل التي تهدف إلى القضاء على الإسلام . لكن الإسلام نهض عملاقا من تحت رماد هذه الحقب التي كانت تتسم بالحقد والتعصب ضده .

فالإسلام عند انتشاره في معظم أفريقيا وآسيا وأوروبا كان يخاطب العقل وانتشر في غالبية الرقعة الإسلامية دون حرب وكان هذا الانتشار بدافع الاقتناع بتعاليمه ونظمه . فقامت الإمبراطورية الإسلامية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا وكانت هذه الإمبراطورية قد ربطتها العقيدة الإسلامية وجمع شعوبها دين واحد . وكانت تحكم بكتاب الله ، وصمدت هذه الأمة الإسلامية ملتزمة بالعقيدة المحمدية قرونا طويلة ، وأصبح الإسلام بين هذه الشعوب مثلا أعلى للخير والسلام .

فلقد حطم الإسلام العصبية في قوم يغلف عقولهم الجهل وأبطل في نفوسهم النزعة القبلية فدانت به شعوب كثيرة عن عقيدة وإيمان ودخلت الملايين في دينه أفواجا .

الفهرس

الموضوع *الصفحة*

الجزء الأول
الماسونية العالمية

الجزء الثاني
الصهيونية العالمية

الجزء الثالث
بروتوكولات حكماء صهيون

الجزء الرابع
والإسلام ... أيضا

الموضوع *الصفحة*

كتب أخرى للمؤلف

ـ القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام .
طبعة النهضة العربية .

ـ خفايا الطائفة البهائية .
طبعة النهضة العربية .

ـ الأزهر في ألف عام (طبعتان) .
طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

تحت الطبع :

ـ الرحلة الخالدة لابن بطوطة (عرض وتعليق)
ـ رحلة مع الدواء
ـ أحوال مصر من عصر إلى عصر

رقم الإيداع : ١٠٤١٨ / ١٩٩٢ .
الترقيم الدولي : ٨ ـ ١٢١ ـ ٢٥٧ ـ ٩٧٧ .

